القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7915 الاحد 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 10 محرم 1436هـ
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

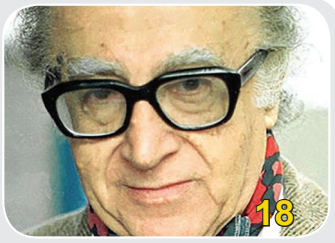

جبرا إبراهيم جبرا:
الحياة سلسلة آبار

حرب على الإنترنت
بين «داعش» والعالم

عكا: مخزن ذاكرة
العرب الجماعية

رفح تحت شبح: «إضربهم بالطيران يا ريّس!» 5
مهور الزواج: كما في الهند.. الآن في بريطانيا 14
اغاني محمد عساف الأولى: تحدي البقاء في القمة 42

سيناريوهات انتخابات تونس: تراجع الإسلاميون... فهل تقدم العلمانيون؟

كانت الانتخابات التشريعية التونسية هي الأولى من نوعها بعد الإطاحة بنظام بن علي، والثانية بعد انتخابات المجلس الوطني التأسيسي سنة 2011. النتائج أسفرت عن مشهد معقد لا يستقيم اختزاله في تراجع الإسلاميين وتقدّم العلمانيين، أو اضمحلال أحزاب كانت حاضرة في المجلس، وصعود أخرى كانت غائبة عنه. ذلك لأنّ تشكيل الحكومة في ضوء المعطيات الراهنة لا يبدو يسيراً أو جلياً، فضلاً عن ارتباطه الوثيق باستحقاق آخر وشيك هو الانتخابات الرئاسية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في الذكرى الـ 97: وعد بلفور وتقرير لجنة بالين عن فلسطين لماذا لم ينشرا مباشرة بعد إعدادهما؟

هيئة الموتمر العربي الفلسطيني المنقعد في حيفا بتاريخ 14 كانون اول/ديسيمبر 1920م

سليمان الشّيخ

كانت العمليات الحربية ما زالت مستمرة في منطقة المشرق العربي، بين قوات الحلفاء من جهة، والقوات الألمانية والعثمانية من جهة اخرى أثناء الحرب العالمية الأولى، مع ذلك فإن مجموعة من المفاجآت والإعلانات الصادمة أخذت تتوالى في التداول، وفيها ما يمثل إحباطاً لأمان عريضة واسعة لدى العرب في سعيهم الى الإستقلال والوحدة .إذ أن حبر الإتفاق والتفاهمات لم يكن قد جف بعد، بين الشريف حسين وبعض القيادات البريطانية على ما يمكن منحه للعرب إذا ما أعلنوا الثورة على العثمانيين، وإذا ما تم الوصول إلى إخراجهم من بلدان المشرق العربي. وبسبب ذلك فإن إعلان الثورة لم يتأخر، وتم إعلانه في 10 حزيران/يونيو من عام 1916، ومن مدينة مكة ومن قبل الشريف حسين بالذات.

إلا أن الأمور لم تسر حسب ما كانت تأمله الأماني العربية، لأن «طبيعة» المرحلة الإستعمارية، مع ما يقتضي ذلك من توسع واستحواذ على أكبر مساحة ممكنة من دنيا القارات المكتشفة وثرواتها، كانت بوصلات الإرشاد والتوجيه، وخطط السياسات لدى إدارات الدول الإستعمارية في تلك المرحلة.

إن القضاء على طموحات محمد علي باشا والي مصر، وتوسعه في بلاد الشام، وفي غيرها من مناطق المشرق العربي من قبل البريطانيين والفرنسيين – على سبيل المثال – في أواسط القرن التاسع عشر ونهاياته، لم يكن من أجل تدعيم أركان الدولة العثمانية والحفاظ على وحدتها. بل كان من نوع تسليف الديون آنياً، لتحصيلها أضعافاً مضاعفة في وقت لاحق.

هكذا تم عقد إتفاق سايكس – بيكو بين بريطانيا وفرنسا في عام 1916، وبتفاهم مع القيصرية الروسية لإقتسام «الممتلكات» العثمانية، ومن بينها المنطقة العربية، وهكذا تم الإعلان عن وعد بلفور البريطاني للصهاينة وذلك «بالعطف على أمانيهم لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين» في تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1917. أي في فترة كانت فيها العمليات الحربية ما تزال مستمرة، وما زالت القوات البريطانية لم تدخل فلسطين بعد. هكذا كشفت الثورة الروسية على القيصرية في عام 1917، ما كان مستوراً من إتفاقات بين الحلفاء، وكلها تصب على تقاسم ووراثة الدولة العثمانية– على سبيل المثال– في الأجزاء التي كانت تحتلها في اوروبا– البلقان– والمنطقة العربية وغيرها.

إذا كان وعد بلفور قد تم الإعلان عنه من خلال رسالة وجهها وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور الى روتشيلد، أحد كبار الزعماء الصهاينة في ذلك الزمان. فهل تم نشر الوعد رسمياً في فلسطين، والتي ستحل فيها نكبة إنشاء «الوطن القومي» لليهود، وعلى حساب أرض وممتلكات ووجود ناسها؟

ما تم تدوينه من وقائع تاريخية، أفاد بأن الوعد عرف ونشر في بلدان عدة، إلا أنه لم ينشر رسمياً في البلد المعني– فلسطين– وبقي طي الكتمان، الى أن تم دمجه بصك الإنتداب الذي قرره الحلفاء في مؤتمر سان ريمو في نيسان/ابريل من عام 1920، وتقرر فيه إنتداب بريطانيا لإدارة فلسطين، بعد ان أدارت البلاد منذ التاسع من كانون الأول/ديسمبر من عام 1917، حسب قانون الإحتلال من قبل إدارة عسكرية، كانت مرجعيتها تعود الى الفيلدماريشال ادموند اللنبي في القاهرة، وقد إرتأت هذه الإدارة عدم نشر نص وعد بلفور في فلسطين، إلا بعد دمجه بصك الإنتداب. فلماذا تم ذلك، ولأي سبب تم هذا الإحتراز؟

علماً بان بعض المصادر أشار الى ان نص الوعد نشر في القاهرة بتاريخ 1917/11/9، أي بعد اسبوع من إعلانه، كما أن الصهاينة في القاهرة والإسكندرية وبعض تجمعاتهم في فلسطين– على سبيل المثال– أقاموا إحتفالات صاخبة في منتدياتهم ونواديهم إحتفالاً بصدور الوعد.

في أيار/مايو من عام 1920، وبعد مرور نحو سنتين ونصف السنة على إعلان وعد بلفور، وقبل أسابيع قليلة من إنهاء الإدارة العسكرية في فلسطين، فإن الجنرال لويس بولز الحاكم العسكري لفلسطين، أعلن وأثناء إجتماعه بأعيان مدينة نابلس– هناك مصادر أخرى ذكرت ان الإعلان تم في 20 شباط/فبراير من عام 1920 أثناء إجتماع الحاكم العسكري نفسه مع أعيان القدس، كما أن مصادر أخرى ذكرت أنه تم في 28 نيسان/ ابريل 1920– رسمياً عن الوعد، على أن يعني «عدم التعرض للعادات الدينية والأماكن المقدسة، وعدم تقييد شيء من الحرية الدينية، ويسمح للمهاجرين بدخول البلاد على قدر حاجتها

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

الى النمو والإرتقاء، ولا يخرج أصحاب الأملاك الحاليون من أملاكهم ولا تنزع منهم، ولا تمنح إمتيازات إقتصادية لأفراد أو جماعات إذا كان في منحها ضررا لغيرهم، ولا يسمح بحال من الأحوال لأقلية أن تسيطر على الأكثرية من السكان» حسب ما ذكره الجنرال بولز في حينه. إلا ان الأقوال المهمة السابقة وغيرها كثير؛ ما كانت إلا من نوع الخداع الكبير والخطير، ومن نوع تبليع السم والتخدير والإيهام وبالتدريج وعلى جرعات، كي لا ينتفض الفلسطينيون، ولا يعلنون الثورة المباشرة على قوات الإحتلال البريطاني والصهاينة معا، وهو ما أخذت تحمل به الأيام. وتتكون فيه الشرارات والإنذارات والوقائع، خصوصاً وانه وجد من بين الصهاينة من سعى الى تحويل فلسطين الى وطن قومي حقيقي لهم وفي أسرع وقت. لذلك فإنه إستمر في إستسناح أية فرصة للإعلان وتنفيذ خطوات عملية تخدم إقامة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين، لذا فإن المناوشات والتصادمات أخذت تتوالى بين الصهاينة والفلسطينيين في مدنٍ عدة من فلسطين: يافا، القدس، حيفا، نابلس. وغيرها لأسباب عدة، خصوصاً وأن الصهاينة لم يكفوا عن الإحتفال بمناسباتهم، ومن بينها الإحتفال بمناسبة منحهم وعد بلفور وإستفزاز الفلسطينيين.

لكن هناك من الأسباب أيضاً ما يجدر بنا ذكره: لا شك ان القوات البريطانية التي حلت مكان القوات العثمانية تعتبر قانوناً قوات احتلال، وهذا الأمر يرتب على قوات الإحتلال المحافظة على الوضع في البلاد المحتلة كما كان في أيام الإدارة العثمانية السابقة، في حين أن الصهاينة كانوا في غاية العجلة لتغيير الوضع لصالحهم. بالإضافة الى أن اعتراضات الإدارة الأمريكية، والتي طالبت بتقرير المصير للشعوب، وأرسلت لجنة كينغ– كرين كي تتحرى الوضع بنفسها وتقف على رغبات السكان ومطالبهم في المنطقة العربية.

إن ذلك... وغيره من أسباب وعوامل، ساهمت في تصرف الإدارة العسكرية

بحذر في فلسطين، وأوجد لديها قناعة بأنه لا داعي لإستفزاز الفلسطينيين، أو قيادة الشريف حسين في مكة، او قيادة الأمير فيصل في دمشق، بنشر وعد بلفور في الأيام التي تلت صدوره، وانتظرت الى ان تم دمجه بصك الإنتداب الذي كرس بريطانيا لإدارة شؤون فلسطين من قبل الحلفاء وعصبة الأمم. مما اوجد «المسوغ القانوني» للإدارة البريطانية والتي حملت الصفة المدنية في تموز/يوليو من عام 1920 برئاسة هربرت صامويل– البريطاني الصهيوني المعروف– كي يشرف على الإدارة، ويقوم بتنفيذ وعد بلفور، حسب ما يرتأيه لمصلحة بريطانيا والصهاينة معاً. وعلى حساب الغالبية المطلقة من سكان فلسطين– كان الفلسطينيون العرب يمثلون نحو 93 في المئة من السكان– .

لجنة بالين تحقق في حوادث عام 1920

إذا ما كانت الإدارة البريطانية في فلسطين، إرتأت تأجيل نشر وعد بلفور رسمياً نحو سنتين ونصف لأسباب ذكرنا بعضها، ففي تقرير لجنة بالين– ترجم أحد كتابنا الإسم الى بالن– Palin – إرتأت الإدارة البريطانية تأجيل نشره لزمن طويل. وأورد كتابنا ومؤرخونا العرب تواريخ مختلفة عن زمان نشره، وبعضهم نفى نشره أساساً . فلماذا حصل ذلك، وما هو سبب تكوين لجنة بالين في الأساس، وما هي بعض بنود التقرير الذي كتبته؟

المعروف أن صداماً وقع بين الفلسطينيين العرب في القدس من جهة، وبين الصهاينة من جهة أخرى، بعد حوادث ومواجهات عدة قبل ذلك. وقد حدث صدام واسع أثناء إحتفالات النبي موسى في 1920/4/4 وذهب جراء ذلك قتلى وجرحى ومعتقلين وغير ذلك، وكتب الجنرال بولز الحاكم العسكري البريطاني يومذاك تقريراً الى قيادة الفيلد مارشال اللنبي في القاهرة، حمل فيه الصهاينة جانباً من مسؤولية ما حدث. إلا ان الإدارة البريطانية المركزية، ونظراً الى الشكاوى التي تلقتها من حليفتها القيادة الصهيونية، خصوصاً في ما يتعلق بما ذكرته الأخيرة من تهاون القيادة العسكرية البريطانية المحلية وتراخيها تجاه ما كان يجري، فإنها أرسلت الى فلسطين لجنة للتقصي والتحقيق، كان على رأسها الميجور جنرال بالين، والبريغادير وايلد بلد، والكولونيل إدواردز كعضوين، وعقدت جلسات عدة إستغرقت 50 يوماً، واستجوبت152 شاهداً ناطقين بما لا يقل عن ثماني لغات– حسب ما جاء في كتاب «التأسيس البريطاني للوطن القومي لليهودي» للدكتورة سحر الهنيدي– وأنهت اللجنة كتابة تقريرها في أوائل شهر تموز/يوليو من عام 1920، أي في اليوم الأول لإنتهاء عمل الإدارة العسكرية في فلسطين، وإستلام الإدارة المدنية زمام الأمور تحت قيادة هربرت صامويل.

فما الذي ذكرته المصادر العربية عن اللجنة وتقريرها، وما هي نصوص التقرير، وما هي أسباب عدم النشر؟

بالعودة الى مصادر عربية عدة، فإنني وجدت التالي في ما يتعلق بلجنة بالين وتقريرها:

– لم أجد أي معلومة عن اللجنة وتقريرها في الموسوعة الفلسطينية– المجلدات الأربعة الأساسية– وصدرت الموسوعة في عام 1984.

– ذكرت الدكتورة سحر الهنيدي في كتابها الوارد ذكره سابقاً «أن التقرير لم ينشر قط – كما ورد – وبقي وثيقة سرية يحظر على الجمهور الإطلاع على محتوياتها» ص 59. علماً أن الكتاب صدر في عام 2003، وهو رسالة دكتوراه مترجمة من الإنكليزية.

– أورد الدكتور تيسير جبارة في كتابه «تاريخ فلسطين» «درست اللجنة أقوال العرب واليهود ورفعت تقريرها السري الذي لم ينشر حتى عام 1947» ص 117. وذكر في هامش الصفحة نفسها « انظر تقرير بالين» أي أن التقرير أصبح معروفاً ومنشوراً، أو ربما أجزاء منه! علماً ان الكتاب صادر في عام 1998.

– جاء في كتاب «تاريخ فلسطين الحديث» للدكتور عبد الوهاب الكيالي، الصادر في عام 1970، ما يلي «الجدير بالذكر أن تقرير لجنة بالين ترك طي الكتمان، ولم يكشف النقاب عنه حتى عام 1968» ص 151.

فما سبب هذا الإختلاف في تاريخ نشر التقرير، أو الإطلاع على بعض فقراته؟ لا شك ان تقرير لجنة بالين قد تم إرجاء نشره، وبقي طي الكتمان لفترة زمنية طويلة وبأوامر من الإدارة البريطانية في لندن، كما وبأوامر من القيادة العسكرية في المنطقة العربية. إلا أن المصادر العربية إختلفت في زمن نشره بعد عشرات السنين من كتابته، أو ربما في نشر أجزاء منه، أو في إطلاع بعض الكتاب على فقرات منه. علماً أن الدكتورة سحر الهنيدي ذكرت في رسالتها أو اطروحتها التي نالت عنها شهادة الدكتوراة من جامعة مانشستر في بريطانيا في عام 1995»أن التقرير لم ينشر قط».

أي أن اطروحتها هي آخر ما اطلعنا عليه في هذا المجال. لذا فإنني اجتهد بأن فقرات من التقرير اطلع عليها الكتاب العرب الوارد ذكرهم أعلاه، وان ما ذهبت اليه الدكتورة الهنيدي هو الأقرب الى الصحة، لأن المصدرين السابقين اللذين أشارا الى التقرير وغيرهما– لم يوردا إلا شذرات قليلة منه لا تتعدى الأسطر القليلة.

فهل ما جاء في التقرير يجيب عن أسئلتنا السابقة، أي يكشف عن سر عدم النشر؟ جاء في ملاحق كتاب الدكتورة الهنيدي الوارد ذكره أعلاه مقتطفات من تقرير لجنة بالين منقولة من المصدر: Fo371/5121E9373 ومن بينها:

– الشعور بخيبة الأمل– لدى سكان فلسطين– نتيجة عدم الوفاء بالوعود التي أعطتهم إياها الدعاية البريطانية.

– العجز عن التوفيق بين سياسة الحلفاء المعلنة بشأن تقرير المصير وبين وعد بلفور، الأمر الذي أثار لديهم شعوراً بالخداع والقلق البالغ إزاء مستقبلهم.

– إساءة فهم المعنى الحقيقي لوعد بلفور، ونسيان الضمانات المحددة فيه، بسبب لغة السياسيين الطنانة الفضفاضة والتصريحات والكتابات المبالغ فيها من جانب الأشخاص ذوي المصلحة، ولا سيما الصهيونيين.

– الخوف من المنافسة والهيمنة اليهوديتين،وهو خوف يبرره واقع الأمر، وسيطرة الصهيونيين الواضحة على الإدارة.

– أعمال الطيش والإستفزازات الصهيونية، التي فاقم وعد بلفور المخاوف منها.

– إن اللجنة الصهيونية والمسؤولين الصهيونيين يتحملون مسؤولية الأزمة الحالية الى حد كبير، بسبب تسرعهم وطيشهم ومحاولاتهم الضغط على الإدارة.

– وضعت العراقيل بدرجة كبيرة أمام سياسة الإدارة، وذلك عن طريق التدخل المباشر من جانب السلطات البريطانية– المركزية– .

– إن حاكمية القدس العسكرية أخفقت في إتخاذ الإستعدادات الكافية لمواجهة إضطرابات محتملة في موسم النبي موسى، على الرغم من تلقي تحذيرات ومعلومات مستفيضة عن الموقف، وهو إخفاق قد يعزى الى الإفراط في الثقة التي سببها نجاح سلطات الشرطة في التعامل مع تظاهرات سابقة.

– إن الجيش أبطأ في السيطرة الكاملة على المدينة– القدس– بعد إعلان الأحكام العرفية.

– إن الموقف الحالي السائد في فلسطين، خطر الى أبعد حد ويتطلب معالجة حازمة ومتأنية إذا أردنا تجنب كارثة خطرة.

هل يمكن إضافة المزيد من الأسباب في عدم نشر تقرير لجنة بالين أيضاً؟

– هناك الكثير من الوقائع والأسباب التي أوردتها المؤلفة في كتابها، كما ويمكن الإجتهاد في إيراد غيرها. لكن من المهم التذكير بما قاله غيلبرت كلايتون في إحدى جلسات وزارة المستعمرات البريطانية. إذ أكد «أن السياسة الصهيونية كانت مجرد مظهر للسياسة البريطانية» وذكر نصاً:

«من الصحيح ان الصهيونيين استنكروا نشر تقرير لجنة التحقيق– بالين– بإعتباره ضاراً الى حد ما بقضيتهم، لكني أغامر بالقول إن النشر أيضاً غير مرغوب فيه، إذا أمكن تجنبه لمصلحة حكومة جلالة الملك، وسيفضي الى إحياء شعور العداء للصهيونيين، والتعريض بالصهيونيين هو تعريض بسياسة حكومة جلالته بصورة ما».

و... قالت العرب «عند جهينة الخبر اليقين» أو « وقطعت جهيزة قول كل خطيب»!

باختصار

وزير الخارجية اللبناني: لن نسمح بإنشاء ممرات آمنة وعازلة وأمنية من والى سوريا

قال وزير الخارجية اللبناني، جبران باسيل، أمس السبت، إن بلاده لن تسمح بإنشاء ممرات آمنة وعازلة وأمنية على أراضيها لا باتجاه سوريا ولا منها، محذرا من أن إسرائيل تغذي الفتنة وتلتقي مع «الحركات التكفيرية». وقال باسيل، خلال كلمة خلال جوله في منطقة مرجعيون في جنوب لبنان، إنه لن يتم السماح بإنشاء «ممرات آمنة وعازلة وأمنية» لا من سوريا الى لبنان ولا من لبنان إلى سوريا، مؤكدا عدم السماح بأن يتحول لبنان الى «منطقة إرهابية».

وحذر باسيل من أن الشرق «يفرغ من مكوناته» وأن إسرائيل «تغذي الفتنة وتشجع قيام دويلات» معتبرا أنها «تلتقي مع الحركات التكفيرية»، دون توضيحات إضافية.

الرئاسة التونسية: لا علاقة لنا بزيارة برنار ليفي

نفت الرئاسة التونسية أي علاقة لها بزيارة الفيلسوف الفرنسي برنار هنري ليفي، ذي الأصول اليهودية ، إلى تونس أمس.

وجاء في بيان لدائرة الإعلام في رئاسة الجمهورية أنها «تؤكد أن ما تم ترويجه عن دعوة رئيس الجمهورية المنصف المرزوقي للسيد برنار هنري ليفي لزيارة تونس لا أساس له من الصحة مطلقا».

وأضاف البيان «أن برنامج السيد رئيس الجمهورية لا يتضمن أي لقاء مع الشخصية المذكورة».

وقال أنور الغربي مستشار المرزوقي للعلاقات الدولية إن «من وقف إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعّم غزة لا يمكنه أن يضع يده في يد رجل صهيوني دعا إلى تدخل خارجي في سوريا».

وبرنار ليفي فيلسوف فرنسي من أصول يهودية شارك في انتخابات الرئاسة الإسرائيلية سنة 2011، وله مواقف معادية للعرب.

«داعش» تقتل 85 آخرين من أفراد عشيرة عراقية

قال زعيم عشائري ومسؤول أمني أمس السبت إن تنظيم الدولة الإسلامية قتل 85 آخرين من أفراد عشيرة البونمر في العراق في حملة قتل بدأت الأسبوع الماضي ردا على المقاومة لتقدم التنظيم.

وقال الشيخ نعيم الكعود أحد شيوخ العشيرة إن تنظيم الدولة الإسلامية قتل 50 نازحا من أفراد العشيرة الجمعة. وفي واقعة منفصلة قال مصدر أمني إنه جرى العثور على 35 جثة في مقبرة جماعية.

ويظهر استمرار أعمال العنف مدى صمود التنظيم رغم الضربات الجوية الأمريكية ضد أهداف للمتشددين في مناطق بالعراق وسوريا تحت سيطرته.

علماء ليبيون يطالبون بتحييد المدنيين في مناطق النزاع

طالب عدد من علماء الدين والمؤسسات الدينية الليبية، الأطراف المتقاتلة في ليبيا، بضرورة تحييد المدنيين وممتلكات الدولة، والابتعاد عن الأحياء السكنية في مختلف مناطق ليبيا.

وقال رئيس رابطة علماء ليبيا، عمر مولود عبد الحميد «لقد أفتينا وما زلنا نفتي بعدم جواز القتال داخل المدن الآهلة بالسكان، ووجهنا نداءات عدة، لكتائب الثوار وللمؤتمر الوطني، ولمجلس النواب، بضرورة التدخل لوقف القصف الذي يستهدف بيوت المدنيين في بنغازي ومدن غرب ليبيا».

وطالب مولود، البرلمان والحكومة بـ «الحياد وعدم الانحياز لأي طرف من أطراف القتال في البلاد»، داعيا جميع الأطراف إلى الحوار.

السجن 3 سنوات لثمانية شبان مصريين لـ«نشر صور مخلة بالحياء العام»

أصدرت محكمة جنح في القاهرة السبت حكما بالسجن ثلاث سنوات على ثمانية شبان مصريين أدانتهم بـ «نشر صور تخل بالحياء العام» وبرأتهم من تهمة «ممارسة الفجور والتحريض عليه».

وقضت المحكمة كذلك باخضاعهم لمراقبة شرطية مدتها ثلاث سنوات بعد انقضاء عقوبة السجن.

احيل الشبان الثمانية للمحاكمة في 22 ايلول/سبتمبر الماضي بتهمة «ممارسة الفجور والتحريض عليه وخدش الحياء العام ونشر صور مخلة بالحياء العام» لنشرهم على موقع يوتيوب فيديو يظهرون فيه وكأنهم يشاركون في حفل زواج لمثليين.

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7915 الاحد 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 10 محرم 1436هـ

الأردن والهاجس «الديموغرافي»: إنفعال خدماتي ومخاوف مياه وطاقة وإيقاعات سورية وعراقية في الشارع

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا أحد يملك الرقم الدقيق والصحيح لعدد من يسكنون الأردن هذه الأيام، لكن شكاوى الحكومة والسلطات الرسمية من الضغط الهائل على البنية التحتية تتزايد ويمكن الإستماع لها في كل الأروقة والأزقة البيروقراطية وكذلك الأمنية والدبلوماسية.

ضخامة العبء الديموغرافي في المملكة بعد فتح الباب على مصراعيه أمام إيقاع اللجوء السوري يمكن الإستدلال عليه من التصريح الصادر عن مدير دائرة الأحوال المدنية والجوازات مروان قطيشات والذي تحدث عن نحو 20 ألف مولود «أجنبي» تم تسجيلهم في المستشفيات للعام 2014.

على أساس أن العام الحالي لم يكتمل بعد ويحتاج لشهرين يمكن الإستدلال بأن عدد المواليد في حال الإعتماد العلمي المعياري قد يزيد عن 22 ألف مولود تم تسجيلهم. بطبيعة الحال القطيشات الذي نشرت وكالة «عمون» تصريحاته الخميس لا يسيس الواقعة ويعرض للحيثيات الرقمية فقط لكن في جبهة موازية يمكن ملاحظة ان تسجيل هذا العدد من المواليد غير الأردنيين أو الأجانب بالتعبير القانوني يعكس شكلا من أشكال الإنفجار الديموغرافي في بلد يعاني من ضائقة إقتصادية ونقص حاد في الإستثمار ومشكلات في الإدارة والأهم تحديات في مجالات الطاقة والمياه. بالنسبة لوزير المالية الدكتور أمية طوقان فقد إتفق مع «القدس العربي» على أن فاتورة الطاقة ما زالت تشكل التحدي الأهم مع تزايد أعداد اللاجئين والزوار الذين تطالب الحكومة بتأمينهم.

وفيما يتعلق برئيس الوزراء الدكتور عبدالله النسور لا مجال أمام الحكومة إلا لإحترام حاجة اللاجئين من دول الجوار وتحديدا من سوريا للكرامة والأمن ولا يمكن إغلاق الأبواب في وجههم.

يحصل ذلك رغم أن النسور يعترف بتنامي حجم المعاناة في الوقت الذي يعلن فيه وزيرا الخارجية ناصر جودة والداخلية حسين المجالي بأن التعاون الدولي والإقليمي أقل بكثير من مستوى المساعدات التي تقدم للبلاد وللاجئين وتحديدا السوريين منهم.

جودة أعلن ذلك من على منابر دولية من بينها الأمم المتحدة والوزير المجالي يكرر الشكوى نفسها عند إستقبال أي وفد رسمي أجنبي يزور البلاد للبحث في ملف اللاجئين السوريين. حتى وزارة المياه تشعر بالتحدي وتبحث عن معالجات بعضها «أمني» تماما للحفاظ على الأمن المائي الذي يعتبره وزير المياه الدكتور حازم الناصر من الأولويات الآن كما فهمت «القدس العربي» منه وعدة مرات.

خبراء المياه يشيرون الى ان مخيم الزعتري للاجئين السوريين ساهم في «إفساد» حوض مياه مهم يغطي منطقة الشمال وبعض مناطق شرقي المملكة خلافا للحاجات المائية للاجئين أنفسهم.

رغم ذلك فالشكوى من نقص خطير في المياه لخدمات ملايين الأشخاص قرعت جرس الإنذار حتى في القصر الملكي الذي يتابع بإهتمام هذا الملف.

في اللقاء الأخير بين الملك عبدالله الثاني شخصيا ورؤساء السلطة القضائية تم التطرق لمخالفات المياه التي تتضمن الإعتداء على المياه الجوفية والمتاجرة غير الشرعية بالمياه من قبل مجموعة نافذين وسط قصور التشريعات عن إحتواء ما يسميه الوزير الناصر بـ»الجرائم المائية».

تم تعديل بعض التشريعات مؤخرا والغطاء السياسي إتخذ لإحالة كبار لصوص المياه النافذين إلى محكمة أمن الدولة وتهديدهم بسنوات سجن طويلة وفي عدة حالات إضطرت وزارة المياه للإستعانة بقوات الجيش والأمن لردم آبار جوفية «غير مرخصة» والوزير الناصر قال لـ»القدس العربي» أن الوضع الخطير والقصور التشريعي عولج ولابد من التصرف بحزم إزاء أي محاولة للتلاعب بالأمن المائي الوطني. قبل ذلك انشغل كل رموز المؤسسة الأردنية بتوفير بدائل نفطية وإضطرت الدولة لضمان تشغيل الفوسفات الى الإستعانة بالغاز الإسرائيلي القريب في خطوة أثارت الكثير من الجدل وبدأ التوسع في إقتراح بدائل للطاقة وتوليد الطاقة على مستوى موضعي من الرياح وكلفت وزارة البيئة بالمشاركة في دراسة مثل هذه الإحتياطات الإستراتيجية.

الدرس الذي يمكن الإستدلال عليه من سياق «الإنفعال الخدماتي» مرتبط سياسيا بالديموغرافيا التي تنمو بشكل متسارع في الأردن وبالأعباء التي تنتج عن وجود أكثر من مليون ونصف مواطن سوري على الأقل ومثلهم من الوافدين العراقيين والمصريين إضافة للعمالة الأجنبية بكل تفريعاتها.

طبعا يتجنب المسؤولون الحديث سياسيا عن هذه المسألة لكن مصادر صحافية نقلت مؤخرا مفاجأة ديموغرافية معيارية عن مدير الأمن العام الجنرال توفيق الطوالبة وهو يتحدث عن خطط للخدمة الأمنية العملية والوقائية ترسم على أساس وجود سكان لا يقل عددهم عن 12 مليون نسمة في المملكة.

هذا رقم كبير يضاعف عدد السكان الذي إعتادت عليه البلاد ويضغط بشدة على البنية التحتية ويضع السلطة والحكومة أمام تحديات غير مسبوقة لا يمكن الإستهانة بها.

الجهات الأمنية أيضا تتابع التفصيلات وتشعر بالإرهاق وتتحمل العبء الأكبر بدون تذمر وبصمت وتقوم بواجباتها مع قواعد السلوك الصامت خلافا للمسؤولين البيروقراطيين، وفي المستوى الأمني تنجح الإدارة في التعاطي مع كل الفوضى التي يمكن ان يثيرها هذا النمط الديموغرافي في الوقت الذي تفلت فيه الأمور سياسيا في بعض الأحيان.

خلف الستارة يعترف المسؤولون بأن البلاد تواجه تضاعفا ديموغرافيا في عدد السكان يساهم في تغيير شكل الواقع والحياة وبعض السياسيين ومن بينهم الدكتور ممدوح العبادي يصرون على الإعتراض على سياسة فتح الباب على مصراعيه أمام اللجوء السوري وبدون حسابات دقيقة.

المقاربات من هذا النوع تطالب بإغلاق الحدود والرئيس النسور يرفع شعار «لا نستطيع» وفي المقابل تختلف الإيقاعات في الشارع، فقد تنشط قطاع تأجير وبيع العقارات وتسبب العمال السوريون المهرة في توسيع قاعدة العاطلين الأردنيين عن العمل وبعض الضواحي والمناطق في العاصمة عمان على رأي السائق علي مصطفى تتكلم «عراقي» ويطلق عليها الأردنيون إسم «الأنبار» وبعضها يتحدث سوري وإسمها «حلب».

كلما زاد النمو الديموغرافي تعاظمت المخاوف الأمنية والإنفعالات الخدماتية. هذه هي المعادلة اليوم في الأردن وفي الإطار السياسي لا زال الإستثمار في ملفات «لجوء الآخرين» خاسرا بالمعنى الإقتصادي وإن كان يبقى الدور الأردني فاعلا على الطاولات الدولية والإقليمية.

لقاءات وجولات ماراثونية بحثا عن مخرج من «أزمة» غير معلنة

الجزائر: تعددت «مبادرات» السلطة والمعارضة والحل غائب!

الجزائر – «القدس العربي»: كمال زايت

منذ أن انتهت الانتخابات الرئاسية الأخيرة في الجزائر، والتي جرت في نيسان/ أبريل الماضي، دخلت البلاد في وضع سياسي غريب، فمباشرة بعد الإعلان عن النتائج التي أثارت جدلا، سارعت السلطة إلى البحث عن «شرعية» من خلال تنظيم جولات حوار بشأن مشروع التعديل الدستوري المرتقب، وهو الأمر الذي نتج عنه أن قررت أغلبية الأحزاب والشخصيات الفاعلة في المعارضة مقاطعة هذه المشاورات. ورغم أن هناك من انتقد «تسرع» السلطة في تنظيم هذه المشاورات حول التعديل الدستوري، إلا ان تبرير الدائرين في فلك السلطة أن هذه «السرعة» مردها رغبة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الوفاء بوعوده خلال حملة الانتخابات الرئاسية، ومنها تعديل الدستور، في اتجاه تعزيز الحريات، هذه المشاورات جرت قبل بداية الصيف، ورغم أننا الآن نقترب من فصل الشتاء إلا أن مشروع التعديل الدستوري لم ير النور بعد.

صوت واحد

المعارضة التي خرجت خاسرة من الانتخابات الرئاسية الأخيرة، قررت أن تحول الخسارة إلى ربح، وذلك من خلال توحيد صفوفها وجهودها، للضغط على السلطة، فقد خرجت من الانتخابات منقسمة إلى فريقين، الأول شارك في الانتخابات والثاني قاطعها، وفريق ثالث كان إما متفرجا عليها أو ساند مرشح السلطة بمهاجمة منافسيه، الفريق الأول والثاني قررا أن يشاركا في ندوة واحدة، وأن يجتمعا على مبادرة واحدة، وهي الإنتقال الديمقراطي، فلأول مرة اجتمع الأضداد في السياسة الجزائرية، والتقت كل الأطياف تقريبا من أجل مشروع واحد ترفع شعاره عاليا، وهو إحداث تغيير سلمي وسلس، وشاركت في هذه المبادرة أحزاب إسلامية وعلمانية وقيادات من الجبهة الإسلامية للإنقاذ (المحظورة) ورؤساء حكومات سابقين وشخصيات من المجتمع المدني.

المبادرة التي أطلقتها المعارضة كان لها صدى واسع، وحظيت بتغطية إعلامية ضخمة، لأول مرة ظهر سعيد سعدي الرئيس السابق لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (علماني) إلى جانب علي جدي أحد القادة السابقين في الجبهة الإسلامية للإنقاذ (المحظورة) فقد كان بين الحزبين ما صنع الحداد، بل إن صورهما متعانقين انتشرت عبر كل وسائل الإعلام الجزائرية وحتى الدولية، فلا أحد كان يتصور يوما أن يبلغ الأمر بالسلطة أن تجمع ضدها كل الأضداد.

رموز هذه المعارضة أكدوا أنهم اليوم أكثر نضجا، وأن البلاد مهددة بأخطار كثيرة، وأن السلطة لا تلجأ إلا للحلول الترقيعية البسيطة، من خلال وضع يدها «في الجيب» أو في خزينة الدولة لإسكات أي انتفاضة أو احتجاج يعرفه قطاع من القطاعات، دون إدراك لكونها تسير بالبلاد إلى خطر انفجار لا يعلم أحد مداه، من خلال السياسة الشعبوية المنتهجة، مؤكدين أن الوقت حان لإرجاع الكلمة إلى الشعب، من أجل اختيار من يحكمونه بكل سيادة وحرية بعيدا عن أي وصاية.

ورغم أن السلطة تجاهلت هذه المعارضة الموحدة، ولم تشأ الرد عليها، إلا أن ذلك لم يمنع المعارضين من مواصلة عملهم، وتنصيب هيئة للتشاور، تضم قيادات حزبية وشخصيات من أجل رسم خريطة طريق المرحلة المقبلة، والنزول بمبادرتهم إلى الشعب، بإعتباره المحرك الرئيسي لأي تغيير.

في الوقت ذاته بدت أحزاب السلطة تائهة، فلم تجد بديلا يمكن أن تقترحه أو تخرج به إلى العلن، لترد به على مبادرات المعارضة، التي جمعت أكثر من مشاورات السلطة التي نظمت مباشرة بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة، والتي كانت وراء انتخاب بوتفليقة لولاية رئاسية رابعة، رغم وضعه الصحي.

خارج السرب

في الوقت الذي كان فيه تشكيل المعارضة على وشك الاكتمال، كانت كل الأنظار موجهة إلى حزب «جبهة القوى الاشتراكية»، عميد الأحزاب المعارضة، هذا الحزب الذي يتمتع بتاريخ عريق في النضال السياسي منذ ستينيات القرن الماضي، والذي اضطر للعمل في السر لعقود طويلة، أصبح المعارض الشرس للنظام منذ إقرار التعددية السياسية والحزبية، لكن في الوقت الذي كان فيه الجميع ينتظر رد فعل قوي من الحزب على ترشح وانتخاب بوتفليقة لولاية رابعة، رغم وضعه الصحي، خفت صوته ولم يعد ممكنا التمييز بين خطابه وبين خطابات أحزاب أخرى تشهر المعارضة كشعار وتمارس الموالاة كسلوك.

ورغم أن الحزب شارك في ندوة الإنتقال الديمقراطي الصيف الماضي، إلا أنه سرعان ما انسحب من هذا التجمع، لأسباب غير معلنة، وليفاجئ الجميع بالإعلان عن مبادرة الإجماع الوطني، التي أراد عرضها على جميع الأحزاب والتيارات، سواء التابعة للسلطة، أو التي تخندقت مع المعارضة، ورغم أن قيادات جبهة القوى الاشتراكية، قالت إن الهدف من وراء مبادرتها هو جمع كل الأطراف حول طاولة الحوار في ندوة وطنية، إلا أن ردود الفعل حولها كانت في الغالب سلبية.

واعتبر بعض المراقبين أن مبادرة جبهة القوى جاءت، بقصد أو بدونه، لتحاول كسر مبادرة أحزاب وشخصيات المعارضة، لأنه، بحسبهم، كان بإمكان الجبهة أن تنضم إلى قطب المعارضة، وأن تعمل من خلاله على الكشف عن تصوراتها من أجل الخروج من الأزمة، لأن صف المعارضة كان سيتقوى بانضمام عميد الأحزاب المعارضة.

كما أن بعض القيادات الحزبية التي سبق لها أن انضمت إلى الجبهة اعترفت بعدم قدرتها على فهم المسعى الذي يريده هذا الحزب، على اعتبار أن التصرف وكأن الوضع عادي، ولا يحتاج سوى إلى وساطة هو تصرف غريب، لأن السلطة الحاكمة، حسب هؤلاء، تسير بالبلاد إلى الهاوية، ولم يعد الأمر مجرد خلافات في وجهات النظر أو في السياسات المطبقة.

في حين أن الكثيرين اعتبروا أن لقاء قيادات حزب بمكانة وتاريخ «جبهة القوى الاشتراكية» مع قيادات أحزاب السلطة بما فيها تلك التي تدعي المعارضة أيضا، والتي لا تملك لا الحل ولا العقد، سقطة وخطأ استراتيجيا، بالعكس استغل الدائرون في فلك السلطة الفرصة لصالحهم من خلال التأكيد على أن شرعية الرئيس خط أحمر، فلو كان الحزب قد جلس إلى الماسكين بزمام الأمور حقا، فكان بالإمكان مناقشة الأمر.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

العميد صفوت الزيات لـ«القدس االعربي»: أهالي رفح يتعرضون لتهجير قسري.. والإرهاب في سيناء ليس بسبب الأنفاق

القاهرة – «القدس العربي»:

أكد العميد صفوت الزيات الباحث العسكري والضابط السابق في القوات المسلحة، ان محافظة شمال سيناء تتعرض للتهجير القسري لاقامة المنطقة العازلة، الأمر الذي لا يستطيع أحد الإختلاف في تعريفه، ولكن النتائج المتوقعة لا يستطيع أحد أيضا ان يتحدث عنها إلا بعد مرور عدة أسابيع وربما شهور، لان الفكرة الأساسية ان هذا التهجير يتم بناء على افتراض رئيسي بأن العمليات الإرهابية تتم عن طريق حدود غزة وسيناء المصرية.

ويضيف: البعض يقول ان هناك جماعات إرهابية موجودة وتملأ سيناء، والأمر غير متعلق إطلاقا بالتسلل عبر الانفاق، لان هناك من يتحدث عن وجود شواطىء متسعة وطويلة وحدودها غير مراقبة سواء على البحر المتوسط أو على خليجي العقبة والسويس، وهناك من يحيطون شبه جزيرة سيناء وهي مناطق غير مراقبة ويسهل اختراقها ودخول جماعات مسلحة منها، فأنا أعتقد ان كل عملية ارهابية ستتم في سيناء بعد إقامة المنطقة العازلة، ستكون إختبارا وطرحا لشكوك في ان ما تم من إجراءات لم يكن هو العلاج المشروع، وان الأمر قد يرتبط بحصار غزة أكثر من إرتباطه بمسائل الإرهاب داخل سيناء.

وأعتقد ان الجماعات الجهادية ستحاول خلال الفترة المقبلة ان تنفذ بعض العمليات الإرهابية الاستعراضية التي تجذب الإعلام، فنحن في نمط حروب غير تقليدية، حروب تركز على الجذب الإعلامي وجذب الوعي، فبالتالي علينا ان ننتظر لأن الفترة المقبلة ستوضح لنا هل ما يتم في سيناء حاليا عقاب جماعي أم ربما ارتبط بمسألة حصار غزة والتعامل مع تيارات الإسلام السياسي؟

فإذا نجحت تلك الجماعات الجهادية في الفترة المقبلة في تنفيذ أي عملية ارهابية، فإن كل عملية جهادية ستمثل عبئا كبيرا جدا على صانعي قرار إنشاء منطقة عازلة، لانه يؤكد ان كل ما حدث في سيناء لم يكن هو الحل الناجح والأمثل وستوضح مدى ضعف هذا القرار المتخذ.

وشدد العميد الزيات على ان ذلك الحادث الإرهابي الأخير الذي تم في سيناء جلب استنكارا في الخارج والداخل على السواء، وعرض المسؤول عن السلطة في مصر الى الكثير من الانتقادات ولم يضف الى رصيده بالعكس، لان من يؤيد السلطة الآن يشعر ان هناك إهدارا لحقوق الإنسان وهناك جرائم إنسانية ترتكب بالفعل.

وحول الأنباء المتداولة عن تورط أحد ضباط القوات المسلحة سابقا في الحادث الارهابي قال، هناك تعتيم إعلامي شامل على شبه جزيرة سيناء، منذ فترة طويلة فأي محلل أو متابع لا تتوفر لديه الرؤية الواسعة من الجانبين، فنحن حتى الآن لا نعرف تفصيليا ما حدث بالضبط، فالأحداث التي تمت على الأرض مرتبطة بالرواية التي أعلنتها السلطة في مصر، ولكن مع مرور الوقت سيعلن الطرف المنفذ لتلك العملية مسؤوليته عن الحادث، فالحديث عن مثل هذه الأنباء هو أحاديث مرسلة لا أكثر.

وعن رأيه في الإجراءات التي ستتخذها الحكومة مع أصحاب البيوت التي عثر تحتها على انفاق بين مصر وغزة، قال الزيات، الأمر في هذه الحالة يرتبط بشيئين، هل كان هذا النفق يمر من تحت هذا المنزل وفي مساره الى منطقة أخرى أم كانت فتحة نهاية النفق موجودة تحت هذا المنزل؟ فإذا كانت فتحة نهاية النفق تحت المنزل فأنا اعتقد انه سيتم التحقيق مع هؤلاء، أما إذا كان العكس فلا توجد أي مسؤولية قانونية على صاحب المنزل لانها عمليات تتم تحت الأرض ولا يستطيع هؤلاء السكان البسطاء ان يكتشفوا مثل هذا الأمر.

جدال ساخن على مواقع التواصل حول ترحيل السكان:

رفح تحت شبح «إضربهم بالطيران يا ريس وريّح دماغك»!

القاهرة – «القدس العربي»:

اثار قرار إخلاء منطقة الشريط الحدودي في مدينة رفح المصرية من السكان، حالة من الجدل بين النشطاء على موقع التواصل الإجتماعي تويتر، وقام الجانب المعارض للفكرة بتدشين هاشتاغ بعنوان «التهجير مش حل» في حين أيد البعض الآخر فكرة التهجير وقاموا بتدشين هاشتاغ بعنوان «التهجير».

وقال أحمد خليل : «التهجير القسرى كلمة بغيضة لا يقبلها أي انسان حر ومصر الثورة لا يمكن ان تقوم بهذه الجريمة». وقام جمال عيد بنشر المادة 63 من دستور مصر 2014 :»يحظر التهجير القسري التعسفى للمواطنين بجميع صوره وأشكاله ومخالفة ذلك جريمة لا تسقط بالتقادم».

قال @**ahmadhag**: «وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد».

وقال @**NaderElsayed13**: «مرتزقة كامب ديفيد وهما بيفجروا بيوت المصريين.. بيحتفلوا مع اسرائيل في ذكرى العدوان الثلاثي بطريقتهم».

وقال، @**aldoo_abdallah** «في حالة لو سيناء كامله.. ياريت نفهم انهم 600 منزل فقط على الحدود علشان ما يبقاش في انفاق بلاش نعمل ريتويت واحنا مش فاهمين».

وقال @**Salamonty**: «بص يا ريس، الإرهابيين ممكن يتداروا وسط الأهالي ويتوغلوا في البلد ويعملوا عمليات تفجيرية.. اضربهم بالطيران يا ريس وريح دماغك!!».

وطالبت سارة عثمان المصريين ان يقوموا بفتح بيوتهم لاخوانهم في سيناء في تغريدة قالت فيها «يا ريت الموطنين الشرفاء يفتحوا بيوتهم لإخوانهم السيناوية، ده وقتكم يا أبطال».

وقال محمد بيومي «في الدول شبه المحترمة يجتمعون بأهل المنطقة المطلوب إخلائها لدواعي الأمن القومي لإقناعهم وبحث البدائل، الإجبار والعنف سلوك محتل!».

في حين أيد عادل عبد اللطيف قرار التهجير قائلاً : «طالما اتعملهم بيوت جديد وهما راضيين بكده يبقا طز في أي حد،، ويعيش الجيش المصري حامي الارض بطوولها وعرضها تحيا مصر»

ومن جهته كتب مسعد أبو فجر الناشط السيناوي انه ليس قلقا على سيناء على المدى المتوسط «اتوقع انه على المدى القريب ستشرق وستغرب وتطلع فوق وتنزل تحت، فسيناء الآن تودع جيل الآباء والأجداد الذي تربى على شعارات من نوع خاص ، الحكومة الرب الصغير وضرب الحكومة شرف الى جيل جديد ، فأنا لا أرى في الحكومة لا رب صغير ولا رب كبير ولا رب من الأساس».

وأكد مسعد من خلال صفحته على فيسبوك ان هذا الجيل لا يحس بقوته وحريته إلا وبندقيته تتدلى من كتفه، جيل لا يعترف بأن ضرب الحكومة شرف بل يراه إهانة، جيل معتد بنفسه، على يقين من أنه أحسن من كل رجال الحكومة، فهذا الجيل يقلق العديد من اولئك الذين يعيشون في صناديقهم، وهؤلاء متعددين، منهم من استراح في صندوق تلك الشعارات وهو غير مستعد للتفكير فيها ومناقشتها، ومنهم من يرى في هذا الجيل بدو متجاوزين لحدودهم وينبغي تأديبهم، ومنهم من يرى فيهم عرباوية عاوزين قوة توريهم حجمهم وتدخلهم الجحور في الجبل.

فمعظم هؤلاء فرحوا بدخول الجيش متصورين ان الجيش سيعيش معاركهم في تأديب هؤلاء البدو، وبالرغم من كل هذا فكانت ليلة أمس شديدة الحزن ثقيلة الوطأة على قلوبهم.

فالحقيقة ان الأمور ليست كذلك وان هذا الجيل يحتاج ان يوضع في سياق، وهذا السياق يحتاج إعادة هيكلة علاقتنا بسيناء، وهذا يعني تغيير السؤال، كيف نعمر سيناء؟ وبسؤال جديد، كيف نزيح العوائق التي تمنع سيناء من ان تندفع الى الأمام؟

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7915 الاحد 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 10 محرم 1436هـ

ليبيا : ملابسات المواجهات العسكرية الحالية في بنغازي

ما حقيقة مقتل أمير تنظيم «أنصار الشريعة»؟

محمد الزهاوي

بنغازي – «القدس العربي»:

أكد المواطن «ن .ع» من مدينة بنغازي في اتصال هاتفي مع «القدس العربي» مقتل قريبه الشيخ محمد الزهاوي أمير تنظيم «أنصار الشريعة» في مدينة بنغازي ودفنه في مدينة سرت. وكان الزهاوي خاض في الأشهر الأخيرة معارك ضارية ضد قوات الجيش الليبي المكلفة من رئاسة الأركان أسفرت في حينها – قبل أن يستعيد الجيش زمام المبادرة بالهجوم – عن سيطرة مجلس شورى بنغازي «تنظيم الشريعة والدروع «على معظم ثكنات الجيش، ما دفع الزهاوي إلى الظهور في عديد الصور والفيديوهات أمام المعسكرات التي سيطر عليها، رفقة وسام بن حميد آمر درع 1 وهو من قادة الثوار الميدانيين ليكون ذلك مؤشراً على تحالف جديد بين تنظيم «أنصار الشريعة» (متشددين إسلاميين) والدروع المقاتلين من الثوار.

وكانت أنباء تواردت في الفترة الأخيرة أكدت مقتل الشيخ الزهاوي في مواجهات مع قوات الجيش الليبي في محيط منطقة بنينة التي شهدت معارك طاحنة بين الجانبين أدت إلى نزوح جميع سكان المنطقة إضافة إلى تدمير المطار المدني الوحيد الواقع في قلب المنطقة.

ولم تستطع هذه الأخبار أن تصمد وقتاً طويلاً بعد أخبار أخرى عززها عدم ظهور الزهاوي منذ فترة طويلة أكدت مقتل الشيخ ليس على يد قوات عملية الكرامة بقيادة اللواء خليفة حفتر، إنما على يد من هم أقرب إليه في الرؤية والتوجه ومن كان كثيرون يحسبونه عليهم ومن تنظيمهم. وهو تنظيم «مجلس شورى شباب درنة» المتشدد دينيا والذي يسيطر على واحدة من أكبر المدن الليبية ويمنع بقوة السلاح أي وجود عسكري أو شرطي يمثل الحكومة الليبية ويمنع الناس من ممارسة أي عملية سياسية. وقد أعلن درنة إمارة إسلامية وأعلن مبايعته لعبد القادر البغدادي أمير ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية.

منح الشيخ الزهاوي ظهره مطمئناً لحلفائه التقليديين من المتشددين الإسلاميين في مدينة درنة، عدّهم ذخراً وسنداً له وجنوداً في خندق واحد ضد قوات «الطاغوت حفتر» الذي كان يتوقع أن يقتل على أيديهم لو قدر له الموت.

لم يتوقع الشيخ الذي بدأ حياته عازفاً على الإيقاع في الفرق الشعبية والذي تحول فيما بعد إلى «أمير « تنظيم متشدد لا يمكن أن تتعزز إمارته إلا بقطع رؤوس جنود وضباط الطاغوت . وتكفير الدولة الليبية علانية و إنكار للديمقراطية باعتبارها رجساً من عمل الشيطان ورفض القوانين الوضعية باعتبارها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية .

لم يتوقع أمير «أنصار الشريعة» في بنغازي أن يكون قتله بالطريقة نفسها التي يطبقها تنظيمه على الجنود والضباط من الجيش الليبي وأجهزة الأمن والشرطة. لم يتوقع الزهاوي وهو في ذروة نشوته بطرد قوات «الطاغوت حفتر» أن يكون مصيره الذبح وفصل رأسه عن جسده تماماً بالآلية نفسها وربما بالمبرر نفسه الذي صوّغ له ذبح العشرات ممن يحاربون مع قوات الجيش الليبي.

وتقول الأنباء الأخيرة المعززة من أكثر من طرف أن وفداً من «كتيبة البتار» التابعة لتنظيم «مجلس شورى شباب درنة « شرق ليبيا 400 كم شرق مدينة بنغازي قد التقى الشيخ محمد الزهاوي في مزرعة في منطقة القوارشة المدخل الغربي التي يسيطر عليها تنظيم أنصار الشريعة بقيادة الشيخ وعرض عليه مبايعة أمير تنظيم الدولة الإسلامية أبوبكر البغدادي الذي أعلن خلافة إسلامية في الموصل، لكنه رفض تلك المبايعة فقرروا إقامة الحد عليه «حد الردة» وقطع رأسه. وتقول مصادر مقربة من الزهاوي أنه قابل الموقف بصلابة ورباطة جأش وطلب منهم أن يصلي ركعتين فرفضوا قائلين له إنك مرتد وصلاتك غير مقبولة. ولم يقم التنظيم حتى صياغة هذا التقرير بنعي الشيخ الزهاوي رسميا وإن كانت أنباء تواردت عن تكليف خليفة له يدعى البرناوي في إمارة التنظيم.

ويرى مراقبون أن مقتل أمير «أنصار الشريعة» في بنغازي كان بمثابة ضربة قاصمة للتنظيم انعكست على نتائج المواجهات العسكرية على الأرض بعد أن سجّل قبل شهر واحد مجلس شورى ثوار بنغازي انتصارات نوعية على قوات الجيش الليبي .

وفي سياق قراءة واقع المواجهات الطاحنة التي تشهدها مدينة بنغازي فإن واحدا من قادة الدروع بل من مؤسسيها هو وسام بن حميد قد غاب هو أيضاً عن ساحة المعارك منذ توارد الأنباء عن مقتل الشيخ محمد الزهاوي ونعني قائد قوات درع ليبيا 1 وهو أكبر الدروع المسلحة المعادية لقوات الجيش الليبي.

وتواردت أنباء من مصادر موثوقة عن وجود وسام في إحد مستشفيات أسطنبول لتلقي العلاج بعد إصابته المباشرة في مواجهات عسكرية.

إن عودة سريعة بالمشهد الليبي إلى ثلاث سنوات خلت ستظهر كم تطورت المواقف بشكل حاد، وتبدلت التحالفات وتغيرت التقويمات. فـ«أنصار الشريعة» كان تنظيماً يشار له بالبنان ويقدر سكان المدينة عناصره بل ويحثونهم على حماية المؤسسات الحيوية والذود عنها كونهم يتميزون بالخلق والالتزام ويقيم لهم المجرمون ألف حساب. كان تنظيم «أنصار الشريعة» في مدينة بنغازي مرتبطاً بأعمال الخير ومكافحة السحر والمعالجة المجانية والعلاج بالحجامة ومنح رقيات ضد الحسد.

وكان العشرات من سكان المدينة يحتشدون عند عيادة الأنصار أي «أنصار الشريعة» ليتلقوا الكشف المجاني والعلاج بالقرآن الكريم.

وكانت الدولة الليبية تطلب منهم رسمياً أن يقوموا بحماية المستشفيات والمرافق الحكومية كونهم الأكثر دربة والتزاما. وكان أميرهم الشيخ الزهاوي يستقبل استقبال الفاتحين في ساحة المحكمة كأحد أبرز قادة ثورة 17 شباط/فبراير. كان التلفزيون الرسمي يفسح لهم الساعات الطوال لعرض أفكارهم وتوجهاتهم. لكنهم اليوم صاروا إرهابيين مطاردين من قوات الجيش تهدم بيوتهم وتحرق ممتلكاتهم.

ولا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة لمنتسبي الدروع وقادتهم، فقد كانوا هم ثوار الجبهات ومن خاض المعارك الشرسة فكانت المدينة تستقبلهم بالورود وتطوق أعناقهم بالأوسمة والأنواط. وقامت الحكومة الليبية السابقة بمنحهم 900 مليون دينار بواقع راتب شهري لكل عنصر يصل إلى ألف دينار ليبي. في الوقت الذي كان منتسبو الجيش الليبي يعانون من تأخير مرتباتهم وضعفها في حالة صرفها مقارنة بمرتبات منتسبي الدروع .

تبدلت الحال وصار منتسبو الدروع خارجين على الشرعية والقانون متحالفين مع المتشددين دينيا بعد أن وضع البرلمان الليبي الجميع في سلة واحدة واتهمهم بالإرهاب ولم يستطع تحييدهم ما دفعهم وربما عن غير قناعة الى التحالف مع التيار الإسلامي المتشدد في مواجهة قوات اللواء خليفة حفتر التي أضحت تشكل خطرا عليهم جميعا.أضحى منتسبو الدروع هم أيضا ملاحقين ومطاردين كونهم تحولوا بتحول المشهد الدراماتيكي في ليبيا إلى خارجين عن القانون يواجهون الجيش الشرعي وبالتالي صار التدافع من أولياء الدم الذين يتهمونهم بنقل أبنائهم للثأر منهم وتهديم منازلهم وقتلهم وسط عائلاتهم .

هذه قراءة للواقع العسكري والتحالفات في الشرق الليبي، بعيداً عن مشهدية أخرى في غرب البلاد لا تقل تعقيدا وتشابكاً عما يجري في شرقها.

وتبقى الأسابيع المقبلة حاسمة في تطور الصراع المسلح في ليبيا وبالتالي المسار الديمقراطي برمته بل ان المسار الوطني كله سيكون على محك تاريخي غير مسبوق.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

الأكراد يصدون هجوما جديدا لتنظيم «داعش» في عين العرب السورية

عواصم - وكالات «القدس العربي»:

صد المقاتلون الأكراد الذين يدافعون عن مدينة عين العرب السورية الحدودية مع تركيا هجوما جديدا في شمال المدينة شنه تنظيم الدولة الاسلامية الجهادي المتطرف الذي خسر خلال الأيام الثلاثة الأخيرة نحو 100 من عناصره قتلوا في الاشتباكات.

وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان في بريد الكتروني انه تمكن من توثيق مقتل أكثر من 100 عنصر من تنظيم الدولة الإسلامية في اشتباكات في مدينة عين العرب وفي محيطها خلال الأيام الثلاثة الماضية، بعضهم اتوا من مناطق أخرى في حلب، ومن الرقة.

وقتل منذ بدء الهجوم على المدينة في 16 ايلول/سبتمبر، وفقا لأرقام المرصد، 958 شخصا في الاشتباكات في كوباني وفي محيطها، هم 576 مقاتلا من تنظيم الدولة الإسلامية، و361 مقاتلا من «وحدات حماية الشعب» وبينهم مسلحون آخرون موالون لها، و21 مدنيا.

وتزامن هجوم «الدولة الإسلامية» مع دخول قوات من البشمركة الآتية من إقليم كردستان العراق الى عين العرب (كوباني بالكردية) وذلك لمساندة مقاتلي «وحدات حماية الشعب» الأكراد، علما ان هذه القوة المؤلفة من نحو 150 عنصرا لم تشارك بعد في المعارك.

وقال مدير المرصد السوري رامي عبد الرحمن «تمكن المقاتلون الأكراد من صد هجوم جديد لتنظيم الدولة الإسلامية في شمال عين العرب التي شهدت مواجهات عنيفة مساء (الجمعة) استمرت حتى الساعات الأولى من صباح (السبت)».

وأضاف ان عين العرب «تشهد حاليا هدوءا حذرا، فيما تسمع بين الحين والآخر أصوات تبادل لاطلاق النار»، مشيرا الى ان مقاتلي البشمركة لم يشاركوا بعد في المعارك.

وعبرت مساء الجمعة 20 آلية تقل نحو 150 من المقاتلين الأكراد العراقيين الذين كان يهتف كثيرون منهم «كوباني» ويلوحون للحشود التي اصطفت لاستقبالهم، الحدود التركية من جهة تل الشعير شمال غرب عين العرب للمشاركة في القتال ضد المسلحين الجهاديين.

والمعركة المستمرة منذ نحو شهر ونصف في كوباني، ثالث المدن الكردية السورية، أصبحت رمزا للمعركة الأشمل ضد تنظيم الدولة الاسلامية والمسلحين المتطرفين.

وقد سمحت تركيا بمرور قوات البشمركة العراقية وعناصر من الجيش السوري الحر أيضا، عبر حدودها لمحاربة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية، ما اثار تنديدا من سوريا التي اعتبرت هذه الخطوة «انتهاكا سافرا» للسيادة السورية.

وكثف التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة غاراته على كوباني الواقعة في محافظة حلب في الآونة الأخيرة.

وبحسب المرصد السوري، فقد قتل 11 عنصرا من تنظيم «الدولة الإسلامية» في هذه الغارات التي شملت أيضا مناطق في محافظة الرقة يوم الجمعة، فيما قتل 15 من عناصر «وحدات حماية الشعب» في اشتباكات في كوباني ومحيطها.

الى ذلك أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان توثيق مقتل حوالي 6 آلاف شخص جراء الاشتباكات في مختلف المدن السورية خلال تشرين أول/أكتوبر الماضي.

وقال المرصد في بيان أمس السبت إن عدد القتلى المدنيين بلغ 1064 من بينهم 251 طفلا و112 أنثى فوق سن 18 ، بينما قتل 1552 من الفصائل الإسلامية والفصائل المقاتلة والوحدات الكردية من الجنسية السورية وثلاثة من المنشقين عن قوات النظام.

وأشار المرصد إلى مقتل 1342 من الكتائب الإسلامية المقاتلة وتنظيم «الدولة الإسلامية» «داعش» وجبهة «النصرة» (تنظيم القاعدة في بلاد الشام)، وجيش المهاجرين والأنصار وجند الأقصى، من جنسيات غير سورية.

وحسب المرصد، قتل 876 من قوات النظام و770 من عناصر اللجان الشعبية، وقوات الدفاع الوطني، والمخبرين الموالين للنظام ، و28 من مقاتلي حزب الله اللبناني، و128 مقاتلا من الموالين للنظام من جنسيات غير سورية غالبيتهم من الطائفة الشيعية ، فضلا عن مقتل تسعة مجهولي الهوية.

الدماء العراقية تستباح بأدوات طائفية سنية وشيعية

بغداد - «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ما زالت أدوات تنفيذ مخطط تدمير العراق تواصل وبهمة عالية واصرار عجيب، استباحة الدم العراقي الذي توحد في الوقوع تحت يد جنود هولاكو «داعش» والميليشيات.

فقد راقب العراقيون بكل ألم فيضان دماء أبناءهم التي تهدر تارة على يد مجرمي داعش» في هيت وتارة على يد ميليشيات الحقد الطائفي الأعمى في جرف الصخر.»

فقد شن هذا الأسبوع «داعش» الذي لم يرَ منه العراقيون سوى القتل والنهب والتدمير حملة إبادة ضد سكان ناحية هيت غرب الأنبار لوقوفهم ضده ومقاومته قبل دخوله المدينة، فقاد حملة تصفية وتهجير وقتل لأكثر من 250 شخصا من عشيرة البو نمر الباسلة التي وقفت لوحدها بوجه التنظيم لوقت هو أطول بالتأكيد من الوقت الذي استغرقته عدة فرق عسكرية حكومية عند فرارها من الموصل أمام تقدم «داعش» بدون مقاومة. لقد غدرت القوات الحكومية وقوات التحالف الدولي بأهل هيت وتقاعست عن تقديم الدعم اللازم لهم.

وكأن دماء أهل هيت لم تكفِ مصاصو دماء العراقيين، فانطلقت موجة الحقد نحو جرف الصخر التي تعرض أهلها منذ بداية هذا العام لكل أشكال الحصار والتهجير والإعتقالات والقصف الجوي والمدفعي ولقوات الجيش والشرطة والميليشيات والحشد الشعبي التي اجتاحت المنطقة. واذا كان العراقيون فرحين لطرد تنظيم «داعش» منها، فإن ما تناقلته وسائل الإعلام والمصادر عن جرائم ارتكبت في المنطقة بعد السيطرة عليها من تهجير وقتل ونهب، أثارت مجددا تساؤلات مرت على ذهن العراقيين بعد معركة رفع الحصار عن آمرلي وتلعفر وفي ديالى وصلاح الدين والأنبار وغيرها التي أفرزت حقيقة أن البندقية الطائفية أينما تواجدت في أرض العراق وخاصة أثناء المعارك، فإن دماء العراقيين ستسيل على يد أدوات من الطرفين لها تاريخ في الحقد الطائفي الأعمى.

ولقد أصيبت الكرامة العراقية مجددا عندما مر تبجح الايرانيين بأن قائد فيلق القدس الايراني قاسم سليماني هو الذي يقود القتال في العراق ضد «داعش» مرور الكرام. ولا ندري كيف سمحت كرامة الحكومة والأحزاب الحاكمة، بعدم الرد ولو إعلاميا بادعاء نسب «الانجازات» الى القوات العراقية أو الحشد الشعبي الذي يؤكد المراقبون أنه يراد له أن يكون نواة لـ«الحرس الثوري العراقي».

ويشير المراقبون ان توجه الحكومة بدعم أمريكي لتشكيل قوات «حشد شعبي» سنية شبيهة بـ«الحشد الشعبي» الشيعي في المحافظات التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» وذلك لصعوبة تمرير قانون الحرس الوطني في مجلس النواب الذي يواجه برفض قوي من قبل ايران والأحزاب والميليشيات القريبة منها، وهو الأمر الذي دفع الحكومة الى إيجاد صيغ بديلة وتسميات أخرى عبر تشكيل قوات سنية شبيهة بقوات الحشد الشعبي الشيعية. وفي هذا الأسبوع كشفت الحكومة حقيقة الأزمة المالية والضائقة الاقتصادية التي تطبق على العراق نتيجة للفساد والنهب المنظم وسوء الإدارة. حيث كشف وزراء المالية والنفط والتخطيط أمام مجلس النواب عن صعوبات جدية تواجه اعداد ميزانية 2014 بسبب العجز الهائل في الموارد وافراغ خزينة الدولة على يد حكومة المالكي السابقة.

وقد كشف وزير المالية هوشيار زيباري عن قرب إطلاق دفعة مالية عاجلة الى إقليم كردستان فيما حذر وزير النفط عادل عبد المهدي من إفلاس خزينة الدولة في حال الاستمرار على الاعتماد على واردات النفط الخام، بينما أشار وزير التخطيط سلمان الجميلي ان «الموازنة المالية صرفت وإصبح ذلك واقع حال». وخرج الإجتماع بفكرة أساسية هي توجه الاقتصاد نحو التقشف.

ومع تواصل أنهار الدماء وهدر الأموال في معارك لا تنتهي ولا تحسم في مكان حتى تنفجر في مكان آخر، ومع ضائقة مالية أجبرت الحكومة للتوجه نحو التقشف في النفقات، لا يبدو أن التفاؤل له مكان في عراق اليوم.

حدث الأسبوع

الإئتلاف الحكومي المقبل في تونس:

فرضيات بالجملة والحسم بعد الإنتخابات الرئاسية

تونس – «القدس العربي»:
روعة قاسم

الطيف السياسي في تونس يميل الى أنه لا رابح ولا خاسر في الإنتخابات التشريعية التونسية الأخيرة، وأن المنتصر الوحيد هو الشعب التونسي الذي أثبت لنفسه وللعالم أنه قادر على المرور ببلده إلى بر الأمان دون الحاجة إلى وسطاء خارجيين. فالأزمات التونسية تم حلها داخليا من خلال مجتمع مدني قوي ومتماسك فيه منظمات عريقة وعتيدة على غرار «الإتحاد العام التونسي للشغل» و«الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان» وغيرها من المنظمات الوطنية التي رعت الحوار الوطني بين الأحزاب السياسية.

لقد أفرزت الإنتخابات الأخيرة قطبين سياسيين كبيرين في تونس، هما «حركة نداء تونس» التي يتزعمها رئيس الحكومة الأسبق الباجي قائد السبسي و«حركة النهضة الإسلامية» التي هي جزء من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين. كما أفرزت هذه الإنتخابات اندثارا لأحزاب سياسية كانت مؤثرة وإلى وقت غير بعيد في المشهد السياسي على غرار حليفي حركة النهضة في الترويكا، حزب «المؤتمر» و«التكتل» (حزبا رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الوطني التأسيسي) مقابل صعود أحزاب جديدة على غرار حزبي «الإتحاد الوطني الحر» و«آفاق تونس» الحائزين على المرتبتين الثالثة والخامسة وهما حزبان ينتميان إلى يمين الوسط وتوجهاتهما ليبرالية إجتماعية.

اتهامات

وتطال الحزب الفائز بأكبر عدد من المقاعد حركة «نداء تونس» من قبل خصومه وبعض الجهات في الخارج تهم بالجملة لعل أهمها تلك المتعلقة بإعادة إنتاج المنظومة القديمة. كما تتهم الحركة بأنها إحدى تمظهرات الثورة المضادة التي أجهضت المسار الثوري الذي انتهجته تونس منذ يوم 17 كانون الأول/ديسمبر 2010.

والحقيقة أن المتأمل في تركيبة الهيئة التسييرية لحركة «نداء تونس» التي هي بمثابة المكتب السياسي لا يجد قيادات من الصف الأول من نظام بن علي، ولا يتعدى الأمر وجود شخص أو شخصين ممن انتموا سابقا إلى حزب التجمع الدستوري الديمقراطي المنحل ولم يكونوا من قيادات الصف الأول في هذا الحزب المنحل بمقتضى حكم قضائي. أما فيما يتعلق بالقواعد فإن حركة «نداء تونس» تضم منتمين سابقين لحزب «التجمع» المنحل مثل أغلب الأحزاب السياسية التونسية التي استفادت بعد الثورة من هؤلاء لإعتمادهم كرصيد انتخابي نظرا لخبرتهم في العمل السياسي.

فالتجربة السياسية العراقية التي اجتثت حزب البعث بعد الإطاحة بنظام صدام، والتي كانت أحد أسباب عدم استقرار العراق، ماثلة في الأذهان وتم ذكرها والإستشهاد بها في أكثر من منبر حين كانت الطبقة السياسية في البلاد ومنظمات المجتمع المدني بصدد دراسة مسألة إقصاء رموز النظام السابق. وتم الإتفاق على أن تكون العقوبة شخصية ومن القضاء لكل من ثبت تورطه في فساد أو استبداد مع نظام بن علي، كما أن هناك هيئة مكلفة بملف العدالة الإنتقالية ترأسها المناضلة الحقوقية سهام بن سدرين ستنظر في جميع الإنتهاكات والتجاوزات الحاصلة في تونس منذ ما قبل الإستقلال وليس فقط فترة حكم بن علي.

مشارب فكرية متعددة

تتشكل حركة «نداء تونس» من خليط إيديولوجي ففيها يساريون ونقابيون وليبراليون وقوميون ودساترة وإسلاميون، ويراها مؤسسها الباجي قائد السبسي مجتمعا سياسيا تونسيا مصغرا يضم كل الأطياف السياسية التونسية للمصالحة بينها. كما يراه مؤسسوه الجيل الخامس للحركتين الوطنية والإصلاحية التونسية يستمد مرجعيته الفكرية من أفكار مصلحي القرن التاسع عشر على غرار خير الدين التونسي وأحمد بن أبي الضياف ومحمد بيرم الخامس وغيرهم وكذا حركة الشباب التونسي التي تأسست في سنة 1904 لمقاومة الإستعمار الفرنسي والتي انبثق عنها الحزب الحر الدستوري (حزب الإستقلال) الذي أسسه الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920 وجدده الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة سنة 1934.

كما يعتبر نقابيو النداء، الذين يمثلهم في أعلى هرم الحزب الأمين العام الطيب البكوش، أنفسهم امتدادا للحركة النقابية التونسية ، ورائداها المرحومان محمد علي الحامي الذي أسس جامعة عموم العملة التونسيين سنة 1924 وفرحات حشاد مؤسس الإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946. ويعتمد الباجي قائد السبسي على منظمة الشغيلة وسعى منذ البداية إلى استمالتها نظرا لوزنها الجماهيري وقدرتها على التأثير في مفاصل الدولة ولتاريخها في مقاومة الاستعمار وتصفيته.

اليسار والقوميون

كما أن اللافت في هذه الإنتخابات هو التقدم الذي أحرزته الأحزاب المنضوية في الجبهة الشعبية ذات التوجهات اليسارية والقومية مقارنة بالإنتخابات السابقة، حيث احتلت الجبهة الشعبية المرتبة الرابعة بخمسة عشر مقعدا مع إمكانية أن ينضم إلى كتلتها البرلمانية المستقبلية نائبان آخران أو ثلاثة من المستقلين من ذوي التوجهات اليسارية. وبالتالي فإن المتوقع هو أن تتحول الجبهة إلى القوة الثالثة في البلاد التي يسعى الطرفان (النهضة والنداء) إلى استمالتها. فلو اتفقت حركة «نداء تونس» مع حركة النهضة على تشكيل حكومة مشتركة فإنهما قادرتان على إدارة الشأن العام براحة بال ودون الخشية من انفراط عقد الإئتلاف الحكومي لأنهما يشكلان أغلبية مطلقة. أما إذا اختار «النداء» الحكم بدون حركة «النهضة» فإنه سيكون

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

«نداء تونس» ومؤسسه في سطور

«نداء تونس» هو حزب سياسي أسسه رئيس الحكومة التونسية الأسبق الباجي قائد السبسي سنة 2012.

وبمجرد تأسيسه اتهمه خصومه بأنه امتداد لحزب «التجمع الدستوري الديمقراطي» المنحل رغم وجود أحزاب دستورية عديدة. وشنت عليه حملات واتهم بأنه أحد تمظهرات الثورة المضادة وأعتدت عناصر تابعة لرابطات حماية الثورة على قياداته وعلى اجتماعاته ما تسبب في مقتل قيادي جهوي للنداء بجهة تطاوين جنوب البلاد بعد ضربه وسحله.

أسس الحركة إلى جانب الباجي قائد السبسي:

الطيب البكوش: أمين عام

الازهر القروي الشابي: مكلف بالشؤون القانونية

رضا بالحاج: مكلف بالإدارة

محسن مرزوق: مكلف بالعلاقات الخارجية

محمد لزهر العكرمي: ناطق رسمي

بوجمعة الرميلي، سلمى اللومي الرقيق، سليم شاكر، وفاء مخلوف صيادي، أنيس غديرة، سماح دمق.

ويعتبر الندائيون أنفسهم الجيل الخامس للحركتين «الوطنية» و«الإصلاحية» التونسيتين التي تعود جذورها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتعتبر المرحلة التي سبقت الثورة التونسية مرحلة فيها الغث والسمين، وجب البناء على الإنجازات وتلافي الأخطاء والنقائص.

وتضم حركة «نداء تونس» روافد متعددة ففيها الدستوريون واليسار والنقابيون والليبراليون وحتى الإسلاميون وحملة الفكر القومي، اجتمعوا حول رئيس الحركة ومؤسسها الباجي قائد السبسي.

ومن أسباب تأسيس الحركة بحسب الكثير من قادتها هو تحقيق التوازن في الساحة السياسية التونسية ومنع تغول حركة «النهضة» الذي برز في المشهد السياسي الذي أفرزته انتخابات 2011.

والباجي قائد السبسي مؤسس الحركة، هو سياسي ومحام تونسي من مواليد سنة 1926، ترأس الحكومة من 27 شباط/فبراير 2011 إلى 13 كانون أول/ديسمبر 2011 ونظمت في عهده انتخابات حرة وشفافة أوصلت حركة «النهضة» إلى الحكم.

تولى قائد السبسي عدة مسؤوليات هامة في الدولة التونسية بين 1963 و1991 منها وزارات سيادية في عهد بورقيبة على غرار الداخلية والدفاع والخارجية.

انتمى اقائد السبسي إلى الحزب «الحر الدستوري الجديد» منذ شبابه أيام الإستعمار الفرنسي لتونس وكان محامي قادة الحركة الوطنية والمناضلين ضد الإستعمار الفرنسي.

بعد الاستقلال عمل مستشارا للزعيم الحبيب بورقيبة ثم مسؤولا عن السياحة، ثم مديرا للأمن الوطني فوزيرا للداخلية بعد وفاة المرحوم الطيب المهيري سنة 1965.

تولى وزارة الدفاع بعد إقالة أحمد بن صالح سنة 1969 وبقي في منصبه إلى غاية 1970 ليعين سفيرا لدى باريس.

جمد نشاطه في الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم عام 1971 على خلفية تأييده إصلاح النظام السياسي، وفي عام 1974 انضم للمجموعة التي ستشكل عام 1978 حركة «الديمقراطيين الاشتراكيين» بزعامة أحمد المستيري.

استدعاه بورقيبة مجددا سنة 1980 للإلتحاق بالحكومة، فنال منصب وزير الخارجية سنة 1981 ولعب دورا هاما أثناء توليه المنصب في قرار إدانة مجلس الأمن للغارة الجوية الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط.

عين سنة 1986 سفيرا في ألمانيا الغربية.

بعد انقلاب 7 تشرين ثاني/نوفمبر 1987 الذي أطاح فيه زين العابدين بن علي بالحبيب بورقيبة، انتخب قائد السبسي في مجلس النواب عام 1989 وتولى رئاسة المجلس بين 1990 و1991.

ومنذ ذلك التاريخ وهو متفرغ لمهنة المحاماة إلى أن استدعاه الرئيس المؤقت فؤاد المبزع سنة 2011 بعد الثورة لترؤس الحكومة وذلك بعد استقالة محمد الغنوشي. واستمر في منصبه حتى 13 كانون أول/ديسمبر 2011 حين قام المنصف المرزوقي رئيس الجمهورية المؤقت بتكليف حمادي الجبالي أمين عام حزب حركة «النهضة» بتشكيل الحكومة الجديدة.

ترشح قائد السبسي في سنة 2014 لرئاسة الجمهورية.

مجبرا على استمالة الجبهة الشعبية اليسارية وحزب آفاق تونس الليبرالي بما أن العلاقة بين النداء والإتحاد الوطني الحر لا تبدو جيدة بعد الهجمة الإعلامية الشرسة التي استهدفت رئيس الحزب رجل الأعمال سليم الرياحي والتي اتهم حركة «نداء تونس» بالوقوف وراءها.

لكن أي ائتلاف من هذا القبيل سيكون هشا وقد لا يصمد بما أنه بالكاد تحصل على النصاب الكافي لتشكيل الحكومة. وبالتالي فإن حركة «نداء تونس» وإذا ما رغبت في تشكيل حكومة صامدة وقوية وحائزة على أغلبية مريحة من دون حركة «النهضة» ستكون مطالبة باستمالة الجبهة وآفاق وأيضا الإتحاد الوطني الحر وهو ما يبدو صعبا في الوقت الراهن.

حكومة وحدة وطنية

وبالتالي فإن كثيرا من الخبراء والمحللين يرون في حكومة الوحدة الوطنية الحل الأمثل للخروج بالبلاد من أزمتيها الاقتصادية والإجتماعية وأيضا ليستتب فيها الأمن. لكن الكثير يحذرون من حكومة المحاصصة التي تتقاسم فيها الأحزاب الحقائب فيما بينها بمنطق الغنيمة وأخذ نصيب من الكعكة كل بحسب وزنه الانتخابي.

ويرى هؤلاء أن الحل الأمثل هو تشكيل حكومة من المستقلين لديها برنامج تتفق عليه جميع الأحزاب السياسية، وتلتزم هذه الحكومة بالسير على نهجه وتحظى بمباركة مجلس نواب الشعب. لكن البعض، ممن يعتبرون حكومة التكنوقراط التي تدير البلاد في الوقت الراهن حكومة لم تنجح في تحقيق أهدافها، يستبعدون هذه الفرضية ويصرون على عدم تكرارها.

وبحسب أغلب الخبراء والمحللين فإن مسألة الإئتلاف الحكومي لن تحسم إلا بعد إجراء الإنتخابات الرئاسية ومعرفة رئيس تونس المقبل فحينها فقط سيتمكن كل فريق من معرفة حجمه الإنتخابي الحقيقي نظرا للإرتباط الشديد بين الاستحقاقين الانتخابيين.

انتخابات تونس: هل القادم أعظم؟

صبحي حديدي

في غمرة المشهد المعقد الذي أفرزته نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة في تونس، بمقدور المراقب أن يتلمس جملة من الملاحظات؛ بعضها عياني وراهن ومرتبط بهذه النتائج تحديداً، وبعضها الآخر مُرجأ إلى إشعار زمني قادم، قد يطول أو يقصر.

الملاحظة الأولى هي أنّ الشعب التونسي برهن، بصفة إجمالية تسمح بمقدار آمن من التعميم، على تمتعه بثقافة انتخابية تعددية، تأصلت كما يلوح خلال زمن قياسي، بالمقارنة مع تجارب أخرى على امتداد العالم. وهذه ثقافة كفيلة بتسليح دورات الانتخاب التشريعي القادمة، أو أية انتخابات لاحقة، رئاسية أو بلدية أو نقابية أو مهنية؛ حتى إذا كانت الحصيلة، رغم إيجابياتها الكثيرة، ليست مكتملة على نحو كاف يبدد القلق.

ملاحظة ثانية هي أنّ النظام القديم، في شقّه البورقيبي الأعرق، والآخر الذي تولاه الدكتاتور المخلوع زين العابدين بن علي؛ لم يغادر المشهد تماماً، أو بدرجة عالية ضامنة، بدليل ما يحتويه «نداء تونس»، الحزب الأوّل بموجب صندوق الاقتراع، من عناصر كانت قيادية أيام بن علي، وهي اليوم تقود في صفوف الحركة، أو سوف تتبوأ مواقع قيادية مكينة. وإذا صحّ، بالفعل، أنّ قواعد «التجمع الدستوري الديمقراطي»، حزب بن علي المنحل، توزعت على غالبية الأحزاب التونسية الجديدة، وهذا أمر طبيعي؛ فإنّ من الصحيح، أيضاً، أنّ «نداء تونس» احتضن العدد الأكبر من تلك الشريحة التي يمكن تصنيفها في خانة «الفلول».

ملاحظة ثالثة هي أنّ اليمين هو الفائز في المحصلة العملية، حتى إذا تباينت عقائده وتوجهاته وخططه، بين ليبرالية «نداء تونس»، أو إسلامية «حركة النهضة»، أو تلاوين يمين الوسط الإصلاحي لدى حزبَيْ «الاتحاد الوطني الحر» و«آفاق تونس»، في المرتبتين الثالثة والرابعة. وهذا مآل تعززة حقيقة النتائج الكارثية لغالبية الأحزاب اليسارية، التي بدا أنّ بعضها لم ينتكس أو يتراجع أو ينهزم، فحسب؛ بل يوشك على الاضمحلال تماماً، والخروج نهائياً من المشهد السياسي والحزبي. وإذْ يعقد البعض شيئاً من الأمل على نوّاب «الجبهة الشعبية»، 15 مقعداً، خاصة في المسائل التي تمسّ حياة المواطنين المعيشية والخدمية تحديداً؛ فإنّ الجبهة سوف تجد نفسها واقعة بين نارين، حين يأزف أوان تشكيل الحكومة: ليبرالية «نداء تونس»، أم... ليبرالية التكنوقراط!

ملاحظة رابعة هي أنّ ترسخ ثقافة انتخابية، خلال هذه الدورة، لا يطمس حقيقة موازية هي أنّ النسبة العامة لإقبال الناخبين كانت أقلّ من نسبتهم في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي سنة 2011؛ وذلك بمعدّل سكاني لافت هو قرابة مليونَيْ ناخب مسجّل امتنعوا، هذه المرّة، عن التوجه إلى صناديق الاقتراع. وإذْ يأخذ المراقب بعين الاعتبار مجموعة التحديات التي تواجه البلاد، وبالتالي الأهمية القصوى لهذا الاستحقاق الانتخابي، فإنّ نسبة العازفين عن التصويت تثير المخاوف وتدعو إلى التأمل في الأسباب.

ملاحظة خامسة، تبرر عنوان هذا العمود، هي تلك التي يفرضها الواقع الاقتصادي والاجتماعي والمعيشي الذي تعيشه تونس اليوم، وآفاق ـ بل يجوز القول: أشباح ـ تطوره إلى مستويات أشدّ ضغطاً على حياة المواطن اليومية: عجز في ميزان المدفوعات بلغ 29.3 %، وعجز في الميزان التجاري قارب 18.2 %، والبطالة 16 % عموماً و30 % في صفوف الشباب، والتضخم 6 %. فكيف إذا اضطرت الحكومة القادمة، أياً كانت سيناريوهات تشكيلها، إلى الرضوخ لمطالب البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، بصدد رفع الدعم عن السلع الغذائية الرئيسية، مما سينقل الغلاء العام وارتفاع الأسعار إلى معدلات ماراثونية طاحنة.

وهكذا، فليس بإبعاد «النهضة» عن سدّة الحكم، فقط، يمكن لتونس أنْ تتنفس الصعداء؛ فالقادم يبدو أعظم، وتحدياته أمض وأقسى!

المشهد السياسي التونسي بين تحالف الخصوم والأضداد أو انتظار الثورة الشعبية

خمسة سيناريوهات لتشكيل الحكومة تبدأ بالنموذج الأمريكي ولا تنتهي بالوصفة السويسرية

تونس – «القدس العربي»: حسن سلمان

يمكن القول إن تونس اليوم قطعت نصف الطريق نحو الديمقراطية بإنجازها الانتخابات التشريعية التي شكلت نتائجها مفاجأة كبيرة للبعض، غير أن الحديث عن القطع الكلي مع ممارسات المنظومة السابقة بات مثار تشكيك لدى عدد كبير من المراقبين وخاصة مع حصول حزب «نداء تونس» الذي يجمع بعض رموز بن علي على المركز الأول في الانتخابات، رغم أنه أكد مرارا أنه لا يسعى لإقصاء أي طرف سياسي في المستقبل.

غير أن الحديث يتمحور هذه الأيام حول هوية الحكومة المقبلة التي ينوي «نداء تونس» تشكيلها في ظل الحديث عن احتمال سعي الحزب لاستبعاد خصمه السياسي الأبرز «النهضة» الذي ما زال يحتفظ بثلث المقاعد في البرلمان وهو ما يجعله رقما صعبا في المعادلة السياسية التونسية.

ويشير المراقبون إلى وجود عدة سيناريوهات لتشكيل الحكومة التونسية المقبلة تبدأ بالاتفاق بين «نداء تونس» و«النهضة» ولا تنتهي بثورة شعبية أخرى نتيجة خيبة الأمل في السياسيين، مرورا بهيمنة «نداء تونس» على المشهد السياسي عبر اسئثاره بالسلطتين التنفيذية والتشريعية.

ويرى الباحث والمحلل السياسي التونسي د. رياض الصيداوي (مدير المركز العربي للدراسات السياسية والإجتماعية في جنيف) أن المشهد السياسي مفتوح على جميع الاحتمالات، مشيرا إلى وجود تردد بين قيادات «نداء تونس» حول إشراك «النهضة» في الحكومة والخوف من تراجع شعبية الحزب على غرار ما حدث مع شركاء النهضة السابقين «المؤتمر من أجل الجمهورية» و«التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات» رغم أنه يشير في المقابل إلى وجود تشابه كبير بين البرامج الاقتصادية والإجتماعية للطرفين التي تتبنى النموذج الليبرالي والرأسمالي واقتصاد السوق.

ويضيف لـ«القدس العربي»: «ثمة عدة سيناريوهات لتشكيل الحكومة التونسية، تبدأ بالسيناريو أو «النموذج الأمريكي» الذي يعتمد على وجود حزبين مختلفين من الناحية الإيديولوجية (الحزب الديمقراطي الليبرالي والحزب الجمهوري المحافظ) وهذا يتشابه إلى حد كبير مع الحالة التونسية التي تضم حزبين كبيرين كـ«نداء تونس» العلماني وحركة «النهضة» الإسلامية.

ويشير إلى احتمال تطبيق هذا السيناريو في ظل التأثير الأمريكي الكبير على الحياة السياسية في تونس، والجهود التي قام بها السفير الأمريكي سابقا في تقريب وجهات النظر بين «نداء تونس» و«النهضة» فضلا عن «صولاته وجولاته على مكاتب الإقتراع خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة».

وكان القيادي في حركة «النهضة» عبداللطيف المكي أكد في وقت سابق لـ«القدس العربي» أن الحركة «لديها خيارات مريحة جدا، فبإمكانها البقاء في المعارضة وإنجاز خيارات الشعب التونسي من ذلك الموقع، وبإمكانها المشاركة في الائتلاف الحكومي إذا رأت أنه يمتلك برنامجا يخدم الثورة ويحقق أهداف العدالة الإنتقالية ومن بينها فتح ملفات الفساد، فضلا عن الإصلاح والعدالة الإجتماعية، وما زال لدينا الوقت الكافي لنقرر بهذا الشأن، على اعتبار أن الحكومة المقبلة لن تتشكل قبل مطلع العام المقبل».

ويشير الصيداوي إلى وجود سيناريو ثانٍ لتشكيل الحكومة التونسية يتمثل بسعي «نداء تونس» للتحالف مع «الجبهة الشعبية» والأحزاب الصغيرة التي يختلف معها (إيديولوجيا واقتصاديا) لتحقيق النصاب الذي يمكنه من تشكيل الحكومة (51 في المئة) بعيدا عن حركة النهضة التي ستبقى في المعارضة.

وكان القيادي في «الجبهة الشعبية» الجيلاني الهمامي أكد لـ«القدس العربي» أن الجبهة ترفض المشاركة في حكومة مكونة من «نداء تونس» و«النهضة» على اعتبار أن برنامجهما السياسي لا يتوافق مع البرنامج الاقتصادي والإجتماعي الذي تسعى الجبهة الشعبية لتحقيقه، والذي يتضمن إجراءات إجتماعية واقتصادية عاجلة تسعى لتخفيف وطأة الأزمة على الشعب التونسي وخاصة الفئات الضعيفة والجهات المحرومة، مشيرا إلى أن الجبهة تفضل البقاء في إطار البرلمان والمعارضة والعمل من أجل تفعيل دور المجتمع المدني ليساهم في ممارسة الضغط للخروج من الأزمة الاقتصادية الحالية.

غير أن الصيداوي يشير إلى سيناريو جديد لتشكيل الحكومة يعتمد على «الوصفة السحرية السويسرية» والتي جنبت السويسريين ويلات الصراع الداخلي منذ عام 1959 وحتى اليوم وتقضي بمشاركة اليمين واليسار في حكومة ائتلافية «أبدية»، مشيرا إلى أن تونس يمكن أن تلجأ إلى هذا الخيار في حال تصاعد التجاذبات السياسية وفشل الوفاق الوطني.

ويضيف «يمكن تشكيل حكومة ائتلافية طويلة المدى تجمع بين الأحزاب الخمسة الأولى الفائزة في الانتخابات (على اختلاف برامجها الاقتصادية والاجتماعية)، ويمكن أن تحكم لمدة 15 أو عشرين عاما يتم خلالها التركيز على إنعاش الاقتصاد بدل التمزق والشعارات السياسية (المُفرغة) على حساب التنمية ورفاهية المواطن والاقتصاد التونسي».

وكانت حركة «النهضة» دعت قبل أشهر من الانتخابات إلى تشكيل حكومة ائتلافية موسعة أو حكومة وحدة وطنية تضم جميع الأطراف السياسية الفائزة في الانتخابات فضلا عن ممثلين من المجتمع المدني، ولقي هذا الاقتراح تجاوبا من أغلب الأطراف السياسية في البلاد.

من جهة أخرى، بدأ «نداء تونس» بالتلميح إلى احتمال الهيمنة على المشهد السياسي عبر الاحتفاظ بالرئاسات الثلاث في حال فوز الباجي قائد السبسي في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وهو ما باتت تروج له بعض القيادات «المتطرفة» في الحزب، مشيرة إلى أن «النداء» لن يتحالف سوى مع القوى السياسية «التقدمية» التي تتفق معه في البرامج والرؤى المستقبلية للبلاد، في إشارة إلى احتمال استبعاد النهضة بشكل كلي من الحكم.

ويقول الصيداوي «في حال فوز الباجي قائد السبسي في الرئاسة فسيحتكر نداء تونس السلطات الثلاث (رئاسة البرلمان والحكومة والجمهورية)، أما في حال فوز رئيس من حزب معارض للسبسي بالرئاسة فستتجه تونس لتطبيق النموذج الفرنسي الذي يتلخص بوجود صراع وتنافس بين رئاسة الدولة والحكومة في ظل وجود رئيس دولة اشتراكي ورئيس حكومة يميني أو العكس، وهذا ما قد يحدث في تونس أيضا».

وكان رئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي حذر قبل أيام من عودة الإستبداد وحكم الحزب الواحد والهيمنة على الإدارة ومؤسسات الدولة، مؤكدا أن «النهضة» لن تسمح بعودة أصنام الحزب الواحد والزعيم الأوحد والانتخابات المزيفة والمال الفاسد إلى الأبد».

وأضاف خلال مؤتمر شعبي في العاصمة التونسية «المستقبل في تونس اليوم للحرية وللإسلام والوحدة الوطنية ورفض العنف والإقصاء والإرهاب».

وبعيدا عن السيناريوهات أو القوالب «الجاهزة» أو المستوردة من الخارج، يشير الصيداوي إلى وجود سيناريو قد يتخذ طابعا كارثيا ويتلخص في قيام ثورة شعبية جديدة ترفض جميع الأطراف السياسية وترفع شعارات اجتماعية تطالب بالقضاء على الفقر والبطالة وإنعاش التنمية وغيرها، ويقودها شباب بدأوا ينظرون بعين «الاحتقار» لأغلب النخب السياسية (يمينا ويسارا).

ويشير إلى أن مقاطعة الشباب للانتخابات التشريعية بشكل كبير تؤكد أن «الشباب الذين قاموا بالثورة وأغلبهم من العاطلين عن العمل والعمال اليوميين وجدوا أنفسهم أمام نخب سياسية محترفة لديها طاقات وأموال ومكاتب وسيارات في ظل تزايد تهميشهم على جميع المستويات».

ويضيف «إذا لم تقم تونس بدور «الدولة الراعية الإجتماعية» كما هو الحال في الدول الأوروبية التي تعتمد على وجود عقد إجتماعي بين المواطن والدولة التي تقدم له راتب شهري يكفي لتغطية حاجياته من مأكل وملبس وعلاج، فإن التوتر والإنفجار الإجتماعي من الممكن جدا أن يحدث، فالفقراء لا تهمهم الديمقراطية السياسية بقدر إهتمامهم بـ«الديمقراطية الاجتماعية» التي تؤمن احتياجاتهم، وخير دليل على ذلك رفض أهالي ولاية القصرين (وسط) الفقراء استقبال الرؤساء الثلاثة في وقت سابق».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

هل تم تضليل الجمهور وتوجيه النتائج؟

تساؤلات في تونس حول دور الإعلام خلال الانتخابات

تونس – «القدس العربي»: نزار بولحية

شمال أحمر بلون الراية الوطنية وجنوب أسود بلون العلم الذي يرفعه تنظيم «داعش» . هذا هو الشكل الذي ظهرت عليه الخريطة التونسية على بعض مواقع التواصل الاجتماعي بعد ساعات من الكشف عن اكتساح حركة «النهضة الإسلامية» لجل مقاعد البرلمان الجديد جنوبا وصعود حركة «نداء تونس» وتقدمها في الشمال. الخريطة لقيت على الفور استنكارا واستهجانا واسعا لكونها محاولة يائسة لتقسيم التونسيين واذكاء نار الصراعات والنعرات الحزبية والجهوية، لكن شبكات التواصل الاجتماعي امتلأت في المقابل بعدد كبير من التعليقات المثيرة للاهتمام والتي صبت كلها في اتجاه واحد وهو ان نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في السادس والعشرين من الشهر الماضي في تونس كانت استرجاعا لاستقلال بلد سقط تحت الاحتلال الإسلامي طوال السنوات القليلة الماضية. كتابات على بعض الصفحات مثل تلك التي تقول «سيدي الرئيس– والإشارة للرئيس الاسبق بورقيبة– أحفادك وحفيداتك استرجعوا تونس من المستعمر الداخلي. نم في مرقدك قرير العين فتونس وشعبها ورثوا عنك الوطنية والنضال من أجل الوطن حتى آخر رمق بكل تحضر وديمقراطية» والتي ظهرت على مواقع مقربة من حزب «نداء تونس» فور تسرب النتائج الأولية قد تعطي فكرة ودلالة رمزية حول طبيعة المعركة الانتخابية التي جرت في تونس.

الحزب الذي أعلنت الأرقام تقدمه الى الموقع الأول أي حزب «نداء تونس» والذي اسسه السياسي المخضرم الباجي قائد السبسي في السادس عشر من حزيران/يونيو 2012 بهدف إحداث التوازن المطلوب والضروري كما قيل للمشهد السياسي التونسي، ظل يروج بالأساس لفكرة جوهرية وهي انه الأقدر على الحفاظ على نمط إجتماعي وحضاري للبلاد، صار مهددا بالاندثار والتلاشي في عهد الحكم الائتلافي للترويكا بقيادة حركة «النهضة الإسلامية». تلك الفكرة قادت في وقت ما احدى عضوات الحزب لان تصرح أشهرا قليلة بعد تكوينه بانها»تشك في انتماء الإسلاميين الى الوطن وتتساءل ان كانت حركة النهضة وكل الموجودين في الحكومة فردا فردا لهم حس وطني» والتصريح نقلته عنها صحيفة «المغرب» التونسية في مقابلة اجرتها معها في الخامس والعشرين من كانون الاول/ديسمبر 2012 . الحزب كان خليطا هجينا بين يساريين ونقابيين وفلول نظام بن علي والتأم حول شخصية محورية هي الباجي قائد السبسي الذي استلم منصب رئاسة الوزراء في الشهور القليلة التي سبقت انتخابات تشرين أول/اكتوبر 2011. وبحسب العديد من الملاحظين فقد ساعدت عدة اعتبارات في قفزه بسرعة قياسية ليحتل صدارة المشهد وأهمها على الإطلاق إمتلاكه ناصية السلاح الأقوى أي الإعلام. فولادة الحزب التي شكلت حدثا إعلاميا بارزا على الساحة لم تكن عملا عشوائيا يفتقد التخطيط المحكم والجيد، بل انها استندت في الأساس الى آلة دعائية ضخمة وممتدة بشكل عمودي لتشد من عضده وتقدمه في صورة المنقذ الوحيد من تغول الإسلاميين وهيمنتهم على مفاصل الدولة. حالة الارتباك وتواصل الجفاء والقطيعة بين أجزاء واسعة من الإعلام العمومي والخاص والحكام الجدد الذين اوصلتهم الصناديق الى السلطة في تشرين الأول/اكتوبر 2011 جعلت حركة «النهضة» وحلفائها يعيشون خارج الدوائر المكشوفة والمبهرة للإعلام ودفعتهم لان يكونوا في مرمى القصف اليومي الحاد والمكثف للفضائيات والإذاعات. وبذلك تحولوا في نظر الكثيرين الى أعداء حقيقيين لحرية الفكر والصحافة بعد أن سقط أداؤهم الإعلامي في فخ التحريض ومحاولة التبرير والدفاع عن النفس بطرق ووسائل تقليدية لا تستطيع النفاذ لا الى عقول الناس ولا الى قلوبهم.

لقد أظهرت تجربة استطلاعات الرأي بالاعتماد على ما يعرف بسبر آراء الناخبين بعد الخروج من مراكز الاقتراع والتي طبقت للمرة الأولى في تونس وكشفت نتائجها ومعطياتها مساء يوم الانتخابات نفسه على شاشة فضائية «الحوار التونسي» وحتى على القناة «الوطنية الأولى» الرسمية أمرا جديرا بالاهتمام والتأمل، فبعيدا عما أشارت اليه من تقدم حركة «نداء تونس» على حساب حركة «النهضة» قبل ان تغلق آخر مراكز الإقتراع وهو ما يخالف الصمت الانتخابي ويعرضها لمجرد «عقوبات مالية» بحسب الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، فان المشرفين على تلك العمليات أقروا أمرا هاما وهو ان أول مصدر معلومات ساهم في تحديد اختيارات الناخبين هو البرامج والمنوعات التلفزيونية السياسية وذلك بنسبة قدرت باربعين في المئة من المستجوبين، أما باقي المصادر فتوزعت بين الحوار مع الأصحاب والأقارب والإجتماعات السياسية والشبكات الاجتماعية والنشرات الاخبارية التلفزيونية ثم الجرائد والصحافة المكتوبة لتصل اخيرا الى المعلقات ومحطات الإذاعة. الإستنتاج الفوري من وراء تلك المؤشرات واضح وهو ان برامج التلفزيون لعبت دورا أساسيا وحاسما في تشكيل جزء من الرأي العام وتوجيه قسم واسع من التونسيين نحو اختيار انتخابي محدد . العملية وصفها الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة «النهضة» في كلمة أمام انصاره بعد ظهور أولى النتائج بـ»الغش وغسيل الدماغ» الذي تعرض له الشعب التونسي. ولم يكن الأمر مقتصرا فقط على الحملة الانتخابية التي شهدت عدة خروقات وانتهاكات من جانب بعض وسائل الإعلام وخروجا فاضحا عن مقتضيات الحيادية والمهنية، فقد كان جليا منذ الأيام الأولى لحكم الترويكا، ان حملات التضليل والدعاية المضادة هي الطبق اليومي الذي اعتاده التونسيون كلما شاهدوا شاشات التلفزيون العمومي أو الخاص أو اطلعوا على ما يكتب أو يذاع عن بلدهم . وقبل ان يدفع الإسلاميون وحلفاؤهم ثمن تلك الحملات فان قطاع السياحة وهو عصب الاقتصاد المحلي تلقى أولى الضربات وأشدها ايلاما بعد ان تشوهت صورة تونس في الخارج بفعل المغالطات الإعلامية التي لم تفرق بين الخصومات والخلافات السياسية وبين المصالح العليا للبلد، وكانت النتيجة هبوطا حادا في اعداد السياح والوافدين . لم يكن قادة حركة «النهضة» أو رموزها بعيدين تماما عن تحمل قسط من المسؤولية عن ذلك الإنحدار والسقوط الإعلامي. فقلة خبرتهم في التعامل مع وسائل الإعلام واعتمادهم أسلوبا يقوم على مقاطعة بعض القنوات التلفزيونية المعروفة بانحيازها التام ضدهم مثل قناة «نسمة» وقناة «التونسية» جعلهم يدفعون ثمنا باهضا لسياسة»الكرسي الشاغر» التي اعتمدوها طوال الشهور الأولى لاستلامهم السلطة والتي فتحت الباب واسعا أمام خصومهم لتوجيه الإتهامات لهم بلا حساب ودون انتظار أدنى رد أو تعقيب منهم. تعديل الموقف من تلك القنوات والانفتاح عليها بقبول المشاركة في برامجها الحوارية لم يكن موفقا في أغلب الحالات بفعل اختلال التوازن بين الضيوف وتعمد المذيعين بشكل مكشوف في معظم الأحيان توجيه المشاركين نحو الوصول الى استنتاجات ومواقف تصب في خانة تشويه المواقف والتصريحات المحسوبة على الإسلاميين بوجه خاص وذلك باسلوب كاريكاتوري ساخر ومهين. ولعل أكثر مشهد سوف يظل عالقا في الأذهان هو الذي حضر فيه وزير الداخلية في حكومة الترويكا الأولى علي العريض واحدا من تلك البرامج الحوارية المعروفة، إذ لم يجد مقدم البرنامج وهو يحاول التظاهر بالحياد أفضل من استضافة شاب في البرنامج نفسه لتهديد الوزير والتلويح في وجهه بكفن أبيض إمعانا في إهانته وتحديه مباشرة أمام ملايين المشاهدين. سقطت هيبة الدولة ووقعت البلاد فريسة لتغول الإسلاميين ونهمهم بالسلطة ثم صار النمط الإجتماعي المنفتح والمتسامح لتونس مهددا بالتقويض. هذا كل ما سعى الإعلام لترويجه بشكل دائم ومسترسل. والنتيجة هي ان جاء حزب لم يمتلك بعد برنامجا اقتصاديا أو سياسيا واضحا بل يقوم فقط على استثارة العواطف والمشاعر من خطر وهمي آت، بقطف الثمرة في الوقت والمكان المناسبين والفوز بالمقعد الأول في سباق الانتخابات. هل سيعدل المشهد السياسي والإعلامي بعد ذلك الفوز وينكشف زيف الصناعة الإعلامية ودورها في ترجيح الكفة لصالح طرف دون آخر؟ هذا ما ستقوله الأيام والشهور القليلة المقبلة.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7915 الاحد 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 10 محرم 1436هـ

العوامل الذاتية والموضوعية لتراجع حركة «النهضة» الإسلامية

تونس – «القدس العربي»: علي عبد اللطيف اللافي

كشفت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس بجلاء عن تراجع حركة «النهضة» التي جاءت في المركز الثاني بعد حزب «نداء تونس» الليبرالي التوجه والتجمع– الدستوري واليساري من حيث طبيعة التكوين والبنية التنظيمية. ولكن ما هي العوامل الذاتية التي أدت بالحزب الإسلامي الأكبر في تونس إلى مغادرة صدارة المشهد السياسي، وهل أرتكبت القيادة المركزية أخطاء سياسية قاتلة؟ أم أن عوامل موضوعية قد ساهمت بشكل كبير في هزيمة الحركة إذا ما سلمنا أن «النهضة» انهزمت حقا، والى أي مدى لعب المال السياسي وعوامل أخرى عديدة في تقدم حزب «نداء تونس» تحديدا وتراجع «النهضة» مقارنة بنتائج سنة 2011؟

عوامل موضوعية:

يمكن عمليا إرجاع أسباب تقدم «نداء تونس» في الانتخابات بعدة مقاعد، وتراجع «النهضة» الإسلامي، بالدرجة الأولى، للعديد من الأسباب الموضوعية والمرتبطة بالوضع التونسي والإقليمي والدولي.

– لعل أهم تلك الأسباب والعوامل طبعا هو الدعم الخليجي والإماراتي خاصة وباعتبار أنه غير محدود ماديا ومعنويا، وهو ما تؤكده مؤشرات وأدلة واضحة يُحقق في بعضها من طرف حركة «مراقبون» المستقلة، وأجهزة محاسبية حكومية منذ ما قبل الانتخابات.

– كما أنه من الملفت للنظر أن»الآلة الإعلامية» لنظام الرئيس المخلوع، والتي فضحها كتاب «منظومة الدعاية تحت حكم بن علي» قد لعبت دورا في دعم «نداء تونس» على حساب «النهضة» والتخويف من الإسلاميين، وساعدهم سلفيو تونس المخترقين مخابراتيا ولوجستيا، ببعض العمليات «الإرهابية» التي تم تضخيمها إعلاميا للتخويف من فوز «النهضة» والترويج عبر القصف الإعلامي والادعاء أن تونس ستتحول لملاذ لـ«داعش».

– التجاوزات الخطيرة لمنافس «النهضة» والذي استعان بماكينة «بن علي» بل أنه نُقل عن رئيسه ترديده أكثر من مرة: «نداء تونس هو الفترينة (الواجهة) والتجمع هو الماكينة» وقد سبق لرئيس هيئة الانتخابات أن كشف – في جلسة حوارية أمام رباعي الحوار الوطني مؤخرا– أن الهيئة سجلت عددا من التجاوزات في الحملة الانتخابية، بعضها ذو طابع مالي، دون أن يوضّح وجود استخدام المال لشراء الأصوات أو يحدد هوية الأطراف السياسية التي قامت بذلك.

– توظيف مؤسسات سبر الآراء ومؤسسات أخرى لصالح منافس «النهضة» وضدها تحديدا، وقد أتهم حزب «النهضة» وسائل إعلام باستباق النتائج الرسمية ونشر نتائج غير حقيقية، منددا بما وصفه بعملية «انقلاب إعلامي» في إشارة إلى قنوات تلفزيونية تولت الإعلان عن النتائج، في الوقت الذي ما زال فيه زمن الصمت الانتخابي جاريا.

– تركيز المعارضين لـ«النهضة» ووسائل الإعلام المعادية لها ولشركائها في الحكم، على عدد من المشاكل وأن الأوضاع لم تتحسن والقول بوجود احصاءات ودراسات وتقارير تؤكد ذلك، وتم التركيز باستمرار على بقاء الأوضاع الاقتصادية على ما هي عليه، وتحميل حكومتي الترويكا مشاكل العاطلين والاقتصاد، والقول بالفشل في إدارة الملفات الاقتصادية والمطالب الإجتماعية الملحة وترديد يومي لذلك وإدارة برامج تلفزيونية وممارسة قصف إعلامي يومي لذهن المشاهد وفي اتجاه واحد إضافة إلى ترذيل السياسة والسياسيين وتشويه المجلس التأسيسي.

– «لعنة داعش» بعدما وصلت إلى تونس، ونجح هذا التنظيم في تجنيد بعض الشباب لتنفيذ عمليات انتحارية في العراق، والمخاوف من سعيه للتوغل في الجزائر والمغرب وليبيا، وأعلانه عن قيام «دامس» وهو النسخة المغاربية لـ«داعش».

عوامل ذاتية:

مهما كانت الأسباب والعوامل الموضوعية فإنها لا تفسر لوحدها تراجع «النهضة» بنسبة تقدر بحوالي 23 في المئة تقريبا مقارنة بسنة 2011 ، ومن الأسباب الذاتية التي أدت إلى تراجع النهضة:

–لم يستطع العقل السياسي للنهضة فهم التطورات الدراماتيكة للتحولات التي حدثت في تونس خاصة في مواضيع إستراتيجية وملفات حارقة مثل خطر الإرهاب والتطور الإعلامي الرهيب وطبيعة النخبة العلمانية التونسية وخصوصيتها.

–الخطأ في تقدير قوة وخطورة شبكات التجمعيين ومنافذ الدولة العميقة في الجهات والقضاء والإعلام وكل المجالات.

–اعتقدت «النهضة» أنه ببعض اللقاءات الدبلوماسية قد قلصت من تأثير الهجوم العربي والخليجي أساسا، من التيار الإخواني وكانت قراءاتها تبسيطية ومختزلة بل والاغترار بالخصوصية التونسية.

–لم تستفد «النهضة» من توسع قاعدتها وقياداتها الوسطى فهمشت أدوار البعض وبقيت الماكينة التنظيمية تعمل في إطار المكتب التنفيذي – الجهات المحليات – القيادات التاريخية وتم على سبيل المثال تغييب جيل التسعينيات، وقد همشت الماكينة التنظيمية مئات الطاقات والقيادات الطلابية في فترة التسعينيات.

–اغترار «النهضة» بالتحشيد الجماهيري على أهميته، ولم تتفطن الى عمل خصومها وخاصة ماكينة التجمع القديمة، خاصة وأنها مسؤولة موضوعيا وبشكل كبير عن عدم محاسبة فاسدي ورجال تلك الماكينة والتي هي عبارة عن ملتقى عصابات الإجرام والتهريب، وانقلبت على تسامح الترويكا واستغلت ترددها.

هل ما زالت «النهضة» فاعلا رئيسيا في المشهد السياسي التونسي؟

الحقيقة التي لا يجب أن تنسى أبدا هي أن انتخابات تونس أثبتت قبول الإسلاميين عمليا بتداول السلطة بين الأحزاب، وليس كما فعل الليبراليون واليساريون في مصر بالانقلاب على التجربة لأنهم خسروا الانتخابات، فالحركة الإسلامية كانت تحكم تونس بالأغلبية التي فازت بها في انتخابات 2011 (86 مقعدا) وتركت الحكم طواعية، من غير انقلاب ولا دبابات ولا ثورة شعبية، والأكيد أن «النهضة» كانت بالتالي ضحية عوامل تأثير مكثفة لإزاحتها عن السلطة، ولكن قبولها بتقديم تنازلات مؤخرا عن السلطة، وتركيزها على مشاكل الشباب الاقتصادية، قد يكون هو مفتاح صمودها في وجه الأعاصير وعدم جرف شعبيتها بالكامل، كما حدث لشريكيها السابقين.

ولكن يبقى السؤال: هل تنجح «النهضة» في وجه الأعاصير التي عصفت بثورات الربيع العربي في مصر وسوريا واليمن، أم يستعد أنصار الثورة التونسية بعد هذه الانتخابات لفتح دفتر العزاء في ثورتهم على غرار باقي ثورات الربيع العربي؟ويجب أن لا ننسى أنه عندما خسرت «النهضة» في الانتخابات الحالية وتقهقرت للمركز الثاني، هنأت الفائز بالانتخابات وتركت الحكم طواعية مرة أخرى، ما يؤكد تهافت اتهامات كارهي الحركات الإسلامية ويجعل من ما حققته «النهضة» انتصارها لا هزيمتها خاصة أنها لم تخسر تماما ولكن جاءت في المركز الثاني وهي لاعب رئيسي في تشكيل الحكومة ورقم صعب في تحديد الرئيس المقبل، وستثبت الانتخابات البلدية التي ستجرى بعد أسابيع من مباشرة الحكومة الجديدة لمهامها مدى صلابة وصمود وريادية حركة «النهضة» من عدمها.

الإنقسامات في المواقف من الإخوان تحدد توقع الحكومات

إشادة عربية بالانتخابات التونسية وترقب وحذر من تشكيل الحكومة المقبلة

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تباينت مواقف الدول العربية من نتائج الانتخابات البرلمانية التونسية، واختلفت في قراءتها للمشهد الجديد الذي أفرزته صناديق الإقتراع في الدولة التي انطلقت منها شرارة الربيع العربي وكانت محط أنظار دول العالم. وتختلف التوجهات في تحديد مسار الانتخابات بين المستويين الشعبي والرسمي للحدث وفق التوجهات العامة التي تحكم العلاقات التي تربط الأطراف ببضعها، وعلى إثر التطورات الحاصلة في المشهد العربي الذي ينقسم بين معارض شرس لما يسمى «الإسلام السياسي» وبين مساند له وفق توجهات عامة بضرورة احترام آراء الشعب العربي ومزاجه، وبين محايد تجاه المسألة. وإذا كانت الخطابات الدبلوماسية المعروفة في مثل هذه المواقف هنأت الشعب التونسي في الغالب من دون استثناء يذكر، واعتبرت الأمر بمثابة تطور في مشهد البلد الشقيق الذي يبحث عن تحقيق استقراره، فإن المفردات المستخدمة كانت تفسر إلى حد بعيد رؤية هذه الحكومة أو تلك وتقييمها للحراك الذي تسجله الخضراء. وجاءت المواقف العربية المساندة للعملية السياسية الحاصلة في تونس متناغمة مع وصف مراقبي الاتحاد الأوروبي الانتخابات البرلمانية بالشفافة وبأنها ذات مصداقية. وقالت رئيسة بعثة مراقبي الاتحاد الأوروبي آنمي نايت في هذا الصدد «إن الشعب التونسي عزز التزامه الديمقراطي بفضل انتخابات مكنت التونسيين من مختلف الفئات السياسية من التصويت بحرية وفقا لأول دستور ديمقراطي في البلاد». وكان الموقف الأوروبي والعربي متسقا مع ما قاله الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الذي هنأ تونس بإجراء الانتخابات البرلمانية، مشيرا إلى أنها خطوة حاسمة من أجل مستقبل البلاد. واعتبر أن هذا المسار يشكل حجر زاوية في عملية التحول الديمقراطي. من جانبها هنأت جامعة الدول العربية، الشعب التونسي وقواه السياسية والمجتمع المدني بنتائج الانتخابات التشريعية التي شهدتها البلاد، متمنية له المزيد من التوفيق لترسيخ التجربة الديمقراطية. وأعربت الجامعة عن أملها في أن تتشكل الحكومة التونسية الجديدة في أقرب الآجال لتتمكن من تحقيق طموحات الشعب التونسي وتطلعاته نحو الاستقرار والنماء والتقدم والازدهار. وحيّت جامعة الدول العربية في تصريحات أدلى بها السفير أحمد بن حلي نائب الأمين العام للجامعة، الشعب التونسي وقواه السياسية والمجتمع المدني لنجاح هذه الانتخابات، مشيرا إلى أن الجامعة العربية تابعتها بفريق من المراقبين المختصين برئاسة السفير وجيه حنفي الأمين العام المساعد للشؤون القانونية مع بقية المنظمات الدولية والإقليمية التي تابعت تلك الانتخابات.

العلاقة مع الإخوان بوصلة مواقف العرب

وإن كانت الخطابات الدبلوماسية للدول العربية قد صبت كلها في اتجاه مباركة الاستحقاق التونسي وظروف إجرائه، إلا أن الترقب لا يزال سيد الموقف، في انتظار استكمال المسار التالي للانتخابات وتشكيل الحكومة والتحالفات التي ستقوم خلاله. وتأتي هذه المواقف تبعا للكيمياء التي تربط بعض الدول مع الأطراف الرئيسية في تونس، واستثمارها في تلك العلاقة. ويتنازع تياران في مساندة الأطراف السياسية التونسية التي تتزعمها حركة «نداء تونس» التي تدعمها كل الدول التي اتخذت موقفا عدائيا أو منافيا لحركة «الإخوان المسلمين» والرافضة له، مع اتهامه بمحاولة سرقة خيارات الشعوب العربية باللعب على عواطفه. ويقابله تيار آخر يساند حركة «النهضة» التي حلت في المركز الثاني في الانتخابات وهذا انطلاقا من حسابات سياسية ولاعتقاد بأن هذا التيار لديه تواجد شعبي لابد من احترامه وعدم تجاوزه، ومنحه الفرصة، من دون إقصاء من الساحة. وفي انتظار استكمال حلقة التحالفات التي سترسو عليها سفينة الحكومة التونسية المقبلة، تبذل كل دولة جهودها لمناصرة حليفها ولو من بعيد، والانتصار له، والدفاع عن خياراته مع ترقب

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

فرنسا مسرورة لفوز العلمانيين في الانتخابات التونسية وتتطلع إلى طي صفحة التوتر مع إسلامييها

باريس – «القدس العربي»: محمد واموسي

وصفت فرنسا على لسان وزير خارجيتها تصويت التونسيين في الانتخابات التشريعية الأخيرة والنتائج المتمخضة عنها بالدليل على أن الديمقراطية في العالم العربي ممكنة، مشيدة بطريقة غير مباشرة باكتساح العلمانيين عبر حزب «نداء تونس» لمقاعد مجلس النواب التونسي (البرلمان) وحلول حزب «حركة النهضة» الإسلامي في المرتبة الثانية.

وسارع الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند بعد الإعلان عن النتائج النهائية للانتخابات التشريعية كاملة إلى تهنئة حزب «نداء تونس» العلماني بالخصوص في الفوز عبر بيان رسمي صادر عن قصر الإليزيه، مؤكدا «دعمه القوي لتونس الديمقراطية والتزام فرنسا بالتعاون معها في جميع المجالات».

وتميزت علاقة فرنسا بمستعمرتها العربية السابقة بالفتور منذ وصول الإسلاميين إلى سدة الحكم على إثر تصدر حزب حركة «النهضة» الإسلامي نتائج أول انتخابات تشريعية شهدتها البلاد منذ الإطاحة بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في انتفاضة شعبية عام 2011.

وبلغ التوتر الفرنسي التونسي في عهد حكم حزب حركة «النهضة» الإسلامية مداه حين ندد وزير الداخلية الفرنسي أنذاك مانويل فالس بانتشار ما وصفها بـ«فاشية إسلامية» في ما سمي بدول الربيع العربي، متحدثا بشكل خاص عن تونس في معرض تعليقه على اغتيال المعارض التونسي اليساري شكري بلعيد، ملمحا إلى مسؤولية «النهضة» عن الحادث الدموي الذي أدخل التونسيين آنذاك في موجة حزن عميقة. ولم يتأخر رد حركة «النهضة» طويلا على الوزير الفرنسي حين صف رئيس الحزب راشد الغنوشي فرنسا بأنها «أقل البلدان فهما للإسلام وللتونسيين» مشيرا إلى أن مواطنيه يشعرون بـ«الإهانة» بسبب تصريحات فالس عن انتشار «فاشية إسلامية» في المنطقة.

وتحدث عن «علاقة معقدة» بين فرنسا وبلاده متهما فالس بوضع حزبه وتنظيم «القاعدة» وحركة الإخوان المسلمين في سلة واحدة، وهو في نظره عدم فهم فرنسا شيئا في الإسلام عكس الألمان والبريطانيين والأمريكيين الذين يعلمون أن الدين الإسلامي ليس موحدا ويضم متشددين، ومعتدلين.

وأخذت تونس على الوزير فالس إشارته إلى الفاشية الإسلامية المتصاعدة في تونس، وتعبيره عن أمل بلاده في إنتصار القوى الديمقراطية والعلمانية في الانتخابات المقبلة التي يتعين على فرنسا دعمها لأنها تحمل قيم ثورة الياسمين، ولأن هذا لا يعني التونسيين فقط، بل كل الحوض المتوسطي، ومنه فرنسا، وكذلك تأكيده على أن باريس لا يمكنها أبدا أن تتعاون مع نظام قمعي، ما فهم في تونس بأنه تنديد بالنظام القائم. ومجددا، ردت تونس باستدعاء السفير الفرنسي لإبلاغه بأن تصريحات فالس تسيء إلى العلاقات الثنائية، ما ترجم في اليوم التالي إلى شعارات في الشارع التونسي تدعو فرنسا إلى الرحيل عن تونس خلال مظاهرات داعمة للحكومة قام بها انصار حزب «النهضة» الحاكم.

علاقات تونس تجاه شريكها الأوروبي الأول لبدَّت سماءها سحب توتر كثيفة طيلة قيادة حزب «النهضة» للإئتلاف الحاكم خلال السنوات الماضية، تكاثرت معها المؤشرات التي تدل على الحساسية البالغة التي هيمنت على الأجواء بين تونس وباريس، ما يذكر بما حصل قبل، وأثناء ومباشرة بعد الانتفاضة الشعبية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي، ووصول حكومة «النهضة» إلى السلطة في تونس.

ولم تخف أروقة القرار الفرنسية عدم إرتياحها لوصول حركة «النهضة» إلى الحكم في تونس طيلة وجود هذه الأخيرة في مراكز القرار التونسية، حيث ظلت على الدوام تقر بأن الأزمة التي تسببت بها تصريحات فالس عن الفاشية الإسلامية المتصاعدة، ليست سوى المظهر الأخير للقلق العميق الذي طالما ألقى بظلاله على المسؤولين الفرنسيين في تعاطيهم مع الملف التونسي، حيث حذروا في أكثر من مناسبة من أخذ الأمور في تونس منحى خطيرا قد يصعب معه الرجوع إلى المربع الأول بعد إنتشار مظاهر العنف في البلاد وإغتيال رموز سياسية معارضة. غير أن الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند حاول طيلة فترات الإنتقال السياسي في تونس تجنب كل ما من شأنه أن يقود نحو تكرار الأخطاء ذاتها التي ارتكبت في عهد سلفه اليميني نيكولا ساركوزي، مع قرار الرئيس الأشتراكي بصعوبة الموازنة بين الحرص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتونس وتحاشي قيام أزمة مفتوحة من جهة، وواجب التعبير عن موقف يعكس القيم التي تدافع عنها فرنسا من جهة أخرى، إلى درجة بدا معه الإمساك بخيوط «الطريق الوسطي» صعبا للغاية، خصوصا بعد تطورات إغتيال الناشط المحامي اليساري شكري بلعيد، والمعارض السياسي والنائب محمد البراهمي، وكلاهما من رموز المجتمع المدني ومناهضة التيار الإسلامي والمعارض لحركة «النهضة» في الخصوص.

وبدأت أولى بوادر التوتر الفرنسي التونسي مع انطلاق الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبية ضد نظام الرئيس بن علي، حين تأخرت باريس في الوقوف إلى جانبها حتى بعد فرار الرئيس المخلوع وسقوط نظامه. وزادت وزيرة الداخلية آنذاك ميشيل آليوماري صب الزيت على النار حين عرضت الخبرة الفرنسية على الحكومة التونسية في الحفاظ على الأمن من خلال مدها بأسلحة وذخائر مكافحة للشغب وإرسال قوات فرنسية، ما حظي باستهجان واسع النطاق في فرنسا وتونس معا، قبل أن يقر المسؤولون الفرنسيون لاحقا بأنهم لم يفهموا ما يجري في تونس، وأنهم فضلوا الاستقرار على مطلب الحرية الذي كان المتظاهرون ينادون به في شوارع المدن التونسية. تصريحات الوزيرة الفرنسية تسببت في موجة إستياء عارمة في تونس وفرنسا أجبرت معها على الاستقالة من منصبها، خاصة بعد نشر صحف فرنسية صورا لها رفقة زوجها وهما يقضيان عطلة مجانية باذخة في أحد الفنادق التونسية مع الحديث عن علاقة لها مع أحد أقرباء بن علي، ما اضطر معه الرئيس السابق نيكولا ساركوزي إلى تعيين السياسي المخضرم آلان جوبيه في منصب وزير الخارجية خلفا لميشيل أليو ماري المغضوب عليها، وهو ما اعتبره البعض مؤشرا على نية فرنسا تغيير استراتيجيتها الدبلوماسية مع ما يتماشى ومتطلبات مرحلة الربيع العربي الدقيقة وهو ما اتضح من خلال إسناد دبلوماسيتها إلى شخصية رزينة تمتلك من الخبرة ما يؤهلها لإمتصاص غضب التونسيين.

ولم تكتف فرنسا حينها بمجرد إستبدال رئيس دبلوماسيتها، بل عمدت إلى محاولة استدراك ما فات من زمن ضائع، حين أقدم الرئيس ساركوزي على استدعاء السفير الفرنسي لدى تونس، واستبداله بالسفير الشاب بوريس بوالون الذي سحبه من العراق وفي جعبته خريطة طريق لمهمة واحدة ووحيدة هي طي صفحة الرئيس التونسي المخلوع وفتح صفحة جديدة مع حكام تونس الجدد، فضلا عن ذلك، أقرت حكومة فرونسوا فيون آنذاك خطة عمل من أجل تونس في خطوة تهدف في الدرجة الأولى إلى دعم الثورة التونسية ومساندة المرحلة الانتقالية. وأقرت الوكالة الفرنسية للتنمية خطة دعم عاجلة لتونس قيمتها 425 مليون يورو للعامين 2011 – 2012، صرف منها 185 مليون يورو، في وقت تعتبر فيه الشركات الفرنسية العاملة في تونس الأكبر في البلاد، إذ يبلغ عددها 1500 شركة تشغل نحو 110 آلاف تونسي، ما يحتم على الطرفين مراعاة مصلحتيهما والتحلي بالثقة والندية والإبتعاد عن المزايدات والمهاترات وفق ما يؤكده رجال المال والأعمال من البلدين.

وتحتضن فرنسا التي تبعد مسافة ساعتين بالطائرة عن تونس أكثر من 600 ألف مهاجر تونسي، وتعد أول مستثمر أجنبي في البلاد خاصة في المؤسسات الصغرى والمتوسطة، وهي أيضا أول ممول أوروبي وأول شريك اقتصادي لتونس التي يعاني اقتصادها ركودا ملحوظا بعد الثورة.

وفي قمة مجموعة الثماني في منتجع دوفيل (شمال غربي فرنسا) التي كانت تتولى فرنسا رئاستها الدورية دفع ساركوزي ضيوفه إلى تبني ما سمي بـ«شراكة دوفيل» أي التزام الثماني بمساعدة بلدان الربيع العربي، في إشارة إلى تونس ومصر ماليا واقتصاديا وسياسيا، بل إن ساركوزي دعا القائد باجي السبسي، رئيس الحكومة المؤقتة، إلى حضور القمة لتحديد حاجات بلاده أمام زعماء المجموعة الدولية وضيوفها، وهو ما اعتبرته الصحافة الفرنسية حينها بمثابة تكفير عن الذنب السابق ودفعة قوية للنظام الآخذ بالتكون في البلاد بعد سقوط زين العابدين بن علي.

وإستفادت فرنسا من وجود أحد ألد اعداء بن علي على أراضيها وهو الطبيب والمعارض الشهير منصف المرزوقي، فسارعت إلى تقديم كل الدعم له ولتحركاته خاصة وأن هذا الأخير أمضى ثلث حياته في فرنسا لاجئا إليها من بطش بن علي، ولم يعد إلى تونس إلا بعد سقوط بن علي مع اكتسابه شعبية كبيرة وسط التونسيين على خلفية قيادته لجزء من الإنتفاضة الشعبية ضد الرئيس السابق من بيته الباريسي. وظلت فرنسا تؤكد باستمرار وقوفها إلى جانب الشعب التونسي ودعمها للتحولات الجارية في البلاد، مع حرصها على التزام الحيطة والحذر لتجنيب إنزلاق البلاد نحو المجهول جراء الصراع الجاري فيها بين الإسلاميين والعلمانيين وتمسكها بضرورة قبول جميع الأطراف بلعبة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والمرأة وحرية الرأي.

وجاءت زيارة رئيس الوزراء التونسي حمادي الجبالي إلى باريس ثم زيارة رئيس الجمهورية المنصف المرزوقي الرسمية والتاريخية لتزيد من تفشي أجزاء من الثقة بين البلدين، خاصة أن المرزوقي الذي غادر فرنسا لاجئا وعاد إليها رئيسا حظي باستقبال حار، بل أعطي شرف إلقاء خطاب أمام الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)، وهو بذلك يكون الرئيس الأجنبي الـ17 الذي يحظى بهذا التكريم في تاريخ الجمهورية الخامسة.

غير أن السفن الفرنسية جرت بما ما لم تكن تشتهيه الرياح التونسية، فظهرت بين الفينة والأخرى حوادث عكست بشكل واضح مظاهر التوتر بين البلدين في مقدمتها تسبب السفير الفرنسي لدى تونس بوالون في إثارة حفيظة التونسيين بعد أسابيع قليلة على تسلمه لمنصبه، على خلفية تعامله بطريقة استعلائية مع صحافية تونسية أضطرت معها باريس إلى سحبه، ليحل محله السفير فرنسوا غوييت الذي عينته حكومة الرئيس الإشتراكي فرنسوا أولاند، فأثار هو كذلك موجة غضب رسمية عارمة لقيامه شخصيا بزيارة لنقابة الصحافيين المضربين وإعلانه تضامنه معهم في مواجهة الحكومة.

وحاولت باريس تبرير ما قام به سفيرها بالقول أن ذلك يدخل في خانة التعبير عن تمسك فرنسا بالحق في التعبير وحرية الصحافة التي تعد من القيم الأساسية التي تقوم عليها سياسة فرنسا في تونس.

وأمام تصاعد التوتر أقرت الحكومة الفرنسية بأن زيارة سفيرها للمضربين هي نوع من الدعم لهم، فرد وزير الخارجية التونسي آنذاك والقيادي في حركة النهضة رفيق عبد السلام بالقول إن هناك خطا أحمر في تونس لن تقبل الحكومة تجاوزه وهو التدخل في شؤون البلاد الداخلية.

ويتوقع المختصون في البلدين أن تجنح العلاقات التونسية الفرنسية إلى السلم والهدوء في حال قاد حزب «نداء تونس» العلماني الحكومة لما يتمتع به هذا الأخير من دعم قوي من قبل باريس. خاصة وأن رئيس الحكومة الفرنسية مانويل فالس كان قد استبق الانتخابات التشريعية التي شهدتها البلاد بالقول على إحدى القنوات الفرنسية أن بلاده تدعم القوى الديمقراطية والعلمانية في تونس التي تحمل قيم ثورة الياسمين، مؤكدا في الوقت نفسه أمل فرنسا في فوزها في الانتخابات التشريعية والرئاسية.

للحراك المقبل، والمتعلق بالانتخابات الرئاسية التي سيشهدها هذا البلد قريبا.

ويعتبر مراقبون عرب أن الأهم في الانتخابات التشريعية التونسية، هو أن الديمقراطية انتصرت، وأن الشعب التونسي اختار ممثليه بحرية وشفافية، وأن النتائج لم تعرف إلا بعد انتهاء فرز الأصوات. وتلك كلها ظواهر جديدة في العالم العربي، وفي الأجواء التي عصفت بالربيع الذي أنعشت رياحه آمال الأمة وأحلامها في عام 2011. وشاءت المقادير أن تنطلق تلك الأجواء من تونس، وألا يبقى لها أثر ظاهر بعد مضي نحو أربع سنوات إلا في تونس. ويبشر نجاح الانتخابات التونسية بمستقبل أكثر تفاؤلا للبلد الذي لطالما اعتبرته الهياكل الدولية مختبرا للإنتقال السياسي في «دول الثورات العربية» وأكدت ذلك أيضا عبر نجاحها في تنظيم انتخابات 26 تشرين أول/أكتوبر التشريعية، ما أهلها منذ اليوم الأول للإقتراع، إلى نيل «إعجاب» كبار هذا العالم. وحسب المعطيات التي أفرزتها الساحة السياسية، يتأكد أنه خلال 3 سنوات من المرحلة الانتقالية، تمكن التونسيون الذين كانت سيطرت عليهم مشاعر الخوف من سيناريو كارثي، من تفادي المخاطر بفضل ما يشبه غريزة لحب البقاء، جنبت البلاد خطر التلاشي، وإن لم تتمكن من توحيد الجميع. ورأت صحيفة «الشرق» القطرية في افتتاحية لها تعبر عن توجه عام يحاكي المزاج الشعبي في قطر، أنه من «حق التونسيين أن يشعروا بالفخر والرضا، لأن الانتخابات البرلمانية، دارت في هدوء ودون وقوع حوادث عنف، فضلا عن نسب مشاركة محترمة ونتائج قبلت بها جميع الأطراف، على الرغم من أنها أدخلت تغييرا جوهريا في موازين القوى السياسية بعد أن فقد «حزب النهضة» الذي كان قد حاز على أغلبية مقاعد التأسيسي عام 2011 هذه الأسبقية لصالح خصمه السياسي المباشر، حزب «نداء تونس». وأضافت قائلة «على التونسيين أيضا أن يفخروا بكونهم اتسموا بوضوح في الرؤية، فتجنبوا في المجمل التصويت للمال السياسي ولعودة رؤوس النظام السابق الذين كانوا «استبعدوهم» في 2011، كما تجنبوا الخطابات الشعبوية وتلك التي تحتوي على جرعة زائدة من الديماغوجية». ومقابل الحفاوة الشعبية في قطر لنتائج الانتخابات التونسية حفلت بعض الصحف الدولية المعادية للإخوان بولائم شتائم وشماتة في حركة «النهضة» واعتبارها الخطر الذي تفاداه «التوانسة» وانتصارهم بإبعادها من الساحة. وكشف السيد محمد عمار رئيس مكتب حزب «التيار الديمقراطي» في العالم العربي ورئيس الجالية التونسية في قطر، أن نتائج الانتخابات التشريعية في تونس كانت صادمة لعديد الأطراف، لكنها واقعية نظرا للظروف التي سبقتها. مؤكدا أن المال السياسي تحكم في نتيجة الانتخابات التي فاز بها اليمين بنسبة تزيد عن 80 % (في إشارة إلى حزب النهضة الإسلامي، وحزب نداء تونس العلماني، وحزب الاتحاد الوطني الحر بقيادة الملياردير سليم الرياحي). وقال رئيس الجالية التونسية في تصريح لـ«القدس العربي» أن الاعلام وشركات استطلاع الرأي كان لهما دور كبير خلال العامين الأخيرين في ترويج قطبي الصراع الذي يقوده الشيخان الباجي قائد السبسي، وراشد الغنوشي، وهو ما جعل الشعب التونسي يصوت بطريقة عقابية اندثرت على اثرها أحزاب عريقة سياسيا، على غرار الحزب «الجمهوري» و«التكتل» وحتى حزب رئيس الدولة «المؤتمر من أجل الجمهورية». وأضاف أن اليسار المتمثل في الجبهة الشعبية (تحالف أكثر من 10 أحزاب شيوعية وقومية ويسارية) حالفه الحظ للفوز بأكثر من 12 مقعدا في البرلمان المقبل، مشيرا الى أن حزب «التيار الديمقراطي» (يساري وسطي إجتماعي) الذي لم يكن موجودا في انتخابات 2011 يعد المفاجأة السارة في الانتخابات الحالية بفوزه بأكثر من 5 مقاعد متحصلا على المرتبة السادسة على المستوى الوطني، وقد اعتمد في حملته الانتخابية على 20 دراجة هوائية و 100 قميص برتقالي تحمل شعار الحزب.

وطالب الخبير محمد عمار بضرورة تقبل النتائج الحالية بصدر رحب حتى وإن عادت بعدد من رموز النظام السابق، مؤكدا أن السنوات الخمس المقبلة ستكون مفصلية في تاريخ الجمهورية الثانية في المحافظة على السقف العالي من الحريات وإعلاء صوت الحق و العدل في تطبيق القانون وإصلاح الإدارة. كما أشار إلى أن الشعب التونسي مطالب أكثر من أي وقت مضى ببذل مجهودات كبرى وترسيخ عقلية العمل لان القضايا الاقتصادية والإجتماعية ستمثل التحدي الأكبر، فهي تمس مباشرة معيشته اليومية. وقال عمار أن حزبه سيلعب دور المعارضة البناءة وسيرفع صوت الحق في ضرورة تطبيق إصلاح إداري هيكلي تعاني منه الإدارة التونسية منذ أكثر من 50 عاما. كما سيطالب بإعادة جميع العقود المبرمة في قطاع البترول مع شركات تستغل ثروات تونس الطبيعية بنسبة 100 %. وتأسف عمار كثيرا على وجود عدد كبير من «بارونات المال» ورؤساء جمعيات كرة القدم في البرلمان الجديد وتحصنهم به لان ذلك سيكون عائقا في تمرير قوانين مثل الاستثراء غير الشرعي للأحزاب الكبرى وفتح ملف مصادر تمويلها. أما فيما يتعلق بالانتخابات في العالم العربي، فقد وصفها رئيس الجالية التونسية بالشفافة والنزيهة، لكنه تساءل عن الغموض الذي رافقها، حيث أن عددا كبيرا من التونسيين لم يتسن له الانتخاب رغم تسجيله المبكر ومشاركته في الانتخابات الماضية لعام 2011. وطالب عمار بضرورة الاستجابة لعدد من المطالب التي تعاني منها الجالية التونسية في الخليج خاصة وإيصال صوتها للحكومة المقبلة على غرار المسمى الوظيفي لعدد كبير من أعوان قطاع الصحة، والتأشيرات الوهمية التي أثرت على سمعة البلاد.

تحقيقات

كما في الهند... الآن في بريطانيا:

المرأة تدفع المهر للرجل وتقع ضحية الإبتزاز والقتل إستثمار تجاري للزوج وعبء إجتماعي على الزوجة

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

يعد تقليد دفع الدوطة (المهر الذي يدفعه أهل الزوجة للزوج) عرفا شائعاً في الهند. وعلى الرغم من حظره عام 1961 بمقتضى ما يسمى «قانون حظر المهور» إلا أنه لا يزال حياً في المجتمع الهندي وبعض مناطق جنوب آسيا. ومع مرور الوقت فان هذا التقليد، حول، الزواج إلى تجارة مربحة يستثمر من خلالها الرجل زواجه من المرأة للحصول على شقة، أو سيارة أو حتى جهاز تلفزيون من أهل العروس. ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد بل أنه يجعل الزوجة، فيما بعد، ضحية لهذا العبء الإجتماعي الذي يحولها إلى سلعة أو أداة لتبرير الإحتيال والإبتزاز وسوء المعاملة الذي تعاني منه في مشوار حياتها الزوجية. وفي بعض الأحيان، قد تصل الأمور إلى حد القتل، حيث تُقتل أكثر من 8000 امرأة في الهند سنوياً بسبب عدم قدرة أهلهن على دفع المهر المطلوب. ومع ان هذا النوع من العنف قد يبدو غير مألوف في بعض البلدان إلا أنه موجود ويمارس في أكثر الدول تقدما وتطورا في مجال حقوق الإنسان: بريطانيا. فقد بدأت الشرطة البريطانية مؤخراً التحقيق الأول من نوعه في «العنف المرتبط بالمهر» في بريطانيا، بعد اكتشاف صحيفة «اندبندانت» أن مئات النساء تحرق، وتسجن وتضرب في منازلها بسبب خلافات مالية متعلقة بالمهر.

شاران: السرية والكبت أساس المشكلة

اظهرت دراسة جديدة لجمعية شاران البريطانية، وهي جمعية تقدم الدعم النفسي والعملي والثقافي لسيدات بريطانيات يواجهن أشكالا من العنف من قبل أفراد العائلة أو الزوج ومن ضمنها حالات العنف المرتبط بالمهر، أن حوالي 50 امرأة تعرضن للضرب، والابتزاز والسجن من قبل الزوج خلال العام الماضي بسبب قلة المهر. وقالت رئيسة الجمعية بولي هارر لـ «القدس العربي» أن أساس مشكلة العنف المرتبط بالمهر هو السرية كما هو الحال مع العديد من أشكال العنف. وتضيف: 'العديد من النساء لا يملكن الشجاعة الكافية للإبلاغ عن معاناتها خوفا من انتقام أفراد أسرة الزوج أو المجتمع، وهم، غالبا، لا يدركن وجود الدعم المتاح لهن. للأسف، إجتماعياً أصبحت هذه القضية عادية وينظر إليها على أنها سلوك مقبول مما يعقد فهم النطاق الكامل للمشكلة نظرا لعدم الإبلاغ عن الحالات». وتقول هارر أن هناك رجالا يتزوجون من نساء لمجرد حاجتهم لسداد ديون القمار، أو لدفع ديونهم التجارية، وهناك من تزوج من امرأة لشراء أثاث لبيته، وعندما لم يسدد مهرها قيمة الأثاث الذي أراده، صار يضربها حتى أرغم والديها على تسليمه المزيد من المال. نعم هذه الحالات تحدث في بريطانيا.

جهل يغذي الإستغلال والعنف

تتذكر ساناديب كاور، وهي ناشطة إجتماعية تعاملت مع حالات العنف المرتبط بالمهر لأكثر من عقدين من الزمن، قصة رجل كان يقوم بحرق جسد زوجته بالسجائر في كل مرة يفشل والداها في تلبية طلبات المهور التي أراد إستخدام مالها لدفع الرهن العقاري لبيته، وهو السبب الأساسي الذي دفع هذا الرجل إلى الزواج. وتقول كاور أنه عندما لم يتمكن الوالدان من تحقيق مطالب الزوج أغرق المنزل بالبنزين وهدد بحرق كل شيء بما في ذلك زوجته. وتضيف أن سبب التكتم على هذه الحالات هو السرية التي تحيط هذه المجتمعات وتقاليدها، فضلاً عن أن الهيئات العامة، غالباً ما تجهل معنى العنف المرتبط بالمهر.

وإنتقدت جاسفندر سانغيرا، مؤسسة الجمعية الخيرية كارما نيرفانا، عدم وجود سجلات حول العنف المرتبط بالمهر في بريطانيا. وقالت أن المشكلة تتغذى من عدم الإعتراف بوجود مثل هذا النوع من العنف في هذا البلد. وأضافت: «نحن بحاجة لأن تبدأ الشرطة في تسجيل هذه الحالات، ومن ثم نحتاج من الهيئات المهنية مثل الجمعية الطبية البريطانية أن تبدأ بمعالجة هذا الموضوع بصراحة لأنه يؤدي إلى الاكتئاب والانتحار». وقالت الشرطة البريطانية أنها ستعمل على تثقيف العاملين في مجال الصحة والخدمات الاجتماعية ومسؤولي الهجرة وحتى أطفال المدارس حول موضوع العنف المرتبط بالمهر.

ضحية قالت لا

دوندرجيت كاور (51 عاما) هي ضحية أخرى للعنف المرتبط بالمهر في بريطانيا. لكن كاور سجلت قصة نجاح كبيرة بعد أن أصبحت عام 1997 أول امرأة بريطانية تقاضي زوجها لإجباره على إعادة مهرها من خلال المحاكم المدنية، وذلك بعد 18 شهرا من زواجها. وكانت كاور، التي تعيش في مدينة نوتنغهام مع طفليها، بالزواج من طليقها بعد أن قام والدها بدفع مبلغ مالي كبير وبعض من المجوهرات كمهر لزوج ابنته. وبعد أسبوعين، طلب الزوج من عائلة كاور دفع 4000 جنيه إسترليني، ودفع والدها، آنذاك، المبلغ لحماية ابنته، إلا أنها استمرت، بعد ذلك لشهور عديدة، في بذل المزيد من الجهد في الطبخ والتنظيف والغسيل لإرضاء زوجها الذي لم يكن راضيا عن المهر بعد كل ما دفع له. وقالت كاور: اكتشفت أن زوجي السابق تزوج لأن عائلته أرادت منزلا أكبر من الذي كانت تسكن فيه، إضافة إلى مبلغ من المال، وظنوا أن المهر هو أفضل وسيلة لتحقيق ذلك. عندما قال والدي أنه لا يستطيع تحمل كل ذلك، عانيت لمدة 18 شهرا. لم يسمح لي زوجي بالتحدث مع أي شخص على الهاتف، لم يسمح لي بالذهاب إلى الحديقة بمفردي. كنت في منزلي أعامل كالعبيد. وتضيف: «عندما أردت أن أنجب طفلي الأول، رفضوا أن يأخذوني إلى المستشفى لأنني كنت «استثمارا سيئا».

أنجبت كاور طفلها بعد أن تمكنت من الذهاب إلى المستشفى بمفردها. وسمحت لها الحرية التي حظيت بها في المستشفى بالإتصال بوالدها لطلب المساعدة بعد أن طلبت من الممرضات الإتصال بالشرطة التي لم تتمكن من القبض على الزوج لأنها لم تفهم معنى العنف المرتبط بالمهر، بحسب

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

تصريحاتها.

العنف والمهر

العنف المرتبط بالمهور هو أحد أشكال العنف ضد المرأة، إلى جانب الإغتصاب، والعنف الجسدي واللفظي . ويمارس على نطاق واسع في الهند وباكستان وبنغلاديش ونيبال وسريلانكا وبعض المناطق في أفريقيا. وقد تم تسجيل حوالي 14,000 حالة وفاة بسبب المهور في جميع أنحاء العالم. والمهر يمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة مثل الدفع نقدا أو تسليم ممتلكات، وملابس باهظة الثمن وسلع وأجهزة منزلية، ومجوهرات. ويقول نشطاء حقوقيون إن تقليد المهر يجعل الزوجة عرضة للعنف الأسري، وأحياناً، للموت.

زوجة قيد الحبس

في الشهر الماضي، وجدت الشرطة الهندية امرأة في الـ25 من عمرها محتجزة فى حمام بيتها منذ ثلاث سنوات على يد زوجها، وذلك بسبب عدم قدرة أسرتها على دفع المهر له، إلى جانب إنجابها لطفلة مؤخراً. وقد أفادت صحيفة «دايلى ميل» البريطانية، أن المرأة بكت بشدة عند إطلاق سراحها لأن ابنتها لم تتعرف عليها، نظراً لأن الزوج حرمها من رؤية الطفلة طوال السنوات الثلاث كما أنها وجدت بأظافر طويلة وملابس ممزقة، فقد كان يمرر لها بقايا الطعام من تحت الباب، لذلك تجد صعوبة شديدة حتى الآن في أن تفتح عينيها فى ضوء الشمس. وقد اقتحمت الشرطة منزل الزوج بعد إبلاغ والدها عن اختفائها، حيث كانت أسرتها ممنوعة من زيارتها طوال السنوات الثلاث، وكشفت التحقيقات عن أن الزوجة تعرضت للتعذيب منذ زفافها في 2010، بعدما فشلت أسرتها في جمع المهر. وقد تم احتجاز الزوج في قسم الشرطة، حتى إتمام التحقيقات، وأقامت أسرة زوجته دعوى قضائية ضده.

ويقول النقاد إن المهور الغالية، أصبحت الثمن الذي يدفعه والدا العروس للحصول على زوج جيد في الهند، وصار البحث عن شاب مناسب هذه الأيام مثل المزاد.

مواقع التواصل تسهل المهمة

يذكر أن طقوس الزواج لدى الهنود تحتلف حسب العادات والتقاليد والأعراف والديانات ومستوى الثقافة والطبقات. ويعود هذا التقليد إلى آلاف السنين، ويقول العلماء إن الهدف منه كان حماية المرأة حتى لا تضطر للاعتماد على الرجل وحده في إتمام زواجها. ولكن مع مرور الزمن أصبح ما كان ضمانا للعروس نعمة للعريس وأسرته، وعبئا على العروس وعائلتها. ويعتقد باحثون أن التكنولوجيا الحديثة زادت الأمور تعقيدا، إذ توفر مواقع التعارف على الانترنت سهولة في معرفة المستوى المعيشي والوضع الاجتماعي للزوج، وهو المستوى الذي يتم على أساسه موافقة عائلة العروس، ويتم ذلك بسبب جشع عائلة الزوج التي تطالب دائما بمهر أكبر ـ تقدمه عائلة العروس. وقبل سنوات وضعت صحيفة «التايمز» الهندية قائمة بقيمة المهور المطلوبة من مهن مختلفة، فكلما زادت قيمة وطبيعة العمل كلما زادت قيمة المهور المطلوبة. فرجل أعمال يحمل شهادة ماجستير يمكن أن يحصل على مهر قيمته 1.5 مليون روبية (ما يقرب من 37 ألف دولار) بينما يمكن أن يحصل موظف حكومي على مهر في حدود 50 ألف روبية.

وتقول جمعية كارميكا وجمعيات مماثلة أخرى ان مشاكل الخلاف على المهر تسبب مقتل امرأتين كل يوم في مدينة دلهي– ولكن رئيس وحدة مكافحة المهر لدى البوليس، فيملا ميهرا، يقول ان جرائم القتل بسبب المهر لم تتزايد بشكل ملفت للنظر وان الوحدة قد نجحت في اتخاذ الاجراءات في «الحالات الحقيقية» ولكن سوبادرا بوتاليا، رئيسة جمعية كارميكا النسائية، وهي استاذة متقاعدة للغة الانكليزية تصر على ان الشرطة تصدر أحكامها قبل ان تحقق في الجرائم وتصرف النظر عن مئات جرائم القتل بسبب المهر سنويا وتعتبرها حوادث من نوع آخر

الحل في الوعي

تقول شاران بولي هارر رئيسة جمعية لـ «القدس العربي» أن أهم ما يمكن أن نقوم به جميعاً للحد من المشكلة هو الحديث عنها والإعتراف بوجودها وتثقيف النساء حول ضرورة الإبلاغ والمطالبة بحقوقهن. والمطلوب هو المزيد من التدريب لتمكين للشرطة وغيرها من تقديم خدمات الدعم وجعل سلامة النساء أولوية. كما أن التعليم في المدارس هو أمر أساسي لحماية الجيل المقبل من هذه المشكلة بالإضافة إلى دعم الحكومات لتمويل المنظمات غير الحكومية التي تعنى بهذا النوع من العنف. كل هذه الإجراءات من شأنها أن توفر دعما ليس فقط للنساء وإنما للمجتمع ككل.

حوار

قال لـ«لقدس العربي»: بعض دول الخليج أرادت تصفية حساباتها مع بعض الشخصيات اليمنية على حساب البلاد

القاضي حمود الهتار: الحوثيون وجدوا فراغاً فملأوه ورئيس الجمهورية لم يقم بدوره كما يجب

لندن – «القدس العربي»:
محمد الجميح

يعد القاضي حمود الهتار من أبرز الشخصيات اليمنية، وقد شهد وشارك في العديد من الأحداث والتحولات السياسية التي شهدتها الساحة اليمنية منذ عام 1979م واشتهر وعرف في عهد الرئيس السابق علي عبدالله صالح أي ما قبل ثورة الشباب اليمنية بالحوارات الفكرية والدينية التي كان يجريها مع سجناء «القاعدة» داخل السجون اليمنية ومحاورته للعديد من قيادات وأعضاء تنظيم «القاعدة في اليمن» والمتشددين الإسلاميين الآخرين ومناقشتهم حول نظرة الإسلام الى حقيقة الجهاد وفلسفة تنظيم القاعدة المصنف عالمياً كمنظمة ارهابية. واعتبر عمل الهتار مع اؤلئك السجناء ناجحا، وعند قيام ثورة الشباب اليمنية في 11 شباط/فبراير وكان حينها وزيراً للأوقاف والإرشاد أعلن إنشقاقه عن نظام الرئيس علي عبدالله صالح وتأييده للثورة الشبابية في اليمن.

يقول الهتار عن تجربته السابقة في الحوار مع عناصر تنظيم «القاعدة» في السجون، وما إذا كان من الممكن إعادة التجربة الآن «إذا كان الحوار سياسياً فليس هناك ما يمنع من إجرائه في الوقت الراهن لإيقاف الإقتتال والحروب، أما إذا كان الحوار فكرياً يهدف الى تغيير القناعات والسلوك فلا يمكن إجراؤه في الوقت الراهن».

وهو يرى أن عدة عوامل داخلية وخارجية أعاقت عملية التحول السياسي في البلاد، منها تنازع السلطة من قبل المكونات السياسية، وعمل الدول المؤثرة على مصالحها هي، لا مصلحة اليمنيين. ويعلل الهتار توسع الحوثيين، بغياب مؤسسات الدولة، حيث وجد الحوثيون فراغاً فملأوه. ويقول إن التحالف القائم بين الرئيس السابق علي عبدالله صالح والحوثيين، سينتهي بانتهاء دواعيه. ويستبعد تحول الحوثيين إلى نموذج حزب الله اللبناني، نظراً للاختلاف الكبير بين اليمن ولبنان، في وقت يرى فيه أن الدور الإقليمي لم يكن بالشكل المطلوب، مما أثر على ان يكون الدور الخارجي سلبياً في الشؤون اليمنية. ويؤكد أن اليمن تعرض للإهمال من قبل دول الإقليم، ويقول «اليمن لا يتم التعامل معه على انه العمق الاستراتيجي بل كأنه دولة نائية، بينه وبين دول الخليج آلاف الكيلومترات».

ويرى القاضي الهتار أن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي لم يقم بواجبه على الشكل المطلوب، كما انه لم يستبعد وجود مؤامرة من داخل النظام، ومن خارجه لإيصال البلاد إلى ما وصلت إليه، ويقول «موقف الرئيس والحكومة والجيش والأمن غير مشرف لأي منهم، لكن الرئيس برر هذا الموقف بوجود مؤامرة كبيرة داخلية وخارجية والقى بالمسؤولية على الحوثيين وبعض أركان النظام السابق» ولا يبريء الهتار بقية المسؤولين من مسؤولية ما حدث من استيلاء الحوثيين على العاصمة.

أجرت «القدس العربي» معه الحوار التالي حول الأحداث الراهنة في اليمن:

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

أصبح اليمن ساحة مفتوحة لصراعات ومؤامرات محلية وإقليمية ودولية بسبب موقعه الجغرافي

○ بداية كيف تنظر الى تعثر العملية السياسية في اليمن في ظل التطورات الأمنية في البلاد ؟

● **أسباب عدة داخلية وخارجية أعاقت العملية السياسية في اليمن وأفرغت عملية (التغيير) من مضمونها الحقيقي، حيث أصبح اليمن ساحة مفتوحة لصراعات ومؤامرات محلية وإقليمية ودولية بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي وهيمنته على باب المندب وإطلالته على البحرين الأحمر والعربي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فانه يشكل العمق الاستراتيجي لدول الخليج العربي كما أن مضيق باب المندب يشكل مفتاح الأمن القومي العربي وصمام أمان الملاحة الدولية حيث تعبر من خلاله نحو 80 % من خطوط الملاحة الدولية، وقد ساعد على اتساع دائرة الصراع وتنفيذ تلك المؤامرات: الانفلات الأمني والحروب التي شهدها اليمن خلال السنوات الماضية، إضافة إلى استمرار التنازع بين مكونات السلطة وأطرافها وانشغالهم بمصالحهم ومصالح أحزابهم عن مصالح الشعب وما ترتب على هذا من إضعاف لمؤسسات الدولة وعدم قدرتها على إدارة شؤون البلد عموماً، وعدم إدارة العملية السياسية خصوصاً وإقتصار ممثلي الدول الراعية للمبادرة على رعاية مصالح دولهم دون مصالح الشعب اليمني واعتماد تلك الدول مع مجلس الأمن على تقارير حول ما تم إنجازه من تلك العملية، وهي منجزات أثبتت الأحداث التي جرت في شهر ايلول/سبتمبر الماضي عدم صحتها وعاد اليمن إلى ما هو أسوأ من المربع الأول لأزمة 2011.**

○ لماذا في رأيك سيطر الحوثيون على مساحات شاسعة من اليمن؟ وهل ترى أنهم فعلاً يلقون دعماً شعبياً؟

● **استغل الحوثيون الفراغ السياسي والأمني والإداري الذي تركه سقوط النظام السابق، لتحقيق طموحاتهم في السيطرة على أكبر مساحة ممكنة خاصة في ظل عدم قدرة النظام الحالي على سد ذلك الفراغ والمواطن يتعامل مع الواقع بغض النظر عن أشخاصه، وقد اعتمد الحوثيون على أخطاء السلطة عموماً وخصومهم خصوصاً في حشد الجماهير معهم ومن تلك الأخطاء قرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية، حيث جعل الحوثي من المطالبة بإلغاء الزيادة السعرية وسيلة لدغدغة عواطف المواطن وحشده معه، إضافة إلى أهدافه الخاصة، وقد كسب تعاطفاً شعبياً واسعاً غير ان ممارسات بعض أنصاره بعد يوم 21 ايلول/سبتمبر بدأت تؤثر سلباً على هذا التعاطف .**

○ ما حقيقة تحالف الرئيس السابق علي عبدالله صالح مع الحوثيين؟

● **كان هذا التحالف في بداية الأمر إشاعة أطلقها خصوم الرئيس السابق وروجوا لها عبر وسائل إعلامهم، ولاقى إستحسانا لدى بعض أنصار الرئيس السابق في بعض المحافظات الشمالية، ثم أصبح حقيقة بسبب تقاطع المصالح بين الطرفين في الإنتقام من الخصوم التاريخيين للحوثيين، وخصوم الرئيس السابق الذين وقفوا ضده في عام 2011 وهو تحالف مؤقت سينتهي بإنتهاء غرضه.**

○ يرى الكثير من المحللين السياسيين ان الحوثيين بصدد التحول إلى نموذج حزب الله لتشكيلهم دولة داخل الدولة ما مدى صحة هذا الطرح ؟ وهل ستصبح العملية السياسية مجرد غطاء لتمدد الحوثيين وسيطرتهم على البلاد؟

● **«حزب الله» استمد مشروعيته وقوته واستمراريته مقاومته للكيان الصهيوني المحتل للأراضي الفلسطينية، وسيظل قوياً ما دام ملتزماً بنهج المقاومة وهذه الاعتبارات غير متوفرة بالنسبة لانصار الله (الحوثيين) ولكنهم سيعملون من أجل تحقيق الأهداف التي انشئ من أجلها كيانهم مستفيداً من المتغيرات الإقليمية والدولية وقد يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به «حزب الله» ولكن في اتجاه آخر مع مراعاة ان الواقع في اليمن يختلف عن واقع لبنان، ولا شك في ان الحوثيين قد استفادوا من التحولات التي شهدها اليمن منذ عام 2011م، ومن ساحات الإعتصام ومؤتمر الحوار واتفاق السلم والشراكة في التوسع وإضفاء الشرعية على حركتهم، اعتقد أنه بإمكانهم ان يسهموا في بناء الدولة ولكن ليس بإمكانهم ان يقيموا دولة في داخل دولة.**

○ بحكم خبرتك في محاورة العناصر المتطرفة في تنظيم القاعدة هل ترى إمكانية إجراء حوار مع تلك العناصر في الوقت الحالي مع اشتداد المواجهة بينهم وبين الحوثيين؟

● **إذا كان الحوار سياسياً فليس هناك ما يمنع من إجرائه في الوقت الراهن لإيقاف الإقتتال والحروب، أما إذا كان فكرياً يهدف الى تغيير القناعات والسلوك فلا يمكن إجراؤه في الوقت الراهن، لانه يحتاج إلى تهيئة المناخ وإيقاف الحرب وربما يكون دخول الحوثيين في حرب مع القاعدة سبباً لتوسيع دائرتها وزيادة أنشطتها، وقد يحول الحرب من مكافحة للإرهاب إلى حرب طائفية.**

○ كيف تنظر إلى دور الخارج فيما يجري في اليمن من خلافات سياسية ومواجهات مسلحة؟

● **للأسف الدور الإقليمي والدولي لم يكن إيجابياً بالشكل المطلوب لإنقاذ اليمن، بل ربما كان التدخل الخارجي سبباً في إتساع دائرة الخلافات السياسية وزيادة الصراعات المسلحة.**

○ مع توقيع اتفاق السلم والشراكة بين الرئاسة والحوثيين والمكونات الأخرى هل ترى ان المبادرة الخليجية قد انتهت؟

● **المبادرة الخليجية وآليتها كانت بمثابة إعلان دستوري، وخريطة تحول إلى النظام الديمقراطي والحكم الرشيد وما كان منها متعلقاً بالسلطة والأطراف الموقعة على المبادرة وآليتها ومؤتمر الحوار، فقد تم تنفيذه وما كان متعلقاً بالديمقراطية والحكم الرشيد فقد أُجل إلى أجل غير مسمى، وهناك نصوص في الآلية التنفيذية ما زالت واجبة النفاذ، إضافة إلى ما ورد في مخرجات الحوار وإتفاقية السلم والشراكة، لذلك فان المبادرة وآليتها مستمرة.**

○ كيف تنظرون الى موقف الرئيس والحكومة عموما ووزيري الدفاع والداخلية خصوصا ازاء الأحداث التي شهدتها العاصمة خلال ايلول/سبتمبر الماضي؟

● **الدولة تخلت عن واجباتها الدستورية والقانونية في حماية الأمن الداخلي والحقوق والحريات، والممتلكات العامة والخاصة خلال تلك الفترة وحدث ما حدث. وموقف الرئيس والحكومة والجيش والأمن غير مشرف لأي منهم، لكن الرئيس برر هذا الموقف بحدوث مؤامرة كبيرة داخلية وخارجية، وألقى بالمسؤولية على الحوثيين، وبعض أركان النظام السابق، والظاهر انها كانت مؤامرة من خارج النظام، وخيانة من داخله، وهناك شواهد كثيرة تؤكد صحة هذا الرأي.**

○ قام الحوثيون بنشر ميليشيات مسلحة في العاصمة صنعاء وعدد من المحافظات كيف ترون هذه الخطوة ؟

● **بعد الإنتصارات السياسية والعسكرية التي حققها الحوثيون يوم 21ايلول/سبتمبر، لم يكونوا بحاجة الى نشر ميليشيات هنا أو هناك ويعتبر هذا العمل خطأ فادحا من الناحية السياسية، لانه مكلف من الناحية المادية ولان تصرفات افراد تلك الميليشيات ستؤثر على سمعة ومكانة الحركة لدى المواطنين.**

○ كيف تقيمون موقف دول الخليج عموما والمملكة العربية السعودية خصوصا؟

● **يشكل اليمن العمق الاستراتيجي للسعودية ودول الخليج، وكنا وما زلنا نؤمل ان يتعامل قادة الخليج مع اليمن من هذا المنطق في الجوانب السياسية والاقتصادية والإجتماعية، لأن الأوضاع في اليمن تنعكس على دول الخليج إيجابا أو سلبا والعكس صحيح. لكن ما نلاحظه ان التعامل مع اليمن لا يتم باعتبار انه العمق الاستراتيجي، بل كأنه دولة نائية، بينه وبين دول الخليج آلاف الكيلومترات. وسابقاً حينما احست دول الخليج بالخطر في عام 2011 بادرت بتقديم المبادرة الخليجية، ولكنها لم تتابع اجراءات تنفيذها بدقة، وتقديم ما يلزم لها من امكانات مادية، بل تركت الحبل على الغارب حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه، بل ربما ذهبت بعض دول الخليج الى تصفية حساباتها مع بعض الشخصيات اليمنية على حساب اليمن. وأريد ان اذكر اخواني قادة دول مجلس التعاون الخليجي بالمثل العربي القائل «ماحل بجارك أصبح بدارك».**

○ كيف تنظرون الى اتفاق السلم والشراكة الذي تم توقيعه بين الفرقاء السياسيين في اليمن؟

● **الاتفاق جيد والمؤشرات بعد توقيعه سيئة وأخشى ان يكون مصيره مصير نصوص المبادرة وآليتها ومخرجات الحوار التي لم تر النور حتى الآن.**

كتب

الحياة بوصفها سلسلة آبار

نصّ

جبرا إبراهيم جبرا

كلما أردنا التحول إلى دار جديدة نسكنها، كان أول ما نسأل عنه هو البئر. هل توجد بئر في حوش الدار؟ هل هي عميقة؟ وفي حالة جيدة؟ هل ماؤها طيب؟ أم أنها لم تُنزح من طينها منذ سنين؟

كانت الآبار أنواعاً، بقدر ما كانت الدور. وكانت خرزاتها أنواعاً كذلك. وخرزة البئر أشبه بسجل تاريخي للدار وبئرها معاً: مع تقادم السنين، تُترك حبال الدلاء، وهي تُنزّل في البئر وتُصعّد، آثارها في «فم» الخرزة، فتصقله أولاً، ثم تحفر فيه أخاديد تعمق مع مضي الزمن، وتتكاثر.

أما الآبار التي تُركّب على كل منها قوس من الحديد تتوسطها بكرة، يُنزل الحبل بها ويُرفع وهي تقرقع، فكانت قليلة، ولا توجد إلا في الدور الكبيرة التي ينعم أصحابها بشيء من الرفاه، وتنزل المياه إلى آبارهم من على السطوح بأنابيب مدفونة. وقد تُركّب على هذه الآبار المحظوظة مضخات تُغني أهليها عن الدلاء.

غير أنّ الدور التي كنّا نأوي إليها كانت دائماً من النوع البدائي: ينسكب ماء المطر من مزراب سطح الواحدة منها إلى الحوش، ويلتقي بما ينحدر من تجمّع الماء في الحوض نفسه، وتصب المياه كلها في حفرة لا يزيد عمقها على المتر الواحد قرب البئر، وعلى ارتفاع قليل من قعرها مسرب يتصل بباطن البئر. ففي هذه الحفرة تترسب الشوائب الطينية التي تحملها معها مياه المطر المنصبة فيها، قبل أن تدخل إلى المسرب الذي يؤدي بها إلى أعماق البئر، وقد صُفّيت قليلاً. ولكن التصفية لن تتم إلا بعد أيام، إذ تترسل الشوائب الطينية وغيرها مرة أخرى إلى قاع البئر نفسها.

ولذلك كان لا بد من تنظيف البئر، كلما مرت عليها بضع سنوات، من الرواسب المتراكمة.

آبار كهذه هي التي حفظت الحياة في المدن والقرى في المناطق الجبلية من فلسطين طوال العصور، حيث كان الاعتماد كلياً على أمطار الشتاء، التي تسقي بهطولها الحقول المزروعة بالقمح والشعير والذرة، كما تسقي الوديان والروابي الملأى بأشجار الزيتون، والمشمش واللوز، ودوالي العنب، وتحفظها الآبار للشرب والسقاية لبقية مواسم السنة. (أما بيارات البرتقال، فهي في السهول المحاذية للسواحل، ولسقايتها وسائل اخرى منتظمة). ومحظوظة هي القرى التي تنعم بعين، يكون ماؤها في صفاء البلّور، وبرودة الجليد (...)

البئر! كم كانت مهمة، وأساسية. وأيام اضطرارنا إلى الإقامة في دار لا تتمتع بوجود بئر في حوشها، كانت أياماً قاسية حقاً.

والبئر في الحياة إنما هي تلك البئر الأولية التي لم يكن العيش بدونها ممكناً. فيها تتجمع التجارب، كما تتجمع المياه، لتكون الملاذ أيام العطش. وحياتنا ما هي إلا سلسلة من الآبار. نحفر واحدة جديدة في كل مرحلة، نسرّب إليها المياه المتجمعة من غيث السماء وهمي التجارب، لنعود إليها كلما استبد بنا الظمأ، وضرب الجفاف أرضنا.

والبئر الأولى هي بئر الطفولة. إنها تلك البئر التي تجمعت فيها أولى التجارب والرؤى والأصوات، أولى الأفراح والأحزان، والأشواق والمخاوف، التي جعلت تنهمر على الطفل، فأخذ إدراكه يتزايد، ووعيه يتصاعد، لما يمر به كل يوم، يعانيه أو يتلذذ به. وكلما استقى من تلك البئر، ازداد مع ريّه فهمه لهذه التجارب والرؤى والأصوات، بأفراحها وأحزانها، وإذْ يمتح من مائها، لن يعرف ما الذي سيصعد إليه من صفو قرير، أو طين وعكر. وقد يكثر الطين والعكر، ويقلّ الصفو القرير. ولم لا؟ إنه بذلك يعيش ويتغذى: إنها البئر التي لن يكون له عنها غنى. وإذْ يعود إليها كل مرّة، فهو إنما يَرِد ينبوعاً دائم الفيض في طوايا إنسانيته.

مقدّمة «البئر الأولى: فصول من سيرة ذاتية»، 1986.

البحث عن مرايا فلسطين

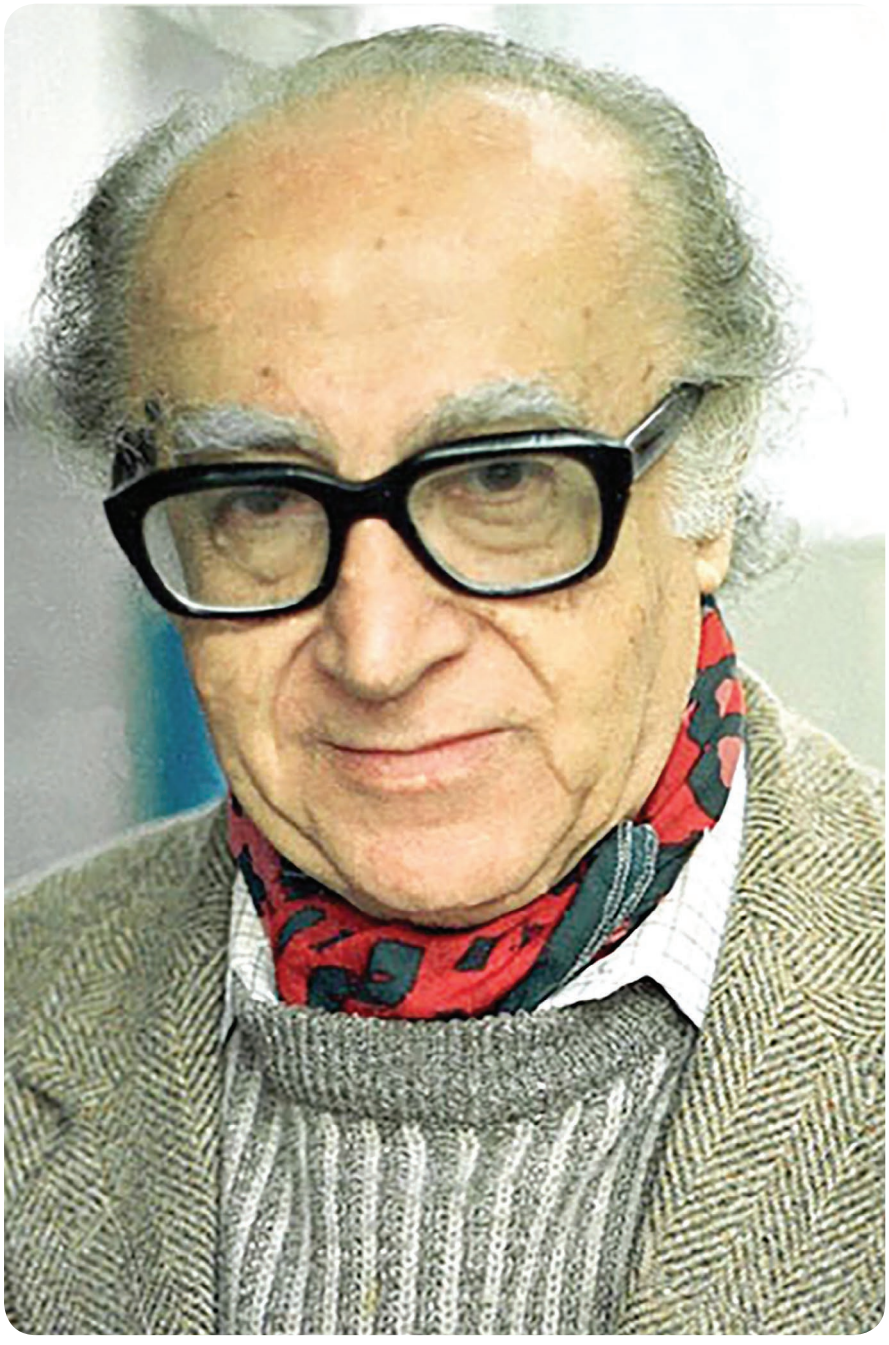

قد يكون مشروعاً القول إنّ وليد مسعود، بطل «البحث عن وليد مسعود»، العمل الأبرز، ربما، للروائي الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا (1919ـ1994)؛ هو ذاك الذي يمثّل شخصية الفلسطيني العامّ، والقياسي إذا جاز التعبير. لكنه، ثانياً، يصلح أن يكون جبرا نفسه، في فلسطينيته على وجه التحديد؛ خاصة حين ينقلب إلى مجاز روائي عن فلسطين كما تتوسلها فصول الرواية. كذلك يسهل الافتراض بأن أوديسة ترحال وليد مسعود، في جغرافيا عريضة ومتشعبة، واقعية ومتخّيَلة، هي أوديسة التشرّد الفلسطيني أيضاً؛ وليس غيابه الغامض الأخير سوى «غياب» فلسطين ذاتها.

ولعلّ ما ميّز أدب جبرا عن سواه من روائيي فلسطين المحدثين، كان توسيعه للأبعاد الحضارية والتاريخية الفلسطينية، ومزجه بين التراثات الرمزية والأسطورية الكنعانية والفينيقية والسومرية والبابلية، وتشديده على بُعْد ميتافيزيقي في الشخصية الفلسطينية لا يقف عند حدود فلسطين التاريخية، بل يمسح الساحل السوري والهلال الخصيب وصولاً إلى بلاد الرافدين. وهذا الخيار لم يكن سمة فنية عامة بين سواها، تخصّ الموضوعات أو الأسلوب، فحسب؛ بل كان في الواقع نهج انحياز تاريخي، وأوالية مقاومة ثقافية.

ففي رواية «السفينة»، 1978، يحشد جبرا عدداً من الشخصيات الفلسطينية والعربية والمتوسطية (رجل إسباني، وسيدة إيطالية، وثالثة فرنسية) في سفينة، ثم يجعل هموم التاريخ والماضي والحاضر تخيّم على الجميع، ويدير ما يشبه البانوراما السيكولوجية العريضة التي تجمع أو تفرّق الأشخاص والتواريخ والهويات. أمّا الفلسطيني على ظهر السفينة، وديع عساف، فإنه يصرخ: «أنا أحب البحر المتوسط وأركب السفينة فيه، لأنه بحر فلسطين. بحر يافا وحيفا، وبحر هضاب القدس العربية وقراها. فأنت إذا صعدت هضاب القدس، ونظرت غرباً لن تعرف أين تنتهي الأرض وأين يبدأ البحر، وأين يلتقي الإثنان بالسماء، فهي ثلاثتها متداخلة متمازجة ومتماثلة».

وفي مقالة بعنوان «تأملات في بنيان مرمري»، سوف تصبح عنوان كتاب سيصدر سنة 1989، تحدّث جبرا عن معمار تاج محل، ولكنه يجري سلسلة مقارنات بديعة، جمالية وثقافية وتاريخية، بين ذلك الصرح الهندي وسلسلة تفاصيل فنّية نظيرة له، على هذا النحو أو ذاك، في حضارات الشرق الأوسط: التماثيل الفرعونية، في متحف اللوفر الفرنسي؛ النجمة الثمانية، أو «المثمّن البغدادي» في المصطلح المعماري؛ مكعّب الكعبة، في مكة المكرّمة؛ مثمّن مبنى قبّة الصخرة، في بيت المقدس؛ والمرايا المحدّبة، القادمة من مدينة حلب السورية...

إعلاء شأن هذا التركيب الحضاري يبدو منطقياً في ضوء المعطيات العديدة التي توفّرها سيرة جبرا، إذْ كان بين أبرز مؤسّسي حركة «الشعراء التموزيين» الذين صعدوا في بيروت أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، ومجّدوا أساطير تموز وعشتار وجلجامش في سياق بحثهم عن سبيل البعث والقيامة، واستلهموا شخصية المسيح وفكرة الصلب من أجل الخلاص الجماعي. ولم يكتف جبرا بالمشاركة النشطة في تأسيس مجلة «شعر»، مع يوسف الخال وأدونيس وأنسي الحاج، بل كانت أفكاره تنطوي على مقدار جلي من التعاطف مع العقيدة العامة للحزب السوري القومي الاجتماعي.

ولد جبرا في بيت لحم، لكنه هاجر إلى العراق بعد نكبة 1948، وبات ركناً أساسياً في الحياة الثقافية العراقية، والعربية بالطبع، من خلال مشاركاته المتميزة في النقد الأدبي والفني، والترجمة (خاصة أعمال شكسبير)، والرواية (له عمل مشترك مع عبد الرحمن منيف، بعنوان «عالم بلا خرائط»)؛ بالإضافة إلى صداقاته، التي أعطت نتائج مثمرة على صعيد النقد والسيرة، مع كبار أدباء وفناني عصره، خاصة بدر شاكر السياب وجواد سليم.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

شاكر لعيبي يستجمع «أنطولوجيا الحب»

شذرات تنتصر للحب في زمن القبح والرجم

علي العائد

ما يثير الإعجاب في كتاب «أنطولوجيا الحب» للشاعر والأكاديمي العراقي شاكر لعيبي هو تلقائية الفكرة وفرادتها من حيث المنشأ، كونه بدأ ينتقي، مصادفة، مواد كتابه كمقولات متفرقة مضادة لثقافة الكره والحرب، ونشرها تباعاً على أحد مواقع التواصل الاجتماعي. وبعد أن أثار ما نشره عدداً كبيراً من متابعي الصفحة، اتجه إلى استكمال مادته مما يحفظ، ومن كراسات محاضراته، ومن مواقع الاستشهادات الفرنسية، كبعض من مصادر المادة الغزيرة التي يحتويها الكتاب، التي تدخله في باب الإبداع، حتى وإن تدخلت صرامة المنهج، لاحقاً، في إتمام مادته. فحين تقترب جدية البحث من نزق الإبداع، يجمع صاحب الكتاب فضل العلم والأدب معاً. يطرح لعيبي في مقدمة الأنطولوجيا هواجسه التي يتشارك فيها في هذه السنوات مع أقرانه في شرق المتوسط، عن الفرق بين الحب والحرب، بين (حَرَبَ، وحَبَبَ)، وعن اشتراكهما في شيء، وافتراقهما في شيء، فعشتار ربة الحب والحرب، وكذلك مثيلاتها اليونانيات والرومانيات.

وفي مقدمة الكتاب، يرى لعيبي أن توطئة عن مفهوم الحب عند الشعوب، عامة، وعند العرب خاصة، لازمة، كمدخل للأنطولوجيا: «سعى العرب إلى تقديم تعريفات للحب منها أنه (غليان القلب وثورانه عند لقاء المحبوب)، ومنها ما يورده ابن حزم الذي كرس كتابه (طوق الحمامة) للموضوع... وللحب علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي. فأولها إدمان النظر، والعين باب النفس الشارع، وهي المنقّبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها.»

يقول لعيبي إن المفردة «حب» لا توجد في العربية إلا بصيغة المفرد، وليس لها جمع كما هو الحال في الفرنسية مثلاً. ومثلها «العشق» وهو فرط الحب. كل ذلك بمناسبة حديثه عن مشكلات الترجمة، إذ لا ترى بعض اللغات ما تراه العربية من أن للحب نوعاً واحداً، هو نفسه مفرد وجمع في آن معاً.

ويصل لعيبي إلى نتيجة يتشارك فيها مع المترجمين للأدب عموماً، والشعر خصوصاً، وهي أن القاموس الفرنسي – الفرنسي، أو الفرنسي – العربي، غير مفيدين عندما نقوم بخيار شخصي، لأن المسألة تظل ذاتية دائماً، خاصة في ما يتعلق بمادة كتابه التي تعتمد على نقل نصوص قصيرة جداً، تنتمي إلى الطرفة أحياناً، أو تكون عبارة مشحونة تخفي أكثر مما تظهر، أو لسبب يتعلق بسياق ثقافي مختلف عن الثقافة العربية كلياً، أو مما ينتمي إلى المسكوت عنه في ثقافتنا في بعض المواضع.

فالحب والصداقة في الفرنسية يأتيان من الجذر نفسه، والذكر والأنثى تصنيف عام مجنسن لكل الكائنات، ولا يختص فقط بالإنسان (المرأة والرجل).

ولا يغفل الكاتب المرور إلى جانب مغر في الحديث عن الحب في العربية، وهو ما أنتجه المتصوفون العرب والمسلمون، حيث ظهرت تأويلات عدة لدرجات الحب ومعانيها، ومنها الصبابة: وهي الشوق؛ والهوى: وهو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه؛ والعلاقة: وهي الحب والهوى الملازم أبداً للقلب؛ والجوى: وهو تحول الحب إلى داء طويل الأمد؛ والخلة: وهو الخليل المحب الذي ليس في محبته خلل؛ والكلف: وهو الولوع في الشيء مع شغل القلب ومشقته؛ والعشق: وهو تجاوز المقدار في الحب؛ والشغف: وهو الحب الشديد الذي يتمكن من سواد القلب. لكنه تغافل عامداً عن الجنسانية، مبرراً ذلك بكونها خارج منهج الكتاب.

ويقدم لعيبي، في المقدمة وفي متون صفحاته، ملحوظات قد تفيد المترجم، أو الباحث، عملياً، أكثر مما قد تفيد القارئ غير المتخصص، فتضع الكتاب في مستويين، كتاب للمتعة والتأمل، وكتاب للبحث عن المشتركات في اللغات المختلفة، مما يفيد في نقاش المترجمين للوصول لنقل النصوص من لغة إلى أخرى بأقرب ما يكون من روح النص الأصلي، محاولين تقديم المادة بأقل ما يمكن من الهوامش التي قد تفسد على القارئ متعة التخيل.

بالطبع، اجتهد لعيبي في انتقاء مواد الكتاب، على مستوى التعبير عن الجمال المضاد لثقافة الكراهية، وعلى مستوى الدهشة الصادمة للقارئ، وعلى مستوى الجدة، والتكثيف، لعبارات قد يقرأها المتابع العربي لأول مرة، على الأقل في كتاب واحد.

لاشك أن مستويات القراءة هنا تتباين عند القارئ نفسه، ناهيك عن القراء المختلفين، ففي كل بضع ثوان فكرة جديدة تقسر ذهن القارئ على التهيؤ لاستقبال دفقة عاطفية أقل أو أكثر؛ هنا يأتي دور الحديث عن اللياقة الذهنية والعاطفية، ليبقى الرهان دائماً على الصبر، فبطريقة ما نحن أمام ثمرة فلسفية علينا الصبر في تقشيرها للوصول إلى لب الجمال، ومعايير الجمال عندي قد لا تتطابق في كل حالة، وفي كل موقف نفسي مع القارئ الآخر، وأول هؤلاء الكاتب نفسه.

شاكر لعيبي: «أنطولوجيا الحب: شذرات في الحب والمحب»
طوى للنشر والإعلام، 2014
309 ص.

قطوف من الأنطولوجيا

أي خراب يمكن أن تسببه للكائن قوة الإغراء وحدها. ساشا غيتري.

* * *

حافظت المرأة دائماً على الجانب الآسر من الإغراء (المغرية). هو حافظ دائماً على الجانب السخيف قليلاً منها (المغرِي). جان بودريار.

* * *

روح سخية من السهل إغراؤها. جان ساسين.

* * *

على المرأة أن تكون مثقفة بما يكفي لإغراء رجالاً أغبياء. ومبتذلة بما يكفي لإعجاب الرجال المثقفين. أندريه غيلوا.

* * *

الإغراء هو وسيلة تفاهم للإجابة بنعم دون طرح أي سؤال واضح. ألبير كامو.

* * *

رجل يود إغراء امرأة عليه اجتياز الجبال. شابة تود إغراء رجل ليس أمامها غير اجتياز حاجز ورقي. مثل صيني.

* * *

جسدك العاري لا ينبغي له أن ينتمي إلا لمن وقع في حب روحك الواقفة عارية. شارلي شابلن (من رسالة لابنته جيرالدين).

* * *

الرجل يبحث. العذراء تنتظر. المرأة تجتذب. فيكتور هيغو.

* * *

ليت هنداً أنجزتنا ما تعدْ/ وشفت أنفسنا مما نجدْ/ واستبدت مرة واحدة/ إنما العاجز من لا يستبدْ. عمر بن أبي ربيعة.

* * *

القبلة الأولى التي ننالها من امرأة مثل أول قطعة مخلل نستخرجها من الجرة. الباقي يأتي وحده. مارك توين.

* * *

خاتم زواج لا يحمي إلا إصبعاً واحداً. كروشو ماركس.

* * *

القداسة هي أيضاً غواية.. جان أنوي.. ص70

* * *

قلبي عارٍ. بودلير.

* * *

من وجهة نظر إحصائية، ليس الحب إنما الإيروتيكا من يسيطر على الحياة اليومية. فرانشيسكو ألبيروني.

* * *

إذا كنت تبكي الشمس ليلاً، دموعك ستمنعك من رؤية النجوم. طاغور.

* * *

في بيتنا أنا الرئيس. امرأتي تتخذ القرار فقط. وودي ألن.

* * *

لا ترموا حجراً على امرأة زانية، فأنا أقف خلفها. جورج براسان.

* * *

من دون الخطيئة لا جنسانية. ومن دون الجنسانية لا تاريخ. كيركيغارد.

* * *

الزواج هو السبب الأساسي للطلاق. أوسكار وايلد.

* * *

فقدان الحب هو الفقر الأعظم.. الأم تيريزا.

* * *

المرأة هي شعاع الضوء الإلهي. جلال الدين الرومي.

القدس الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7915 الاحد 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 10 محرم 1436هـ

جوناثان باول في «التحدث مع الإرهابيين»

دروس التاريخ حول فنون التفاوض الشاقة

سمير ناصيف

صدر في الأسابيع الماضية كتاب لجوناثان باول، مستشار رئاسة الحكومة البريطانية في فترات مختلفة، أهمها فترة تحقيق «اتفاقية الجمعة العظيمة» في ايرلندا الشمالية خلال قيادة توني بلير لبريطانيا ما بين عامي 1997 و 2007، وما زال يقدم نصائحه لرئيس الحكومة البريطاني ديفيد كاميرون خصوصًا في شؤون الإرهاب والتفاوض. كما يدير مؤسسة خاصة في هذا الشأن (انترميديت). عنوان الكتاب هو: «التحدث مع الإرهابيين: كيف ننهي النزاعات المسلحة» وقد أهداه باول الى ضحايا الإرهاب في العالم، وهم كثيرون هذه الايام، آملاً ان تنخفض أعدادهم في المستقبل بعد ان يتعلم العالم دروسا من التاريخ ومن الماضي القريب والحاضر.

ومع أن باول يتناول تفاصيل دقيقة، ربما تُذكر للمرة الأولى، عن مفاوضات سرية وغير سرية، جرت مع قادة المقاومات المسلحة في أمكنة مختلفة من العالم، فسنركز هنا على ما أدرجه في الكتاب عن المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، وخصوصا مفاوضات أوسلو في تسعينيات القرن الماضي. الفصل الأول مكرس لموضوع: «لماذا يجب ان نتحدث الى الإرهابيين؟» والفصول الأخرى تتناول الأمور التي يجب فعلها، وتلك التي يجب تجنبها كي تنجح المفاوضات. وفي هذه الفصول يتطرق الى شؤون دقيقة يمكن وصفها بـ«التقنية» التي في الامكان ان يمارسها من يقوم بعمليات تفاوض في هذه المرحلة من التاريخ ويرغب في نجاحها. ويستشهد خلال ذلك بكبار المفاوضين الناجحين في العالم من رؤساء ووزراء ومبعوثين دوليين ومستشارين.

ويستهل الفصل الأول بقوله ان جميع حكومات العالم تصرّ على انها لن تفاوض الإرهابيين ولكنها تفعل ذلك في نهاية الأمر! ويشير الى أنه بعد خروجه من دوره كمستشار لبلير في عام 2007 استمر في اعلانه ضرورة التفاوض مع حماس وحركة طالبان وحتى القاعدة. وفوجيء كثيرون من المسؤولين بهذه الآراء، إلا انه بعد سنوات قليلة، تفاوضت «منظمة حلف شمالي الاطلسي» (الناتو) مع طالبان، كما تحدثت (وإن بشكل غير مباشر) الدول الغربية واسرائيل مع حماس، كما اقترحت مديرة الاستخبارات البريطانية السابقة إليزا مانينغهام بولر على الحكومة فتح قنوات اتصال للتفاوض مع القاعدة.

ويؤكد باول انه لا يرغب في اهانة القيادات التي ترفض التفاوض مع من تعتبرهم ارهابيين إلا انه يرى ان على هذه القيادات ان تتعلم دروسا من الماضي، وألاّ تتأخر في القيام بهذه المفاوضات لأن ذلك سيؤدي الى ازهاق المزيد من الأرواح. ويقول انه تعلم من خبرته في مفاوضات ايرلندا الشمالية انه لا يوجد أي نزاع مهما كان دمويًا لا يمكن حلّه بواسطة المفاوضات.

ولكن هذا لا يعني، حسب قوله، ان القالب نفسه الذي استُخدم في ايرلندا الشمالية يجب استخدامه في الأماكن الاخرى، فلكل تفاوض خصوصياته وحساسياته، وبعض المفاوضات تستغرق وقتا طويلا لتنجح، ومنها ما لا ينجح بشكل كامل أو قد يخفق لمرحلة ثم يُستأنف لاحقًا، وقد لا ينجح ابدًا.

كما يستشهد بأقوال قادة كالراحل ياسر عرفات في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974 حيث أوضح ان :»كل من يدافع عن قضية محقة ويناضل في سبيل الحرية وتحرير أرضه من الغزاة لا يمكن وصفه بالإرهابي». وبالتالي، فباول حاول وضع قدميه في حذاء من حاورهم من قادة الثورات والمنظمات ولعله بسبب ذلك نجح في ايرلندا الشمالية، وقد ينجح في أماكن أخرى. ويحدّد نتيجة لذلك خلفية استخدامه لتعبير «الإرهابيين» وتعريفه لهذا المفهوم قائلا: «في هذا الكتاب عندما أتحدث عن الإرهابيين أعني بهم المجموعات المسلّحة غير المنتمية الى دولة ولكن لديهم دعمًا شعبيًا ويستخدمون العنف كوسيلة تصيب في أحيان مدنيين أبرياء وفي أحيان اخرى عسكريين من خصومهم وذلك لتحقيق غاياتهم السياسية. وهذا لا يعني أنني أؤيد مثل هذه الأعمال، وخصوصًا تلك التي يذهب ضحيتها عدد كبير من الأبرياء».

كما يشير الى مناسبة سابقة في سوريا حاول فيها النظام القضاء على جماعة اعتبرها ارهابية، بالقوة فقط، وذلك في عام 1982 في حماة حيث قتل النظام عشرات الآلاف من الخصوم، وظن انه نجح في ازالتهم كليًا من الوجود. إلا انهم عادوا وظهروا ثانية بعد ثلاثين عاما، وذلك لأن النظام لم يعالج المشكلة الرئيسية مع خصومه بواسطة التفاوض.

وهو يعتبر ان اسرائيل، تحت قيادة اسحق رابين، أدركت في مطلع التسعينيات ضرورة البدء بمفاوضات غير مباشرة مع القيادة الفلسطينية وقامت بذلك في اوسلو. وكانت المفاوضات سرّية وقادها اكاديميان اسرائيليان كانا ينسّقان مع يوسي بيلين وشمعون بيريز ورابين. وان سبب السرية البالغة آنذاك كان المعارضة الشديدة من جانب القادة الاسرائيليين الليكوديين على شاكلة اريل شارون وبنيامين نتنياهو الذين كانوا يسعون لإفشال هذه المفاوضات مع الجانب الفلسطيني بقيادة ابو العلاء، لو اتيح لهم ذلك.

ومع ان المفاوضات السرية هذه التي قادها عن الجانب الاسرائيلي البروفسور يائير هيرشفيلد كانت قد انطلقت بمساعدة وسطاء نرويجيين قبل ذلك بأشهر عديدة فقد أُعلن عن نتائجها في عام 1993 عندما ظهر علنًا قادة اسرائيل واعترفوا بوجودها علما بان اسحق رابين كان قد صرّح سابقًا بانه لن يتفاوض مع «منظمة التحرير الفلسطينية». وهكذا، ففي رأي باول، كانت السرية ضرورية جدًا في المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية. ولعل هذا المطلوب إذا تَقَّرر اجراء مفاوضات جدّية جديدة في هذه المرحلة، كما اقترح خبراء من الجانبين مؤخرًا، برغم أن الامور أصعب الآن في ظل القيادة الاسرائيلية الحالية.

ويقول الكاتب ان الاسرائيليين في مفاوضات اوسلو ادركوا انهم إذا لم يحصلوا على موافقة الرئيس ياسر عرفات شخصيًا على المفاوضات فانه سيجد سبيلا لعرقلتها، وبالتالي وافقوا على دوره الرئيسي فيها. وهذا أمر من المفيد ايضا إدراكه بالنسبة الى دور حماس في أي مفاوضات مقبلة.

ويؤكد أن من شروط التحادث والتفاوض المباشر ليس فقط معالجة القضايا العالقة، بل معاملة قادة المنظمات «الثورية» بمساواة واحترام كأبناء إنسانية واحدة جامعة وتجاوز التصنيف النمطي الذي تحاول جهات وضعهم فيه وكأنهم وحوش وليسوا بشرًا، ولكن من دون المبالغة في الصداقة ونسيان القضايا الأساسية ومعالجتها بجدّية وحزم.

ويشير الى انه خلق مثل هذا التفاعل الشخصي مع قادة الجيش الجمهوري الايرلندي جيري آدامز ومارتن ماكغينيس مما جعلهما يثقان فيه وفي انه لن يخدعهما. وهذا، برأيه، أمر أساسي في المفاوضات، ويضيف ان المفاوض المخضرم الأخضر الابراهيمي يوافقه الرأي في هذا المجال.

وفي أحد مقاطع الفصل الثالث يقول: «ان سياسة خلق الانقسام بين الخصوم للسيطرة (فرّق تَسُدْ)، التي استخدمتها وتستخدمها اسرائيل في تعاملها مع فتح وحماس، تفشل في معظم الأحيان وتخلق اعداءً جددً للحكومة التي تمارسها. فالهدف يجب ان يكون تطوير دور المعتدلين من جميع الفئات التي يتم التفاوض معها، وفي كل منظمة ثورية هناك معتدلون ومتشددون متطرفون. ويجب توفير الذخيرة السياسية للمعتدلين عبر انجاحهم في تحقيق الأهداف الايجابية».

ويلحظ خطأ آخر ترتكبه بعض الحكومات إذ انها تمتنع عن التفاوض مع خصومها الثوريين إلا بعد ان تحقق هزيمة عسكرية ضدهم. وهذا، في رأيه، ما آمن به رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق آرييل شارون في التعامل مع المنظمات الفلسطينية وبعض قادة المحافظين الجدد في أمريكا في التعامل العسكري مع طالبان في افغانستان. والمشكلة، في رأيه ان منظمات المقاومة تُعرّف وتصور الهزيمة والانتصار بشكل مختلف عن الحكومات. فاذا صمدت مقاومة ضد هجوم اسرائيلي، فهي تعتبر نفسها انتصرت، كما ان طالبان تخسر الكثير من رجالها ولا تتوقف عن المقاومة.

وخطأ آخر ارتكبته، حسب باول، حكومة شمعون بيريز الاسرائيلية عندما قالت انها ستتفاوض مع حماس إذا فازت الأخيرة في الانتخابات الفلسطينية لعام 2006. وعندما فعلت حماس ذلك، تراجعت الحكومة الاسرائيلية عن موقفها وفعلت العكس.

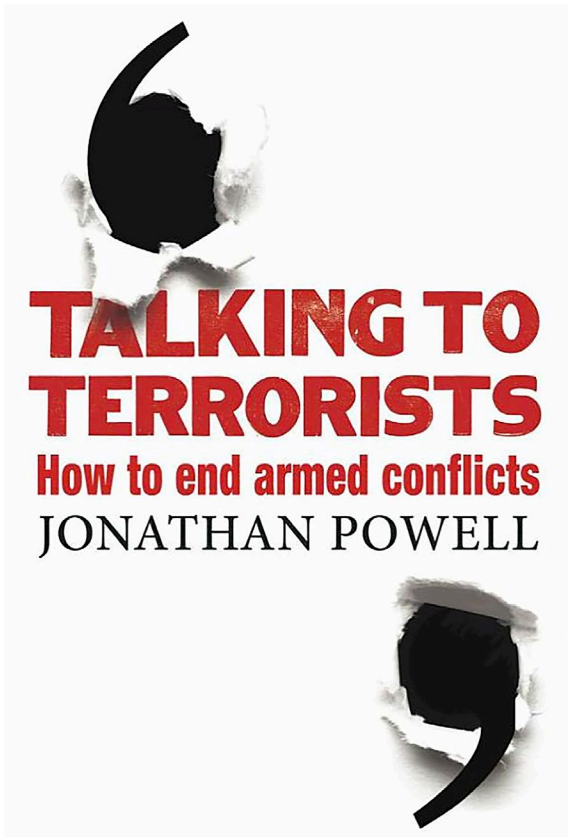

ويعتبر باول ان دور الدول الكبرى، أو أي وسيط فاعل في المفاوضات ما بين حكومات ومنظمات ثورية، اساسي. ويقول في هذا المجال في الفصل الخامس: «ان دور قيادة الولايات المتحدة في السلام في الشرق الأوسط أساسي، وخصوصا عندما تتمكن أمريكا أو غيرها من تبديل الأوضاع على الأرض اقتصاديًا وأمنيًا، ولكن بانصاف بين الجانبين». ولكن في بعض الأحيان يتجاوز دور الوسيط جدارًا يجب ألا يتجاوزه ويصبح لاعبًا مؤيدًا لجانب على حساب الآخر. وهذا ينطبق على دور الأمم المتحدة أو أي منظمة أقليمية أو دولة كبرى. وبالتالي، فان النرويج كانت الدولة الأمثل كوسيطة في اتفاقات أوسلو حسب المؤلف.

وهو يشدد على أهمية التوقيت في اختيار المرحلة المناسبة لإجراء التفاوض بين الحكومات والمنظمات الثورية. ويخصّص الفصل السادس من كتابه لهذا الموضوع. فانتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي وامريكا وحلفائها ساهم برأيه الى حدّ كبير في امكان انطلاق المفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين في اوسلو في مطلع التسعينيات، وفي افريقيا الجنوبية بين المواطنين السود والبيض العنصريين.

غير ان باول يعتبر أن أهم العوامل المؤدية الى نجاح أي مفاوضات هو عامل وجود قادة سياسيين فاعلين ويملكون الشجاعة والشعبية لاتخاذ القرارات المصيرية. ويرى بأن القائد الجنوب افريقي نلسون مانديلا يظل أبرز هؤلاء القادة.

وينتقد باول مواقف الإدارة الأمريكية الحالية في مجال تعاملها مع حكومة نتنياهو بحيث طالبت بتجميد الاستيطان، وتراجعت عنه، وينتقد مطالبتها باعتراف حماس باسرائيل من دون أي مردود. ويرى ان وضع الشروط المسبقة على أي طرف يفشل أي مفاوضات مستقبلية.

ومن الأمور الهامة جدًا، حسب باول، عدم التأثر بأي عمليات ارهابية قد تقوم بها أطراف ثالثة لا ترغب في نجاح المفاوضات ومن ثم اتخاذ القرارات المتسرعة بالانسحاب أو التجميد لأن ذلك يحقق هدف منفذي العمليات. وكما حدث في اتفاقيات اوسلو، يقول باول، لو لم يتم اغتيال اسحق رابين ولو لم يفز، بعد ذلك، بنيامين نتنياهو في الانتخابات الاسرائيلية لعام 1996، لربما طُورت اتفاقيات اوسلو ونُفذت بشكل يُرضي جميع الأطراف. فنتنياهو، منذ البداية، وقف في وجه اتفاقيات اوسلو لانها برأيه تسلب حق اسرائيل التاريخي في أرض اسرائيل وبالدولة القومية اليهودية. ولو أوقفت الحكومات الاسرائيلية عملية الاستيطان لكانت الأمور مختلفة حاليا.

وبالتالي، فان سياسات شارون ونتنياهو، حسب المؤلف، ربما قضت على اتفاقية أوسلو، ولكن ليس في استطاعة أحد ان يقضي على الرغبة في التفاوض والحوار للتوصل الى الحلول العادلة في اي مكان في العالم، الآن وفي المستقبل.

Talking to Terrorists: How to End Armed Conflicts
by Jonathan Powell
Bodley Head, London 2014
416 pages.

القدس الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

«مهامي في الصحراء» للدبلوماسي الإسباني أنخيل غارسيا

أي حل لنزاع الصحراء الغربية: اقتسام أم فيديرالية؟

د.حسين مجدوبي

«مهامي في الصحراء» هو عنوان الكتاب الصادر منذ شهور في اسبانيا حول المهمات التي قام بها دبلوماسي اسباني اسمه أنخيل مانويل بايستيروس غارسيا Ángel Manuel Ballesteros García في هذا النزاع منذ اندلاعه ومنها إشرافه على مصالح اسبانيا في الصحراء الغربية سنة 1975. ويقدم المؤلف مقترحات لحل هذا النزاع تحت صيغة فيدرالية أو كونفدرالية بين المغرب وجبهة البوليساريو.

يعتبر نزاع الصحراء الغربية من أقدم النزاعات في القارة السمراء، ولم تصدر حوله الكثير من الكتب سواء في العالم العربي أو الغرب باستثناء اسبانيا، وعادة ما يجري التعاطي معه انطلاقا من زاويتين مختلفتين، الأولى وهي عملية تصفية الاستعمار تنتظر استفتاء تقرير المصير، والثانية هي عملية تصفية استعمار ولكن في إطار استكمال المغرب لوحدته الترابية.

وخلال السنوات الأخيرة بدأ النزاع يأخذ اهتماما دوليا نتيجة عوامل متعددة على رأسها فشل إجراء استفتاء تقرير المصير، وانتقال الصراع من سياسي–عسكري كان مسرحه رمال الصحراء الى سياسي–دبلوماسي في المنتديات الدولية حيث تجري حرب دبلوماسية قوية بين المغرب وجبهة البوليساريو التي تحظى بدعم قوي من الجزائر.

ويحظى النزاع باهتمام كبير في اسبانيا بحكم أن هذا البلد كان قوة استعمارية في الصحراء. ويحظى البوليساريو بتعاطف قوي وسط الطبقة السياسية والمثقفين والرأي العام الإسباني. ويبقى القاسم المشترك بين معظم الكتب التي صدرت عن النزاع في اسبانيا هو انحيازها لأطروحة جبهة البوليساريو من خلال تقديم الصحراويين ضحية اسبانيا ثم لاحقا ما يعتبرونه الاستعمار المغربي.

والكتاب «مهامي في الصحراء» يحاول الخروج نسبيا عن النمط المتعارف عليه من الكتب حول نزاع الصحراء، وتتجلى أهميته في أن الكاتب يعتبر الدبلوماسي الإسباني والغربي الوحيد الذي سمح له المغرب في السبعينيات البقاء في الصحراء للإشراف على مصالح اسبانيا. وهذا جعله شاهدا بامتياز على هذا الملف الحساس الذي يعيق بناء المغرب العربي. وفي الوقت ذاته، كان هذا الدبلوماسي من القلائل الذين التقوا بمختلف الفاعلين في النزاع من مسؤولي الأمم المتحدة وجبهة البوليساريو وكذلك ملك المغرب الحسن الثاني.

وينطلق الكاتب من سنوات السبعينيات عندما بدأ المغرب يضغط على اسبانيا لكي تقوم بتصفية الاستعمار، ووجدت اسبانيا نفسها في صراع وسط المغرب والجزائر ومحاولة رهانها على الأمم المتحدة لكي تشرف بنفسها على استكمال تصفية الاستعمار عبر استفتاء تقرير المصير في منطقة الصحراء الغربية التي كانت تعتبر «الإقليم 53 في الدستور الإسباني».

ويذكر في هذا الصدد، زيارة وفد أممي الى الصحراء خلال تشرين أول/أكتوبر من سنة 1975 لمعرفة الأوضاع هناك واتخاذ قرار في هذا الشأن مع تركيز على عملية تحرك واسعة دوليا بين الولايات المتحدة وفرنسا والمغرب واسبانيا والجزائر في محاولة فرض واقع معين في النزاع قبل أن يفاجئ الملك الحسن الثاني الجميع بإعلان المسيرة الخضراء، وهي مسيرة 350 ألف مغربي نحو الصحراء لاستعادتها.

يؤكد الكاتب الحرج الذي وجدت اسبانيا نفسها فيه ورهانها على توقيع اتفاقية مدريد خلال تشرين ثاني/نوفمبر 1975 التي تقتسم بموجبها الصحراء بين المغرب وموريتانيا قبل انسحاب الأخيرة سنوات لاحقة وضم المغرب باقي الأراضي الى وحدته سنة 1979.

ولكنه انتقد «صديقه» الحسن الثاني بسبب المسيرة الخضراء وما شكلته من ضغط على اسبانيا في وقت كان الجميع ينتظر وفاة الجنرال فرانسيسكو فرانكو وما تلى

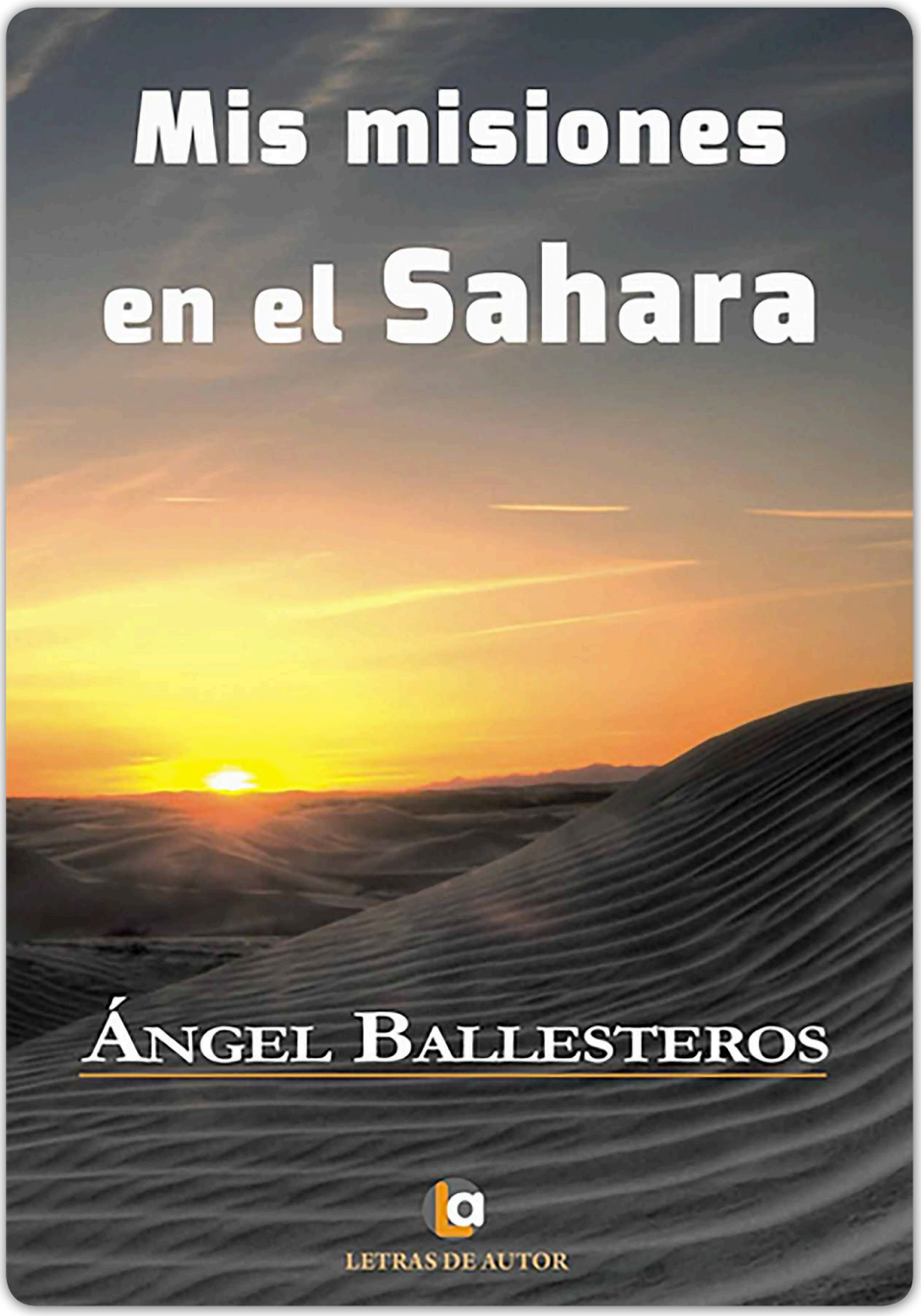

ذلك من أحداث حول الانتقال الديمقراطي.

ومن خلال قراءة الكتاب، يحيل المؤلف كثيرا على سبتة ومليلية، ويوحي بأن الملك الحسن الثاني كان مؤمنا باستعادة سبتة ومليلية وباقي الجزر المتنازع عليها ولا يتعلق الأمر فقط باستراتيجية للضغط في الصحراء، كما تذهب الكثير من الدراسات والتحاليل السياسية والأكاديمية. ويكشف بايستيروس منذ سنة 1963 اقتناع الحسن الثاني بأن استعادة الصحراء من اسبانيا سيقوم به هو بينما سبتة ومليلية ستكون خلال الجيل المقبل، في إشارة الى جيل الملك محمد السادس.

ويستعرض الكاتب مختلف المراحل التي مر منها نزاع الصحراء من مواجهات حربية بين المغرب والبوليساريو منذ سنة 1975 الى غاية اتفاقية الهدنة تحت إشراف الأمم المتحدة عام 1991 وكيف أنهكت الحرب ميزانية المغرب وحكمت على الصحراويين بالعيش في مآسي.

ويركز الكتاب على مساعي وتصرفات الدبلوماسية الإسبانية في هذا النزاع. ويبرز حفاظ مختلف رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية على الحياد في الملف رغم العلاقات المكثفة مع الرباط. فرؤساء الحكومات بنوا علاقات متينة مع المغرب كانت تهتز بين الحين والآخر بسبب بعض الأزمات، ولكنهم بقوا في ملف الصحراء الى جانب الأمم المتحدة التي طالبت بتصفية الاستعمار.

ويستثني من هذا الإجماع رئيس الحكومة الاشتراكي خوسي لويس رودريغيث سبتيرو (2004–2011) الذي يعتبر أنه مال كثيرا الى مقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب حلا للنزاع على حساب مبدأ تقرير المصير.

وينتمي الكاتب الى طينة الدبلوماسيين الإسبان الذين يضغطون على حكومة مدريد لكي تتخلى عما تعتبره «حيادا» في نزاع الصحراء، وتتحمل مسؤوليتها التاريخية بتعيين مبعوث اسباني خاص في النزاع يعمل الى جانب المبعوث الخاص للأمم المتحدة في البحث عن الحل. وينطلق الكاتب ودعاة هذه الأطروحة من المسؤولية التاريخية لأسبانيا بأنها كانت قوة استعمارية في المنطقة، ومطالبة بالمساهمة في البحث لمساعدة شعوب المنطقة على العيش في سلام.

وفي معالجته للموقف الإسباني دائما، يطالب مدريد بمواقف واضحة إما الرهان على الحكم الذاتي وتطلب من المغرب تجميد أي مطالبة بسبتة ومليلية، أو تحمل مسؤوليتها التاريخية وتدافع عن جبهة البوليساريو وتصفية الاستعمار ولكنها في المقابل يجب أن تكون مستعدة لمعالجة ملف سبتة ومليلية مع المغرب.

ويؤكد أنه من أنصار إعادة تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب وجبهة البوليساريو وفق اتفاقية مدريد سنة 1975، إذ ينسحب المغرب من جنوب الصحراء ويمنح للبوليساريو المنطقة التي كانت تتواجد فيها موريتانيا. ودافع الكاتب من منصبه دبلوماسيا مكلفا بالصحراء على هذه الأطروحة مع الأمين العام الأسبق بطرس غالي وكذلك مع المبعوث الخاص في نزاع الصحراء الأمريكي جيمس بيكر. ويؤكد أن هذا المقترح موجود في أجندة الأمم المتحدة عندما طرحه الأمين العام السابق كوفي أنان سنة 2002 ضمن سيناريوهات الحل للنزاع. ويطالب آنخيل باييستيروس فرض الحل بموجب الفصل السابع رغم رفض المغرب وجبهة البوليساريو له.

والكتاب يفضل سيناريو آخر من الحل، وينطلق من مقولة للملك الراحل الحسن الثاني «لا غالب ولا مغلوب في النزاع» معتبرا أن أحسن ترجمة سياسية لهذه المقولة وتقترب من سياسة الواقع هو الرهان على الحل الفيدرالي أو الكونفدرالي بل وكذلك دولة ملحقة بالمغرب في الصحراء على شاكلة بويرتو ريكو مع الولايات المتحدة. ويقدم إيجابيات هذا الحل على استقرار المنطقة وكذلك على أمن جزر الكناري الإسبانية الواقعة قبالة الصحراء، حيث يفضل وجود دولة قوية قادرة على مواجهة التحديات الأمنية التي تعصف بمنطقة ساحل الصحراء. كتاب «مهامي في الصحراء» مساهمة في البحث عن حل لنزاع دام طويلا ولكن كل المؤشرات تدل على أنه بدأ يتقرب من مرحلة الحسم التي قد تتطلب بضع سنوات على الأقل.

ويعترف بأن هذا الملف هو من أصعب الملفات التي واجهتها دبلوماسية اسبانيا منذ منتصف القرن العشرين، رغم أن اسبانيا لم تكن دولة استعمارية كبيرة مقارنة مع فرنسا وبريطانيا، وهي بالكاد احتلت جزءا من المغرب والصحراء وغينيا إيكواتوريال. ويفسر هذه الصعوبة بالفشل في إيجاد توازن مع جارين لهما طموحات، المغرب والجزائر وهما معنيان مباشرة بالنزاع. وكانت اسبانيا تتخوف من المغرب بطرح ملف سبتة ومليلية، كما تخوفت من الجزائر التي كانت تحتضن حركة انفصالية تطالب باستقلال جزر الكناري عن اسبانيا.

ويكشف الكتاب عدم تحمس الملك خوان كارلوس عندما كان أميرا ولاحقا ملكا الى اعتبار الصحراء الغربية منطقة اسبانية كما ذهب بعض القادة العسكريين وقتها،

Ángel Manuel Ballesteros García:
Mis Misiones en el Sahara.
Letras de Autor, Madrid 2014
120 pages

تظاهر آلاف المواطنين في عاصمة بوركينافاسو واغادوغو الجمعة احتفالا بانتصار الإنقلاب العسكري الذي أطاح بحكم الرئيس السابق الجنرال بليز كمباوري الذي حكم البلاد منذ 27 عاما

آداب وفنون

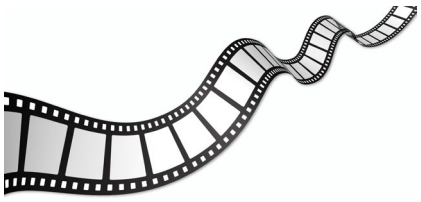

ذكرى غياب سركون بولص

قصيدة الحياة في زمن الموت المجاني

فاطمة الشيدي

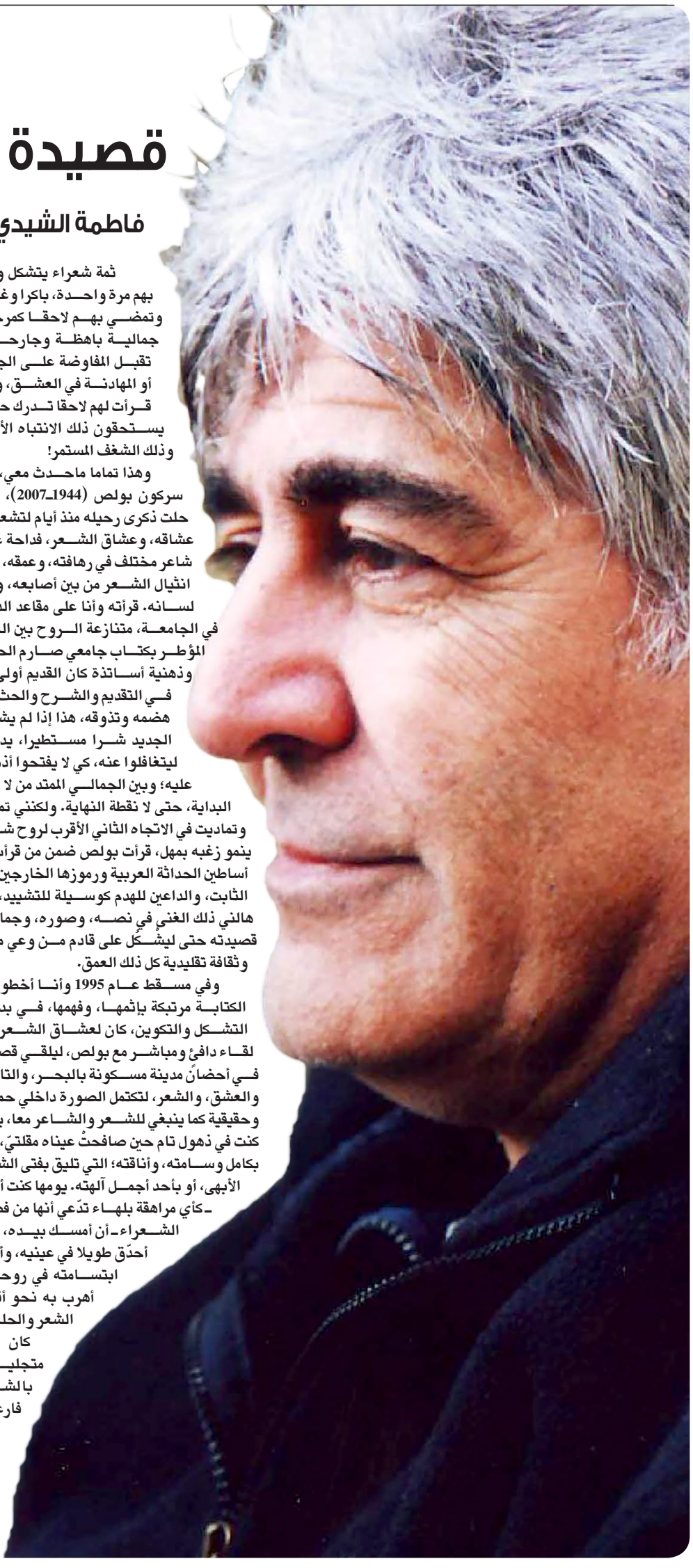

ثمة شعراء يتشكل وعيك بهم مرة واحدة، باكرا وغزيرا، وتمضي بهم لاحقا كمرجعية جمالية باهظة وجارحة، لا تقبل المفاوضة على الجمال، أو المهادنة في العشق، وكلما قرأت لهم لاحقا تدرك حقا كم يستحقون ذلك الانتباه الأولي، وذلك الشغف المستمر!

وهذا تماما ماحدث معي، ومع سركون بولص (1944ـ2007)، الذي حلت ذكرى رحيله منذ أيام لتشعل في عشاقه، وعشاق الشعر، فداحة غياب شاعر مختلف في رهافته، وعمقه، ولذة انثيال الشعر من بين أصابعه، وعلى لسانه. قرأته وأنا على مقاعد الدرس في الجامعة، متنازعة الروح بين العلمي المؤطر بكتاب جامعي صارم الحدية، وذهنية أساتذة كان القديم أولى لهم في التقديم والشرح والحث على هضمه وتذوقه، هذا إذا لم يشكل الجديد شرا مستطيرا، يدفعهم ليتغافلوا عنه، كي لا يفتحوا أذهاننا عليه؛ وبين الجمالي الممتد من لا نقطة البداية، حتى لا نقطة النهاية. ولكنني تمددت وتماديت في الاتجاه الثاني الأقرب لروح شاعر ينمو زغبه بمهل، قرأت بولص ضمن من قرأت من أساطين الحداثة العربية ورموزها الخارجين على الثابت، والداعين للهدم كوسيلة للتشييد، وكم هالني ذلك الغنيّ في نصه، وصوره، وجماليات قصيدته حتى ليشكّل على قادم من وعي مغاير وثقافة تقليدية كل ذلك العمق.

وفي مسقط عام 1995 وأنا أخطو نحو الكتابة مرتبكة بإثمها، وفهمها، في بدايات التشكل والتكوين، كان لعشاق الشعر حلم لقاء دافئ ومباشر مع بولص، ليلقي قصائده في أحضانّ مدينة مسكونة بالبحر، والتاريخ، والعشق، والشعر، لتكتمل الصورة داخلي حميمية وحقيقية كما ينبغي للشعر والشاعر معا، يومها كنت في ذهول تام حين صافحتْ عيناه مقلتيّ، وهو بكامل وسامته، وأناقته؛ التي تليق بفتى الشعر الأبهى، أو بأحد أجمل آلهته. يومها كنت أتمنى ـ كأي مراهقة بلهاء تدّعي أنها من فصيلة الشعراء ـ أن أمسك بيده، أو أن أحدّق طويلا في عينيه، وأخزّن ابتسامته في روحي ثم أهرب به نحو أقصى الشعر والحلم.

كان هو متجليا ألقا بالشعر، فارعا في سماواته وسموه، يدس حلما في كل كف تمتد لمصافحته، ووردة في كل قلب يخفق لكلماته، وكان بسيطا وعذبا وغائرا كطعنة حين يطلقُ جملته الشعرية، وكأنه يحفر المعاني في قلب زهرة غارديني، أويرشّها بالملح لنتذوقها بشهية لا تقاوم. وكان غائبا أو غائما وهو يلقي نصوصه، وكأنه كان يحلق على مسافة من رؤوسنا، أو كان يعلو في مساحات مأهولة بطيوف آلهة قديمة تهبه الشعر، أنيقا كضحكته التي يهب لنا شطرها فقط، وتأخذه معها لمساحات بعيدة، وحزن ممتد في الشطر الآخر، وكأنه ما سار يوما على الأرض، بل ولد بجناحين يطير بهما بخفة طائر، يتجاوز الأشياء والكائنات والكلمات.

وحين رحل سنة 2007، شعرت بتلك الغصة التي تصيبني كلما رحل شاعر جميل، شعرت أن الأرض نقصت جمالا، وحبا وفرحا، وأنها أصبحت أكثر ثقلا، وأقل دورانا، وهواء، وماء، فكتبت نصا قصيرا لأبتلع حزني الكبير كمرثية أو وداع: «إذ ترحل الآن/ فكل الحزن الذي أعرف يقف على فقرات أصابعي، يأمرني بالبكاء، فأهرب مني إليك/ إلى نصك المخبوء في روحي/ أستحم بفيض صلاتي/ وأتطهّر ببروق عينيك التي انطفأت منذ زمن قصير!/ حزينة جدا أنا الآن لغيابك/ ولو كان للحزن ألوانا لأخترت أجملها إذ رحلت/ ولو كان لي صوت بهيج، لغنيت صلاة رفيعة لعينيك الماسيتين/ اللتين كانتا تلمعان كانعكاس نجمة في الفرات/ والآن هاهما ذابلتان كزهرتي لوتس، اقتلعتهما يد طفل عابث/ مغمضتين كآخر قبرين من ماء/ إذ رحلت/ أصبحت الموسيقى تغفو حتى آخر مداراتها الناهبة للذة/ والعصافير تقف على ساق واحدة أسوة باللقالق/ والبحر يحقد على كل الذّين يقذفون أنينهم في جوفه لأنه الأشد حزنا/ والصحراء أصبحت تسفح عفتها على بوابات المدن المخضبة بالغدر والغرباء/ والتاريخ أصبح يسفك دمهُ على مسافة تقرض الحنين احتراقا، وتكفّن أجساد عشاق الشمس في توابيت باردة/ والليل يشعل حرائقه حدادا/ الصبح كفرَ بالضوء/ والموتى كفوا عن الموت/ والغرباء شربوا دم الأرصفة/ وثمل الشعر في دم الشعراء / والعراق صار يغتسل بمائه من مضاجعة الموت بين كل فجيعة وأخرى!».(1)

وحين تعاود ذكرى الرحيل لشاعر يشكل لبنة وعي شعري مؤسسة في قلبك النابض بخفقات الشعراء، وروحك المستأنسة بحنينهم، وبكائهم، شعراء في جهة واحدة من الحب والقلب، وزمن ممتد من الجمال إلى الجمال، شعراء يزيدهم الموت حضورا في دمك، وفي دم القصيدة؛ ليس عليك إلا أن تشعل شمعة، وأن تقرأ ما تيسر منهم، فهذا فقط ما يداوي الفقد، ويرفو المسافة بين الغياب والغياب، ويشعل تلك الظلمة المتوهجة في العالم المحيط بك، ويشغله بالكثير من الأسئلة عن إمكانية القصيدة في بث الحياة في الحياة، في زمن الموت المجاني، ونفخ الكثير من الحب في الأرواح العامرة بالكراهية، ونفث الجمال والبهاء كتميمة خرافية، لا تنتهي ولا تزول في الكون المتململ من رائحة الدم، والمستوحش من العبث واللاجدوى التي تهربها الأقلام والأصابع في يأس قاتل.

وها أقرأه في حضرته الغائبة، وغيابه الحاضر، بمحبة وعشق قديم متجدد، وأحتفي به، بصوره وأساليبه، بلغته وفكرته، أتشربه رويدا رويدا لأنجو من بلاغة الصمت، وأسلوبية الخطاب، وألتذ به بلا تحليل يقتنص صورة ثابتة أو متحركة، أو يقف على ظاهرة أسلوبية، أو يوضح رمزاً أو انحرافاً لغوياً. فكل قصيدة هي انحراف عن السائد، وخروج على المألوف، وتصاعد في الحركة والصورة، وحفر في العميق من المشاعر واللغة. أقرأه بحب واحتفاء فقط، وتعالق كلي مع جمال اللغة، وروح الشعر الحقيقي؛ الجدير بالخلود، والمستحق للقراءة كلما تشظت الروح، أو أجدب الكون، أو جفلت اللغة، أو حلت الذكرى.

أقرأه وأضع نفسي في نصه مباشرة، أتخذ صورة «المرأة الجانحة مع الريح» التي بحث عنها طويلا، ولعل فعل البحث ما زال مستمرا هناك في الغياب، حيث الشعر أكثر حضورا، وأغزر جرحا، وأعذب قيامة، أقرأ الشاعر من أعماقه، وأبحث معه عن صورة المرأة الإنسان التي لا تصنعها المساحيق، ولا يعتّم على حضورها الجهل والقتل والوأد المتكرر، عن تفاصيلها الحميمة في الطرقات، وبين البيوت، وفي المدن القديمة، عن رائحتها التي تستجلي رائحة الأمهات، والطفولة، والأرض، والوطن، والشعر والغياب معا:

«لو رأيتَها، تلك المرأة
الجانحة مع الريح
وفي عينيها علائمُ زوبعة قادمة
وشعرها، منذ الآن، ينتفش في دواماتها،
لا
تترددْ
وخبّرني، فهي قد تكون ضالتي
قد تكون من ذهبتُ أبحث عنها في القرى
والأرياف البعيدة
حالما أن أجدها في زقاق
مقفر، ذات يوم، تحمل طفلا بين
ذراعيها أو تطل من نافذة
أو حتى أن أعرف أنها هي
في ثمّة صوت، في ثمة أغنيةٍ على
الراديو
أغنية تقول أشياء جميلة
عن الحزن
أو الهجرة
وقد لا تراها
سوى في جناحي فراشة
ترفرف لازقةً في قار الطريق
عينيها الملطختين بمكحلة التاريخ العابثة
نهديها المثقلين بأنداءِ حزن أمة
وفاكهتها اليتيمة
كبضعة أحجار في سلة
تعود بها من سوق أقفلت دكاكينُها تصفر في
أخشابها الريح
على أطراف بلدة
ولدنا فيها، وحلمنا أحلامنا الصغيرة
ثم هجرناها».(2)

أقرأ سركون بولص الشاعر، «حامل الفانوس في ليل الذئاب» الشاعر الذي رغم غيابه يؤكد أنه ما زال «الأول والتالي»، الشاعر الذي يسكن منذ الأزل وحتى الآن «مدينة أين»، وغيرها من نصوص تستحق القراءة بخشوع الصلاة ورهبة الغياب، وأمد روحي كلها تحية له في الرحيل والذكرى.

(1) كُتب هذا النصّ في يوم رحيل سركون بولص، وها ينشر في ذكرى رحيله.

(2) من قصيدة «المرأة الجانحة مع الريح»، مجموعة «عظمة أخرى لكلب القبيلة»، 2008.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السادس والثلاثون

هموم العروض وهواجس المؤسسة

القاهرة ـ «القدس العربي»: رانيا يوسف

عقدت إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته السادسة والثلاثون المقررة في الفترة من 9 وحتى 18 تشرين الثاني/نوفمبر المؤتمر الصحافي الأخير للإعلان عن كافة تفاصيل المهرجان وبحضور منظمي البرامج الموازية، التي يطلقها المهرجان للمرة الأولى في تاريخه، وهي برنامج أسبوع النقاد الذي تنظمه جمعية نقاد السينما «افكا» وبرنامج «سينما الغد» الدولي الذي ينظمه المعهد العالي للسينما وبرنامج «آفاق السينما العربية» والذي تنظمه نقابة المهن السينمائية. وطالب الناقد سمير فريد رئيس المهرجان الصحافة المصرية الانتظار حتى انعقاد هذه الدورة، وذلك بعد الهجوم المتواصل الذي تتعرض له إدارة المهرجان الذي بدأ مع تولي فريد رئاسة الدورة السادسة والثلاثون، وأشار الى ان الهدف من توليه تلك المسؤولية، هو رغبته في تحويل المهرجان الى مؤسسة وعمل منظم وليس «مهرجان رئيس المهرجان» أو ينتمي الى أسماء بعينها، العمل المؤسسي يعني العمل الجماعي والقرارات لا تؤخذ من جانب شخص واحد ولكن من خلال مجلس الإدارة.

وعن الهجوم الذي تعرض له بعد اختيار الفرنسي جاك لانغ لتكريمه بجائزة نجيب محفوظ بسبب ما أثير حول بعض القضايا المتهم فيها داخل فرنسا بتهمة إغتصاب الأطفال، أوضح أن القرار اتخذته لجنتان للمهرجان وبموافقة وزيري الثقافة السابق والحالي، وانه ليس قرارا فرديا اتخذه هو، حتى تحوله الصحافة الى نقطة للهجوم على شخصه، وأكد «ان اللجنة وافقت على تكريمه لأسباب عديدة منها انه قاد معركة كبرى في التسعينيات وهي معركة الإستثناء الثقافي، عندما صدرت اتفاقية الغات التي وضعت ثمار الإبداع الذهني وثمار الحقول والمصانع من البضائع في كفه واحدة، لكن وزير الثقافة الفرنسي وقتها جاك لانغ قاد معركة لرفض هذه المساواة، كما انه فتح ابواب السينما الفرنسية للمخرجين العرب بشكل لم يسبق له مثيل، كما انه اختير مؤخراً كرئيس لجنة مهرجان برلين، ولأنه معروف بحبه للثقافة العربية وافق مجلس السفراء العرب في فرنسا بالإجماع على توليه رئاسة معهد العالم العربي في باريس، فليست قضية مهرجان القاهرة ان يعلق على خصومة أي شخصية مع منتقديها أو معارضيها ولا نملك الحق في ذلك» وأضاف فريد ان الصحافة تجاوزت كثيراً في تناوله بالنقد الذي وصل الى الاتهام بعدم الوطنية، لكنه لن يرفع قضية ضد أي صحافي احتراماً لحرية المهنة التي ينتمي اليها.

وحول الخلاف السياسي الحالي بين مصر وتركيا قال فريد: «المهرجان كان سيحتفل بمئوية السينما التركية بعرض أحد أقدم أفلامها، ولدينا خطاب رسمي موقع من وزير الخارجية سامح شكري بالموافقة على عرض هذا الفيلم ضمن برنامج الكلاسيكيات، لكن المهرجان لم يستطع الحصول على نسخة الفيلم لذلك لن نستطيع عرضه، الحصول على نسخ الأفلام القديمة أصبح مشكلة».

وانتقد فريد الهجوم على الفيلم المصري الذي يشارك في المسابقة الدولية «باب الوداع» قبل عرضه، حيث كتبت أحدى الصحف المصرية ان الفيلم الذي اختارته إدارة المهرجان ليمثل مصر هو فيلم صامت لا يناسب سوى الصم والبكم، وعبر فريد عن اندهاشة من الهجوم على فيلم لم يشاهده أحد من قبل، وقال ان الفيلم يحمل روحاً وأشعارا صوفية، وعلق أن هناك فيلما آخر من آسيا لا يوجد به سوى 4 جمل فقط.

وأكد حرص اللجنة على ان يضم المهرجان كافة أجناس الفيلم، الروائي والتسجيلي والتشكيلي والتحريك الطويل والقصير، من كل دول العالم والتي تمثل ثقافات متعددة، ويعرض المهرجان 57 فيلما جديدا منها 48 فيلما عرض أول في العالم العربي وأفريقيا، و5 أفلام عرض دولي أول خارج بلد المنشأ و4 أفلام عرض عالمي أول،28 فيلما من 14 دولة اوروبية، و 10 أفلام من 6 دول آسيوية و7 أفلام من 3 دول عربية هي الإمارات وفلسطين ومصر، و6 أفلام من 4 دول من أمريكا اللاتينية و5 أفلام من أمريكا الشمالية وكندا وفيلم من استراليا.

وأوضح ان الصعوبات التي واجهت إدارة المهرجان في الحصول على عرض أول للأفلام كانت بسبب خلافات قديمة مع شركات الانتاج الدولية، والسبب الآخر هو ضعف السوق السينمائي في مصر، حيث أن عدد قاعات العرض لا يتجاوز 115 شاشة، مقارنة بمهرجان كان أو برلين التي تمتلك 4 آلاف شاشة تدفع المنتجين الى تسويق أعمالهم عبر المهرجان.

فريد أكد ان الإدارة الجديدة تحترم مجهودات الإدارات السابقة وسوف يقوم الفنان عزت أبو عوف وحسين فهمي وشريف الشوباشي رؤساء المهرجان السابقين بتقديم جوائز التكريم في حفل الإفتتاح حيث يكرم المهرجان الفنانة نادية لطفي ونور الدين صايل الرئيس السابق للمركز السينمائي المغربي، والمفكر الفرنسي جاك لانغ والمخرج سيمون ماسي وهو أول مخرج أفلام تحريك يفوز بجائزة مهرجان القاهرة التقديرية.

وأشار فريد الى ان المهرجان ابتكر شكلا جديدا في حفل الافتتاح الذي سيقام في محكي القلعة بالغاء عرض فيلم افتتاح طويل وعرضه مساء اليوم التالي، وستعرض في الافتتاح أفلام قصيرة منها فيلم تسجيلي عن تاريخ مهرجان القاهرة السينمائي، وسيكون حفل الختام في الثامن عشر من تشرين الثاني/نوفمبر تحت سفح الأهرامات.

وقد أعلن الناقد احمد حسونة مدير برنامج أسبوع النقاد الذي تنظمه جمعية «نقاد السينما» لمخرجي الأفلام الطويلة (عمل أول أو ثان) والتي تنافس على جائزة شادي عبد السلام لأفضل فيلم وقيمتها 50000 ألف جنيه، وجائزة فتحي فرج لأفضل إسهام فني وقيمتها 25000 ألف جنيه، وتضم المسابقة 7 أفلام روائية منها الفيلم الإيطالي «الرقص مع ماريا» اخراج إيفان جيرجوليت والفيلم الياباني «أحبس أنفاسك مثل العاشق» إخراج: كوهيايجاراشي، ومن صربيا فيلم «طفل لا أحد» إخراج: فوك رشوموفيتش، وتتكون لجنة تحكيم مسابقة أسبوع النقاد من الناقد التونسي خميس الخياطي، والصحافية الأمريكية ديبورا يانغ، والناقدة الألمانية باربارا لوري.

كما أعلن السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية عن برنامج مسابقة «آفاق السينما العربية» والذي تنظمة نقابة المهن السينمائية بالتعاون مع مهرجان القاهرة، ويشارك في البرنامج 8 أفلام عربية منها الفيلم المصري «القط» إخراج ابراهيم البطوط، وفيلم «ذيب» من الاردن، ومن موريتانيا فيلم «تمبوكتو» للمخرج عبد الرحمن سيساكو الذي عرض في مهرجان كان ولاقى استحسانا كبيرا، والفيلم المغربي «الصوت الخفي» وهو موسيقي، وفيلم «شلاط» من تونس وفيلم «كان رفيقي» من الكويت، ومن فلسطين فيلم «فلسطين ستيريو» لرشيد بوشارب، ومن لبنان يشارك فيلم «شهرزاد» وهو تجربة مختلفة حيث يدور داخل سجن النساء.

وتتكون لجنة تحكيم برنامج «آفاق السينما العربية» من الفنانة ليلى علوي رئيس اللجنة وعضوية الناقد اللبناني محمد رضا والمنتج التونسي نجيب عياد، وسوف تصدر المسابقة كتابا عن أحوال السينما العربية للناقد محمود قاسم كما تقيم معرضا لأفيشات الأفلام العربية التي شاركت في دورات مهرجان القاهرة السابقة.

المخرج سعد هنداوي مدير برنامج «سينما الغد» الدولي للأفلام القصيرة الذي ينظمه المعهد العالي للسينما، أكد خلال المؤتمر الصحافي ان لجنة المشاهدة لم ترفض أي فيلم تقدم لها من أي دولة في العالم عدا دولة الاحتلال الاسرائيلي، وأوضح ان اللجنة ليست ضد دول بعينها مثل قطر وتركيا وايران ولكنالمهم ألا يكون الفيلم دعائيا ضد أو مع أي نظام سياسي، المهرجان لا يقبل أي أفلام تحمل دعاية سياسية، ولكن الاختيار انحاز للسينما الخالصة خاصة الصورة، وأشار الى ان البرنامج سيعرض 32 فيلما، وتنقسم المسابقة الى قسم الفيلم القصير ويعرض فيه 15 فيلما وقسم أفلام الطلبة الذي يعرض فيه 17 فيلما، من 25 دولة منها اليابان وكوريا الجنوبية وايطاليا والمانيا والمجر واسبانيا وصربيا وفنلندا ومن جنوب افريقيا وبلجيكا وفرنسا، وتتنافس على جائزتين، الأولى جائزة يوسف شاهين لأفضل فيلم قصير وقيمتها 30 ألف جنيه ، وجائزة محمد كريم لأفضل فيلم طلبة وقيمتها 30 ألف جنيه. وأضاف ان لجنة تحكيم مسابقة «سينما الغد» الدولي برئاسة المخرج المصري خيري بشارة ، وعضوية جورج بولون وهو أحد مؤسسي مهرجان كليرمون فيران، أكبر مهرجان للأفلام القصيرة في العالم، ويشارك أيضا في اللجنة الممثلة اللبنانية ندى أبو فرحات.

ويقيم مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته السادسة والثلاثون حلقة بحث المهرجان عن «المهرجانات السينمائية الدولية في العالم العربي» وذلك بحضور منسق الحلقة الدكتور ناجي فوزي والباحثين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان وتونس والمغرب.

يعرض المهرجان في المسابقة الدولية 15 فيلما طويلا ما بين الروائي والتسجيلي والتشكيلي، وهم الفيلم التسجيلي عبر عدسات سوداء: «الفوتوغرافيون السود ونشأة شعب» إخراج توماس آلان هاريس من الولايات المتحدة الأمريكية، والفيلم الفلسطيني «عيون الحرامية» إخراج نجوى نجار والفيلم يمثل السينما الفلسطينية في مسابقة الأوسكار 2015 والفيلم الفرنسي «لقد جئنا كأصدقاء» إخراج هيوبرتسايوبر والفيلم المصري «باب الوداع» إخراج كريم حنفي ومن البرازيل فيلم تشكيلي بعنوان «الصبي والعالم» إخراج آلي أبريو ومن استراليا فيلم «بلد شارلي» إخراج رولف دي هير والفيلم يمثل السينما الأسترالية في مسابقة الأوسكار 2015 وفيلم «الحب من أول صراع» إخرج توماس كايلي من فرنسا والفيلم التسجيلي «أحمر أزرق أصفر» إخراج نجوم الغانم الإمارات العربية المتحدة والفيلم التشكيلي «جزيرة جيوفاني» إخراج ميزيوهونيشاكودو من اليابان، والفيلم الروائي «إلى الأبد» إخراج مرغريتا مانتا من اليونان، وفيلم «وكان مساء وكان صباح» إخراج إيمانويليكاروزو من إيطاليا، وفيلم «دولارات من رمال» إخراج إسرائيل كارديناسولاورا إميلياجوزمان من الدومنيكان، والفيلم الايراني «ميلبورن» إخراج نيما جافيدي، وفيلم «خمس نجوم» إخراج كيث ميللر من الولايات المتحدة الأمريكية، وفيلم «السيدة براكيتس وجليسة الأطفال» و«الحفيد الضال وإيماسوراس» إخراج سيرجيو كاندل من اسبانيا وفيلم «ضوء الشمس المظلم» إخراج ليو يو من الصين.

وتتكون لجنة تحكيم المسابقة الدولية من الفنانة يسرا رئيسة وعضوية كل من الناقد اللبناني إبراهيم العريس والناقد اليوناني ألكسيس غريفاس والمنتجة الهولندية كارين فان إيغرت وكاتبة السيناريو المصرية مريم نعوم ومديرة التصوير نانسي عبد الفتاح من مصر والمخرج الاثيوبي هايلي جريما والمخرج الصيني وانغ زيا شواي.

وفي قسم عروض خاصة يعرض المهرجان 17 فيلما روائيا طويلا منها فيلم الأفتتاح الألماني «القطع» للمخرج التركي الأصل فاتح أكين، ويعرض من مصر أيضا فيلم «ديكور» للمخرج احمد عبد الله، والفيلم الإيراني «الركن» إخراج عابد أبستو، والفيلم الإماراتي «من ألف إلى باء» إخراج علي مصطفى، ومن سوريا يعرض فيلم «مياه فضية» وهو صورة ذاتية إخراج أسامة محمد ووئام سيماف بدرخان، ومن مصر أيضا يعرض فيلم «حائط البطولات» إخراج محمد راضي، والفيلم اليوناني «انكلترا الصغيرة» الذي يمثل السينما اليونانية في مسابقة الأوسكار 2015 وهو فيلم ختام المهرجان.

وينظم المهرجان معرضاً بمناسبة الاحتفال بمئوية ميلاد المخرج «بركات» يضم ملصقا خاصا وكتالوج خاصا ويُصدر كتاباً عن المخرج الكبير، كما تُعرض في قسم «كلاسيكيات الأفلام الطويلة» نسخة جديدة من فيلمه «الحرام» الذي شارك في مسابقة مهرجان كان عام 1965

كما يعرض خلال المهرجان أول فيلم أخرجه الفنان الراحل حسين حسن الإمام بعنوان «زي عود الكبريت» وتوفي بعد أن أتم إخراجه، ويُعرض في قسم «أفلام عن السينما» في عرضه العالمي الأول. والحصيلة الإجمالية أن الدورة الـ36 للمهرجان ستشهد عرض 6 أفلام من مصر، و2 من كل من الإمارات وفلسطين، وفيلما واحدا من الأردن ولبنان والكويت وتونس والمغرب وموريتانيا إلى جانب فيلم المخرجين السوريين.

يصدر المهرجان 12 كتاباً متخصصاً في السينما ، منها كتاب عن السينما الكردية تأليف إبراهيم الحاج عبدي، وكتاب عن الناقد غسان عبدالخالق تأليف محمود الغيطاني، وكتاب عن المخرج الراحل بركات تأليف مجدي الطيب.

كما اختار المهرجان في دورته السادسة والثلاثون إطلاق فعالياته من دار الأوبرا والمراكز الفنية الملحقة بها والتي تتبع وزارة الثقافة، وستعرض أفلام المهرجان على 7 شاشات عرض.

حريات

المركز الوطني لحقوق الإنسان

unicef

قناة «الجزيرة» تحشد دعما دوليا لقضية موظفيها المسجونين في مصر

أوباما وكاميرون ومليارا شخص يدعون لإطلاق سراح الصحافيين

الدوحة ـ «القدس العربي»: سيلمان حاج إبراهيم

لم يسبق لقناة أو محطة أو مؤسسة إعلامية أن تعرضت لمضايقات وعلى دعم دولي في آن واحد، مثلما حصل مع شبكة «الجزيرة» منذ انطلاق بث القناة سنة 1996 اختارت الإصطفاف إلى جانب الشعوب العربية، وكانت بوصلتها الأولى. خيار الوقوف إلى جانب من لا صوت لهم جعل «الجزيرة» تدفع الثمن غاليا حسب تصريحات مسؤوليها في تحليلهم لواقع حال الشبكة التي تعمقت معاناتها أكثر مع أحداث الربيع العربي. في مصر واجهت شتى صنوف المضايقات، من منع البث، إلى توقيف واعتقال موظفيها وسجنهم.

احتفال «الجزيرة» هذه الأيام (الأول من تشرين الثاني/نوفمبر) في ذكرى تأسيسها السنوية، كان محطة هامة للفت الأنظار لمعاناتها، من أجل الالتزام بأحد أبرز حقوق الشعوب وهو تعزيز حرية التعبير، وضمان أمن وسلامة طواقمها العاملة في مناطق تزيد فيها الرقابة وتضيق على وسائل الإعلام هوامش الحركة والعمل. وتبنت منظمات دولية ومسؤولو الدول قضية معتقلي «الجزيرة» وانضم مليارا شخص لوسم «أطلقوا سراحهم» في شبكة الانترنت للضغط على السلطات المصرية للاستجابة لهذه المناشدات.

مضايقات عابرة للقارات

معاناة «الجزيرة» التي تصنف مع كبريات الشبكات الإعلامية دوليا، لم تقتصر فقط على الوطن العربي الذي تفرض أغلب دوله قيودا على الإعلام، بل حتى عانت من مشاكل في دول غربية منذ أحداث 11 ايلول/سبتمبر 2001، وكان من أبرز هذه المشاكل اعتقال السلطات الإسبانية مراسل القناة تيسير علوني في منزله يوم الجمعة 5 أيلول/سبتمبر 2003، ووجه إليه القاضي بالتاسار غارثون عدة تهم مفادها الإشتباه في علاقته بتنظيم «القاعدة». وما حصل لعلوني الذي اشتهر خلال تغطيته للحرب

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

الأمريكية على أفغانستان ليس أول ولا آخر حدث من فصول التضييق على قناة «الجزيرة» والعاملين فيها. واعتقل سامي الحاج، أثناء أداء عمله في أفغانستان، بتهمة الانتماء للقاعدة، وأودع معسكر غوانتانامو في كوبا، وهو حاليا يترأس قسم الحريات في الشبكة ويعمل على الدفاع عن زملائه المضطهدين في أكثر من منطقة، فيما لا تزال ذكرى استشهاد المراسل طارق أيوب في 8 نيسان/إبريل 2003 جراء إصابته بجروح بالغة في القصف الأمريكي على مكتب «الجزيرة» في بغداد، جرحا لم يندمل.

قصة اعتقال مصر لصحافيي القناة

أصيب العاملون في شبكة «الجزيرة» في مختف مكاتبها بالذهول عندما تواتر نبأ اعتقال السلطات المصرية لثلاثة من زملائهم أثناء أداء مهامهم أواخر كانون

الأول/ديسمبر2013، وذلك على خلفية عدة تهم أبرزها الإنتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وتكدير السلم العام، ومساعدة المتهمين المصريين في ارتكاب جرائمهم من خلال إمدادهم بمواد إعلامية ونشرها. واعتبر مسؤولو «الجزيرة» أن القرار جائر ويمس أحد أهم حقوق الشعب المصري وهو حرية التعبير ويضيق على مؤسسة إعلامية تقوم بدورها. وعلى عكس ما توقعه الكثيرون لم يشكل الحكم، الذي أصدرته محكمة جنايات القاهرة بسجن طاقم قناة «الجزيرة الإنكليزية» المعتقل لدى السلطات المصرية منذ نحو 180 يوما، نهاية القضية بل مرحلة جديدة. وقضت المحكمة بسجن الزميل باهر محمد عشر سنوات، وحكمت على بيتر غريستي ومحمد فهمي بالسجن سبع سنوات حضوريا، وحكم بالسجن عشر سنوات غيابيا على الزملاء أنس عبد الوهاب وخليل علي خليل وعلاء بيومي ومحمد فوزي ودومينيك كين وسو تيرتن.

وخلال 12 جلسة للمحاكمة استمرت على مدار ستة شهور لم تتضمن اللائحة التي قدمتها النيابة أي دليل حسّي قاطع يدين صحافيي «الجزيرة» ولم تتضمّن سوى فيديوهات من قنوات غير الجزيرة وتسجيلات صوتية رديئة الجودة وغير مفهومة، حيث أكد الدفاع للمحكمة أن ما عرض من أشرطة فيديو لا يمت إلى القضية بأي صلة.

حملة مضايقات ووقف عمل الشبكة

يؤكد مسؤولو «الجزيرة» أن الحكم بسجن صحافييها يعد تتويجا لحملة مضايقات واسعة شنتها السلطات المصرية على مكاتب وطواقم الشبكة منذ عزل الرئيس المصري محمد مرسي في الثالث من تموز/يوليو 2013. وأكدت أنه خلال الحملة تعرضت مكاتب «الجزيرة» في مصر لعدة اقتحامات تمت خلالها مصادرة عدد من الأجهزة الخاصة بها، كما دهمت قوات الأمن فريق قناة «الجزيرة مباشر مصر» واحتجزت 28 منهم لعدة ساعات، وتم توقيف خمسة من طاقم «الجزيرة الإنكليزية» في السويس لعدة ساعات. وتعرض عدد من الزملاء في «الجزيرة» للإعتقال في مصر بسبب عملهم، منهم الزميل المراسل عبد الله الشامي على خلفية تغطية فض قوات الأمن اعتصام أنصار مرسي في ميدان رابعة العدوية، والزميل محمد بدر مصور «الجزيرة مباشر مصر» على خلفية أحداث رمسيس. وتم طرد مدير مكتب «الجزيرة» في القاهرة عبد الفتاح فايد من مؤتمر صحافي لوزارة الداخلية في 9 تموز/يوليو الماضي، ومنذ ذلك التاريخ منع مراسلو «الجزيرة» من تغطية المؤتمرات الصحافية الرسمية.

تنديد دولي بالأحكام

ومنذ بداية الحملة التي قادتها السلطات المصرية على صحافيي «الجزيرة» تعهدت نحو 180 منظمة صحافية وحقوقية وإنسانية بدعم شبكة «الجزيرة» في مساعيها القانونية للدفاع عن حقها تجاه ما تتعرض له من جانب السلطات المصرية. كما انتقدت منظمة «صحافيون بلا حدود» الممارسات الموجهة للصحافيين في مصر ووصفتها بأنها «تزداد عدائية». ومع صدور حكم المحكمة تواصلت ردود الفعل الدولية والحقوقية والصحافية رفضا للأحكام القضائية المصرية، وسط تنديد دولي بتلك الأحكام التي وصفت «بالهجوم الوحشي» على الحريات. وأعتبرت المنظمات الدولية والحقوقية الحكم صادما ومثيرا للقلق على مستقبل الصحافة في مصر، وطالبت الرئيس عبد الفتاح السيسي بإطلاق سراح الصحافيين وإسقاط الأحكام. كما نُظمت عدة وقفات احتجاجية في «الجزيرة» ومؤسسات إعلامية أخرى في مختلف أنحاء العالم. وأنتقد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أحكام السجن التي قضت بها محكمة جنايات القاهرة على صحافيي شبكة «الجزيرة» بينما أدانت

عدة منظمات وهيئات دولية أخرى تلك الأحكام.

وقال الأمين العام الأممي إن محاكمة صحافيي «الجزيرة» تفتقر لأبسط معايير المحاكمات العادلة، بينما طالبت المفوضة السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة السلطات المصرية بإطلاق سراح صحافيي «الجزيرة». وقالت نافي بيلاي إنها تشعر بـ«الصدمة والقلق» إزاء صدور تلك الأحكام التي وصفتها بأنها «فظيعة ومهزلة مطلقة للعدالة». وقالت منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان (هيومن رايتس ووتش) إن الحكم «صدر من دون أن يستند إلى أي أدلة». وأكد جو ستورك نائب مدير إدارة الشرق الأوسط في المنظمة أن «الحكم يوضح كيف أن قضاة مصر أصبحوا متأثرين بهستيريا العداء للإخوان المسلمين التي يغذيها الرئيس عبد الفتاح السيسي». وفي فرنسا، اعتبرت منظمة «مراسلون بلا حدود» المدافعة عن حقوق الصحافيين أن الحكم «أثبت التوجه الشمولي للنظام المصري». وقال أمين عام المنظمة كريستوف دولوار إن «السلطات المصرية تواصل سياسة تكميم وسائل الإعلام التي ترغب في تقديم رؤية للحقيقة مختلفة عن رؤية السلطة». ووصفت منظمة العفو الدولية (أمنستي) الحكم الصادر عن المحكمة المصرية «بالهجوم الوحشي» على حرية الإعلام، واعتبرته مدمراً بالنسبة للصحافيين وعائلاتهم. من جهتها، قالت المديرة التنفيذية لمنظمة «مؤشر الرقابة لحرية التعبير» إن الحكم القضائي الذي أصدرته المحكمة المصرية في حق صحافيي «الجزيرة» يمثل حالة مشينة. وأضافت جودي غنزبيرغ «أنه ليست هناك مبررات وأدلة إثبات تسند الأحكام التي صدرت اليوم في حق صحافيي الجزيرة».

وأدانت شبكة «الجزيرة» عشية احتفالها بذكرى تأسيسها السنوية أحكام السجن بحق عدد من صحافييها، ووصفت ذلك بأنه «ينافي المنطق ويجافي أي شكل من أشكال العدالة» متعهدة بمواصلة حملتها من أجل إطلاق سراح صحافييها. وكانت المناسبة فرصة للشبكة للتأكيد على ضرورة مراجعة السلطات المصرية لأحكامها وإطلاق سراح موظفيها وعودتهم إلى بيوتهم. وعبر مدير قناة «الجزيرة الإنكليزية» آل أنستي عن استيائه واصفا الحكم بأنه «ينافي المنطق». وقال إن الحكم يقضي ببقاء صحافيي «الجزيرة» خلف القضبان عقابا على أدائهم وظائفهم كصحافيين محترفين.

وأضاف أن جلسات الاستماع شهدت لحظات عديدة كانت كفيلة بإلغاء هذه المحاكمة لو كانت أمام أي محكمة عادلة، منوها بالدعم الذي لقيه صحافيو «الجزيرة» ووصفه بأنه كان «قويا لافتا موحدا وعالميا».

وانتقدت شبكة «الجزيرة» الإعلامية بشدة الملاحقات التي تقوم بها السلطات المصرية لصحافييها بإلصاق اتهامات جنائية بهم. وأوضحت أنها تملك ترخيصا قانونيا ساري المفعول حتى 2016 بالعمل في مصر، معتبرة أن ما تقوم به السلطات المصرية ضد صحافيي الشبكة هدفه قمع الصحافة وإرهاب الصحافيين.

د.مصطفى سواق: تضامن دولي غير مسبوق

يؤكد الدكتور مصطفى سواق مدير عام شبكة «الجزيرة» بالوكالة في تصريح خاص لـ«القدس العربي» أن حرية الصحافة في مصر تشهد تراجعًا بشكل غير مسبوق، يعد الأبرز في تاريخ البلد الحديث، مشيرًا إلى أن الحديث عن حرية الإعلام، يتبعه الحديث عن الحريات الأخرى، إذ إن الحريات الصحافية تعد جوهر الحريات التي يناضل من أجلها الإنسان العربي في كل مكان». وقال إن وضع «الجزيرة» في مصر استثنائي، في ظل الحملة الإعلامية الموجهة ضدها، والتي وصفها بأنها غير مسبوقة، ليس هدفها فقط منع «الجزيرة» من العمل في مصر، بل إرهاب الإعلام والعاملين فيه بشكل عام. وشدد د. سواق على ضرورة إطلاق سراح صحافيي القناة دون قيد أو شرط، كونهم لم يرتكبوا جريمة يستحقون عليها العقاب، وعلى السلطات المصرية أن تبادر بإطلاق سراحهم اليوم قبل الغد، أو حتى الإنتظار إلى حين النظر في قبول الطعن على الاستئناف المقدم من قبل محامي «الجزيرة» على سجن صحافيي «القناة الإنكليزية» مؤكدًا أنها ستلجأ الى التحكيم الدولي لإطلاق سراحهم. ويقول سواق «حملات العلاقات العامة التي تشن على «الجزيرة» تقوم على مجموعة من الأكاذيب، ونحن لا علاقة لنا بالسياسة، نحن مهنيون، وبحثًا عن سبيل لوقفنا عن القيام بمهمتنا تسعى السلطات المصرية لتجريم هؤلاء الإعلاميين» مؤكدًا أن هناك قناعة تامة بأن الحكم ضد أحمد منصور وصحافيي القناة الآخرين هو جزء من اتهامات باطلة وملفقة وأحكام جائرة، ولا تستند إلى أي أدلة، ويضيف: «نحن على ثقة تامة من براءة صحافيينا مئة في المئة، لذلك نطالب بسرعة إطلاق سراحهم، كونهم لم يرتكبوا أي مخالفة مهنية». وقال إنه ليس من المهم الطريقة التي يتم إطلاق سراحهم بها سواء أكانت عفوًا رئاسيًا أم قبولًا للطعن على سجنهم «فالمهم هو إطلاق سراحهم، والإعتذار لهم عن المدة التي قضوها في السجن، والتي تزيد حاليًا عن 300 يوم، علاوة على صدور أحكام على صحافيين غيابيًا، ومنهم أحمد منصور».

وأعرب مدير عام شبكة «الجزيرة» بالوكالة عن أمله في «أن تستعيد السلطات المصرية سمعتها بإطلاق سراح صحافييها، وأن تبادر الى مراجعة موقفها من الإعلام، فالصحافة ليست جريمة» مؤكدًا أن «الجزيرة» ستواصل حملتها الدولية لإطلاق سراح صحافييها في مصر، وذلك بالتعاون مع الجهات الدولية المختلفة، والتي اعتبرت جميعها ما تتعرض له القناة ممارسات خاطئة تتصف بقمع الحريات الإعلامية، وتعد شكلاً من أشكال الإرهاب الإعلامي. وقال الدكتور مصطفى في تصريحه، أن المساندة الدولية العابرة للقارات التي تتلقاها الجزيرة تؤكد عدالة قضيتها، مشيرا إلى أن الوسم الذي أطلق في شبكات التواصل الاجتماعي «أطلقوا سراح موظفي الجزيرة» تجاوز عدد متابعيه 2 مليار شخص، وهو رقم غير مسبوق في أي حملة دولية أخرى، ويدل على مدى تأكد العالم من براءة الزملاء.

وقال سواق أن زعماء دول عدة على غرار الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ووزير خارجيته جون كيري، ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، وغيرهم من الزعماء عبروا عن تضامنهم المطلق مع مسجوني «الجزيرة» وأكدوا ضرورة إطلاق سراحهم الفوري واللا مشروط. وفي رده على سؤال حول آليات تعامل الفريق القانوني للشبكة مع عشرات القضايا المرفوعة ضدها في أكثر من مكان، وكيف يسيرون هذه الملفات بلغات وبقوانين عدة مختلفة، يؤكد الدكتور سواق أن الشبكة تتعامل مع مختلف القضايا المطروحة ضدها بطريقة معروفة ويعمل عليها فريق حقوقي كفء متمرس في مثل هذه الملفات. وأشار إلى أن «الجزيرة» تستشير مكاتب محاماة دولية في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وفي معظم الدول العربية للتعامل مع مختلف قضاياها وهم محامون متمرسون لديهم خبرة وتجربة عميقة.

ويكشف أن كل القضايا الملفقة ضد الشبكة فشلت لأنها تستند على خلفيات سياسية ولم تكن تتعلق بأخطاء مهنية أو تجاوز لميثاق الشرف الذي يلتزم به كل من يعمل في الشبكة.

وقدمت شبكة «الجزيرة» استئنافا للقضاء المصري ليتم بموجبه إعادة النظر في الأحكام الصادرة في حق صحافييها وسيتم النظر فيه بداية السنة المقبلة وهو موعد ينتظره الجميع من أجل إطلاق سراح صحافيين تؤكد شبكة «الجزيرة» براءتهم وعدم ارتكابهم أي خطأ.

ميديا

حرب إعلامية على الانترنت بين «داعش» والعالم

لندن – القدس العربي:
محمد عايش

تطورت الحرب الأمريكية والغربية ضد تنظيم «داعش» لتمتد الى شبكة الانترنت التي تدور فيها رحى حرب إعلامية طاحنة بين نشطاء يروجون لأفكار «داعش» ويبثون تسجيلاتها وبين خبراء متخصصين في الإعلام والتكنولوجيا يعملون لدى الولايات المتحدة والقوى الكبرى من أجل وقف انتشار التنظيم في الفضاء الالكتروني.

وتحدثت تقارير غربية عديدة عن استنفار الكتروني أمريكي من أجل وقف تمدد «داعش» على الانترنت، ومحاصرة نشطائها على شبكات التواصل الاجتماعي ومنعهم من استهداف عقول المراهقين في مختلف أنحاء العالم، خاصة من الأوروبيين والأوروبيات الذين يتم إغراؤهم من أجل السفر الى سوريا والإنضمام الى صفوف التنظيم.

وتقول التقارير إن خبراء أمريكيين نجحوا في اختراق العديد من الحسابات والصفحات والمواقع الالكترونية على الانترنت التابعة لتنظيم «داعش» وذلك في محاولة لوقف الطوفان الإعلامي الذي يقوم به نشطاء التنظيم، بما في ذلك بث الفيديوهات والصور والمقالات التي تدعو للإنضمام الى صفوف «داعش» والقتال الى جانبه.

ويبدو أن الولايات المتحدة أسست جيشاً الكترونياً من أجل شن حرب افتراضية ضد «داعش» على الانترنت، في الوقت الذي أصبحت فيه هجرة الشباب من مختلف أنحاء العالم الى سوريا والعراق المشكلة الأكبر والأخطر التي تواجهها دول العالم، خاصة وأن أعداداً كبيرة من الذاهبين الى هناك يحملون جنسيات أوروبية، وهو ما يجعل لديهم القدرة على السفر الى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية في أي وقت ودون عوائق، بما يجعلهم تهديداً مضاعفاً لأمن هذه الدول.

مؤتمر في الكويت

ونظمت الولايات المتحدة مؤتمراً دولياً خاصاً في الكويت الأسبوع الماضي لحلفائها في الحرب على الإرهاب، من أجل تنظيم الصفوف في المعركة ضد «داعش» على الانترنت، وهي المعركة التي لا تزال الكفة الراجحة فيها تميل الى تنظيم «داعش» حتى الآن، ويبدو العالم هو الخاسر فيها.

وقال المنسق الأمريكي للتحالف الدولي الجنرال المتقاعد جون آلن خلال الاجتماع إن البروباغندا التي يقوم بها التنظيم تشكل «حرباً رهيبة تهدف الى تجنيد وإفساد عقول أشخاص أبرياء».

واعتبر أن التنظيم «لن يهزم حقاً الا عندما يتم اسقاط شرعية رسالته الموجهة الى الشباب الذين لديهم نقاط ضعف».

وشارك في المؤتمر ممثلون عن البحرين وبريطانيا ومصر وفرنسا والعراق والأردن ولبنان وسلطنة عمان وقطر والسعودية والإمارات.

وأكد المجتمعون في بيان ختامي أنهم ناقشوا الخطوات التي تنوي الحكومات المعنية اتخاذها لتعزيز الحرب ضد الدعاية المتطرفة عبر الانترنت.

وأفاد البيان أن الجهد المشترك يهدف الى «مضاعفة التزامنا للرد على التطورات المهمة ولتعزيز التواصل والتدريب وبرامج التعاون، ولمواجهة تجنيد المقاتلين الأجانب بشكل فعال».

وقال آلن: «نحن هنا لنبحث في سبل الحاق الهزيمة بسياسة التنظيم ولمواجهة نشاطه في المجال الإفتراضي عبر الشبكة».

ضربة إعلامية موجعة

وبينما كانت دول العالم تدرس في مؤتمر الكويت كيفية مواجهة «داعش» على الانترنت، كان المقاتلون الالكترونيون للتنظيم ينشرون فيديو أثار رعباً في بريطانيا، ومثل ضربة إعلامية محترفة، حيث يظهر فيه الرهينة البريطاني جون كانتلي متجولاً في مدينة كوباني، ليؤكد بذلك سيطرة مسلحي «داعش» على المدينة.

ويأتي تسجيل الفيديو الذي يظهر فيه كانتلي لينسف إدعاءات التحالف الغربي بأن قوات «داعش» تقهقرت عن المدينة، ويمثل واحداً من أقوى أعمال الدعاية الموجهة والمدروسة بعناية التي يقوم بها الداعشيون على الانترنت.

ووصفت صحيفة «اندبندانت» البريطانية تسجيل الفيديو بأنه «خبطة إعلامية» مشيرة الى أن الفيلم استخدمت فيه أحدث تكنولوجيا ووسائل التصوير والمونتاج، حيث «يُفتتح بلقطات للمدينة، والتي التقطتها –على ما يبدو– طائرات بدون طيار يملكها «داعش» وتبدو الشوارع فارغة، ومعظم بنايات المدينة سليمة مع أن بعضها تبدو محطمة بالكامل، ربما بسبب الغارات الأمريكية. ويشير تقرير الصحيفة الى أن الشريط التقط في كوباني، وتم تصويره الرهينة كانتلي في فضاء مفتوح وبعد ذلك من على بناية عالية، ويسمع من خلفه صوت قعقعة مدافع رشاشة، ولكن لا تفجيرات أو علامات على قتال شرس.

ويقول باتريك كوكبيرن كاتب التقرير إن استخدام «داعش» للرهينة والصحافي البريطاني في كوباني يظهر تصميم التنظيم على السيطرة عليها، مضيفاً: «من المؤكد ألا يقوم التنظيم بدعم شريط على هذا المستوى من الإنتاج والأداء، إذا لم يكن متأكداً من قدرته على مواصلة القتال وإحكام السيطرة على كامل المدينة. فكانتلي يقول إن «المجاهدين» يقومون الآن بتمشيط المدينة شارعا شارعا وبيتا بيتا».

ويرى كوكبيرن إن فيديو كانتلي يؤكد مرة أخرى أن التنظيم لديه المهارات والقدرات؛ ما يكفي كي يقوم بإدارة حرب دعائية، مضيفاً:»مهما كانت درجة الإكراه الذي تعرض له كانتلي، فالفيديو شاهده الملايين في العالم، وهو إشارة إلى أن «داعش» لم يخسر الحرب بعد».

هجمات الكترونية محتملة

في غضون ذلك، تزداد المخاوف لدى الولايات المتحدة وحلفائها من أن ينتقل تنظيم «داعش» من أعمال الدعاية والبروباغندا على الانترنت، الى شن هجمات الكترونية تستهدف المصالح الغربية على الانترنت، وتوقع خسائر اقتصادية وسياسية وأمنية بالدول التي تواجه التنظيم على الشبكة العنكبوتية.

وحذرت شركة «فاير» الأمريكية المتخصصة في مجال الأمن مؤخراً من هجمات إرهابية الكترونية قد يشنها مقاتلو «داعش» على الانترنت.

ونقلت صحيفة «فاينانشال تايمز» مؤخراً عن الشركة الأمريكية قولها إنها رصدت العديد من التهديدات على الانترنت، وإن «داعش» يمثل التهديد الأكبر الجديد من إرهابيي الإنترنت.

وقال رئيس مجلس إدارة الشركة، ديفيد دي والت، إن «داعش» يسير على خطى الجيش السوري الالكتروني في اختراق موقع صحيفة «نيويورك تايمز» و»فاينانشال تايمز» مشيراً إلى أن «داعش» حاول الوصول إلى ما يسمى بـ «أسلحة السايبر» **cyber weaponry**، وهى الأدوات والتقنيات التي تستخدم في القرصنة والتخريب على الإنترنت ومنها الفيروسات.

وأضاف أن «داعش» يستخدم فعلاً الإنترنت بشكل يختلف عن باقي التنظيمات الأخرى، ففي الوقت الذي اقتصر استخدام الإنترنت عند التنظيمات الأخرى على هدف التواصل، فإن «داعش» يستخدمه لتجنيد عناصر جديدة وبث رسائل الخوف والدعاية لنفسه، وكذلك لبث المعلومات، ويتجه حاليا للتخريب من خلال الانترنت.

وقال إن التقنيات والبرامج التي يسعى إليها «داعش» بعضها يسهل الوصول إليه، حيث إنها متوفرة على موقع «إي باي» والبعض الآخر يكون متوفراً في السوق السوداء على الإنترنت ومواقع القرصنة وبأسعار مختلفة ولا تحتاج إلى خبرة كبيرة وجهدا لاستخدامها.

وذكرت الصحيفة البريطانية أن حلف الناتو أعلن استعداده صد هجمات «داعش» الالكترونية، وأكد الحلف أن إرهاب الإنترنت تتم مواجهته طبقاً للائحة التحالف التي تنص على تدخل دول التحالف في حال مهاجمة أي منها.

صور هدم البيوت المصرية في رفح تشعل شبكات التواصل الإجتماعي

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الإجتماعي على الانترنت بحالة من الغضب والجدل الواسع بعد ان تداول النشطاء صوراً لقوات الجيش المصري وهي تقوم بأعمال هدم واسعة للمنازل في مدينة رفح المصرية، من أجل البدء في بناء منطقة عازلة بين مصر وقطاع غزة.

وانتقد الكثير من النشطاء في مصر وغزة هذه الصور، فيما انبرى الكثيرون الى تشبيه ما يجري هناك بأعمال الهدم التي تقوم بها القوات الاسرائيلية بين الحين والآخر في الأراضي الفلسطينية.

وتمكن فلسطينيون يقطنون في رفح الفلسطينية من تصوير مقطع يظهر جرافات مصرية تقوم بأعمال هدم وسط حراسة من قوات الجيش لمنع الأهالي من الإقتراب أو محاولة عرقلة الهدم.

وكان الجيش المصري بدأ الأربعاء الماضي عملية هدم المنازل في حي البراهمة في مدينة رفح الحدودية، في ظل تعتيم إعلامي حيث تم منع الصحافيين والمصورين من الوصول الى المنطقة وتغطية ما يجري فيها، فيما تتحدث التقارير عن حالة من الغضب الواسع تسود أهالي المنطقة الذين أصبحوا بلا مأوى، فيما أمر الرئيس المصري بتعويضات للمتضررين من أعمال الهدم.

وكتب الناشط المصري سامح الخطاري على تويتر تغريدة يقول فيها: «جيش الاحتلال الصهيوني يهدم منازل عائلات الشهداء وجيش مصر يهدم منازل أهل رفح بحجة محاربة الإرهاب وكنوع من العقاب الجماعي! لا ارى فرقا كبيراً».

أما الناشط هيثم أبو خليل فتساءل: «أين رؤساء الأحزاب والنقابات والحقوقيين من نكبة تهجير المصريين من رفح ..؟ ملعون صمتكم وخيانتكم ليوم الدين».

ونشر الناشط المصري المعروف وائل عباس صورة مرعبة من مدينة رفح يظهر فيها أثاث وحاجيات العائلات المصرية وهو ملقى على قارعة الطريق بعد أن تم هدم منازلهم، فيما يقف جنود من الجيش المصري بالقرب من المكان ولا يظهر في الصورة أي من المواطنين المصريين من أصحاب الأثاث والمنازل المهدمة، ما يعني أن قوات الجيش تمنع وصول المصريين المنكوبين الى أماكن الهدم، والى أثاثهم الملقى في الشارع في عملية أمنية وعسكرية كبيرة ومعقدة.

ويتداول المصريون معلومات فاجعة أيضاً على الانترنت حول التعويضات التي أمر بها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، حيث تقول المصادر في سيناء إن التعويض ليس سوى 300 جنيه شهرياً لاستئجار منزل بديل، و1200 جنيه فقط عن كل متر مربع يتم هدمها تدفع لمالكي المنازل فقط، وليس لساكنيها.

وبحسب المعلومات فان أوامر الهدم طالت 680 منزلاً في رفح، ويتوقع أن يزداد العدد خلال الفترة المقبلة في حال احتاج الجيش توسعة المنطقة العازلة.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

نساء السعودية يستأنفن «ثورة السيارات» على الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

استأنفت آلاف السيدات في السعودية الثورة الافتراضية التي بدأنها العام الماضي للمطالبة بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، حيث عاد النشاط للحملة الإعلامية النسائية على الانترنت التي تدعو الى تغيير القوانين بما يسمح للسيدات بقيادة سياراتهن.

وشاركت آلاف السيدات في السعودية في حملة على شبكة الانترنت تدعو لقيادة السيارات في المملكة، كما أطلقت الناشطات «هاشتاغ» جديداً على موقع التواصل العالمي «تويتر» وهو (#قيادة_26أكتوبر)، وكانت الحملة قد بدأت في ذلك التاريخ من العام الماضي، وقد استأنفت النساء هذه الحملة في الذكرى السنوية الأولى لها، ليجددن المطالبة بحقهن في قيادة السيارات.

وأطلقت ناشطات سعوديات وسماً جديداً على تويتر تحت اسم (#هو_لها) بالعربية، و(#he_for_she) بالانكليزية، وذلك لفتح الباب أمام الرجال المؤمنين بمطلب النساء من أجل التضامن معهن ليتبين أن الآلاف من الرجال في السعودية يدعمون رفع حظر قيادة السيارة عن المرأة في السعودية، ولتتوسع بذلك الحملة.

ونشرت العديد من السيدات صوراً وتسجيلات فيديو يظهرن فيها وهن يقدن السيارات، أو يجلسن خلف مقود السيارة، في تعبير عن المطالبة بحقهن في قيادة السيارة، وهو الأمر الذي لا يزال محظوراً حتى الان في السعودية.

تغريدة من «داعش»

وانتشرت تغريدة لأحد مقاتلي «داعش» كالنار في الهشيم، بعد أن أكد فيها السماح للسيدات المحجبات بقيادة السيارات وبكل حرية في المناطق التي يسيطر عليها مقاتلو التنظيم، بينما لا تزال السعودية تمنع النساء من قيادة السيارة، على الرغم من أن «داعش» يقف على أقصى يمين التطرف بحسب الاعتقاد السائد عن التنظيم.

وقال أبو سامي الوايلي في تغريدته الداعشية: «لا يجرؤ أحد بالتعدي على المرأة وهي تقود سيارتها بحجابها الشرعي في دولة الإسلام» في اشارة الى المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «داعش».

وتساءلت احدى السعوديات عما إذا كانت الحريات في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية أكثر منها في السعودية، كما أجرت مقارنة بين مدينة الرياض ومدينة الرقة، حيث أن الأخيرة التي يحكمها أبو بكر البغدادي تسمح للسيدات بقيادة السيارات بينما لا يجوز لهن ذلك في الرياض.

وكتب مواطن سعودي يسخر من حظر قيادة النساء للسيارات في السعودية ويتضامن مع نساء بلاده: «يُحكى أن داعشي جاء ليمنع امرأة من قيادة السيارة، فقال له داعشي آخر: بلا تخلف تراك مو بالسعودية».

ونشرت فتاة سعودية عبر حسابها على «تويتر» أن شرطياً ضبطها في أحد شوارع الرياض تقود سيارتها، فاكتفى بالقول لها: «كملي طريقك يا حرة» في اشارة الى أن التضامن مع حملة النساء قد تكون وصلت الى بعض رجال الأمن الذين بدأوا يقتنعون بمطالب نساء بلادهم.

ونشرت احدى السيدات السعوديات تسجيل فيديو لها مع ابنها في السيارة وهي تقود وتحث النساء على أن يفعلن ما تفعل ويحذون حذوها، اضافة الى أن ابنها يقدم لها التشجيع اللازم لذلك.

قرار حتمي

وأورد المدون السعودي غسان حامد عمر على مدونته على الانترنت قصة سيدة سعودية تدعى أم نورة قادت سيارتها مرتين، وفي المرتين أوقفها رجل الشرطة، لكنه تسامح معها مقدراً ظروفها، حيث أن زوجها المريض لم يعد قادراً على قيادة سيارته لتضطر هي أن تقوم بذلك بدلاً عنه. وينتهي المدون السعودي الى التأكيد بأن الحكومة في السعودية ستتخذ قرار السماح للسيدات بقيادة السيارات، طال الزمان أم قصر، لكنه يتنبأ باتخاذ تدريجي للقرار، يبدأ بالاعتماد على آراء صحافيين وكتاب ورجال دين يؤيدون ذلك، ثم ينتقل الى السماح للسيدات في فئة عمرية معينة (كبار السن) بقيادة السيارة، ومن ثم يتم السماح للسيدات بقيادة السيارات بصورة كاملة في شوارع المملكة، مؤكداً أن «هذا أمر سيحصل حتماً».

وتثور مسألة قيادة المرأة للسيارة بين الحين والآخر في السعودية، وتعتبر واحدة من القضايا التي تشغل الشارع السعودي، إلا أن وسائل الإعلام المحلية تخلو من الحديث عن هذه القضية رغم أن شبكة الانترنت تزدحم بالحديث عنها. ويقول الكثير من المراقبين في المملكة إن وسائل الإعلام السعودية تتعمد تجنب الحديث في مسألة قيادة المراة للسيارة بعد أن تحولت الى موضوع الاحتجاج الأول ضد الحكومة بين الحين والاخر، وأصبحت مصدر قلق لصانعي القرار الذين يبدو أنهم هم الذين يوجهون الإعلام لتجاهل هذا الملف.

«تويتر» في السعودية: الداعية القرني «متعصب كرويا».. والعريفي خلف القضبان... وضرب الازواج

لندن – «القدس العربي»:

انتشر وسم «هاشتاغ» #عايض_القرني_تشجيع_سيدني_يخالف_العقيدة»، بين المغردين السعوديين على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» تعليقا على تغريدة للداعية الإسلامي السعودي عائض القرني كتبها على حسابه بالموقع.

وشكك القرني في تغريدته بعقيدة ووطنية بعض السعوديين، الذين يشجعون فريق سيدني الاسترالي قبيل مباراته مع فريق الهلال السعودي، في نهائي دوري أبطال آسيا لكرة القدم، والتي اقيمت أمس السبت.

وبلغ عدد المشاركات تحت هذا الهاشتاغ أكثر من 72 ألف تغريدة، خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية الأولى. وجاءت أغلب التعليقات منتقدة تغريدة القرني، باعتبارها تدعو للتعصب الرياضي، وإقحاما للدين في الرياضة التي يجب أن تتسم بروح التنافس الودية.

وكتب مهند 88559 «التشجيع صار بلاء وكل يوم في إنحدار خلوا الكورة للمتعه يا بشر وثقافة مبروك وهارد لك وبس». وأيد هذا الرأي حسن قاضي قائلا «مثل هذه الآراء تزيد التعصب ولا تكافحه».

وكتب آخر «الشيخ فاضي قال نشوف عقيدة المشجعين الله يصلح حالك يا فضيلة الشيك وش تبي بالرياضه تقعد تتفلسف».

كما اهتم المغردون السعوديون بخبر اعتقال الداعية الإسلامي محمد العريفي. ودشن أحد الدعاة من زملاء العريفي هاشتاغ #العريفي_خلف_القضبان تضامنا مع الشيخ، ودعا الكثير من المغردين للشيخ بالفرج وانتقدوا قرار اعتقاله.

وظهر الهاشتاغ اكثر من 71 ألف مرة خلال أربع وعشرين ساعة، ومن المعروف أن الداعية محمد العريفي من رواد تيار الصحوة في السعودية وأن تغريداته تتضمن الكثير من النقد للسلطات والتي كان آخرها انتقادات وجهها للمسؤولين عن تنظيم موسم الحج هذا العام. كما انتقد بشدة قطار الحرم مؤكدا أنه بدلا من التخفيف عن الحجيج، ساعد ذلك القطار على زيادة الزحام.

وعبر بعض المستخدمين عن مواساتهم للعريفي، وقال المستخدم محمد الشديدي «وخلف الأضلاع في القلب سكناه: شوق وحنين لك يا أبا عبد الرحمنَ تجاوز حَد الكلآم نترجمه بدعوآت لن تخيب بإذن الله #العريفي_خلف_القضبان».

وقال المستخدم سعد ناصر الغنام «#العريفي_خلف_القضبان، سجن الصادقون على مر التاريخ ولكن العاقبة للمتقين، في حفظ الله ابا عبد الرحمن».

وانتشر هاشتاغ #نصف_مليون_رجل_تضربهم_زوجاتهم بصورة كبيرة، الذي ظهر في أكثر من 100 ألف تغريدة، وأثار جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكانت النساء الأكثر تفاعلا مع هذا الخبر واستخداما للهاشتاغ، واعترضت من أطلقت على نفسها حرمة زوجي على الخبر وما جاء فيه، وقالت «يا كبرها عند الله، نصف مليون مرة وحده، معقول ماعرف أحد ولا صادفنا ناس من هذول، ياخي بطلوا كدب».

بينما طالب مغرد بحماية الرجال وإنشاء جمعية لمساعدتهم، وقال «المعنفات ما وصلوا لها الرقم لابد من جمعية لحقوق الرجل».

وكانت صحيفة «الرياض» السعودية قد نشرت تقريرا عن العنف الأسري ضد الرجال، عن مركز «واعي» للاستشارات الاجتماعية، أكد تعرض أكثر من نصف مليون سعودي للضرب من زوجاتهم خلال الفترة الماضية.

اقتصاد

حركة « الأردن يقاطع».. جسم مدني جديد ضد صفقة «الغاز الإسرائيلي المسروق»

عمان – «القدس العربي»: إسلام أبو زهري

«لا تسمح باتمام صفقة شراء الغاز المسروق، غاز العدو إحتلال» بهذه العبارات أبدى ناشطون أردنيون عبر مواقع التواصل الاجتماعي رفضهم لابرام الحكومة الأردنية صفقة شراء الغاز الاسرائيلي المنوي توقيعها في منتصف الشهر المقبل حسب ما صرحت به وزارة الطاقة الأردنية.

في الوقت نفسه تشكلت وولدت حركة «الأردن يقاطع» منضما اليها أكثر من 60 مؤسسة مجتمع مدني، لمقاطعة الكيان الصهيوني وعدم التطبيع معه، وطالبوا العالم بفرض عقوبات عليه وسحب الاستثمارات منه معتبرين أن الحاق الخسائر الاقتصادية بالكيان الصهيوني أحدى وسائل الضغط عليه وعلى من يتواطأ معه.

وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردني محمد حامد أكد «إن بلاده تتوقع استكمال اتفاق مع شركة نوبل انرجي لإمداد المملكة بالغاز الطبيعي من حقل لوثيان الإسرائيلي الواقع على مسافة 120 كم من الساحل الفلسطيني (حيفا) في صفقة قد توفر لها ما لا يقل عن 1.4 مليار دولار من التكاليف السنوية لواردات الطاقة».

وفي أيلول/سبتمبر الماضي وقعت شركة الكهرباء الوطنية المملوكة للحكومة الأردنية خطاب نوايا مع نوبل انرجي لكن الطرفين لم يذكرا موعدا لاستكمال الاتفاق.

وبموجب الاتفاق المزمع الذي تبلغ مدته 15 عاما سيتم نقل الغاز مباشرة عبر الحدود مع إسرائيل عقب الانتهاء من إنشاء خط أنابيب ومن المرجح أن يبدأ ضخ الشحنات بحلول أواخر 2017 ولا يزال التفاوض جاريا بخصوص السعر فمن المحتمل ربطه بأسعار خام «برنت». ويواجه الأردن صعوبة في تلبية الطلب على الكهرباء الذي يتزايد بمعدل أكثر من سبعة في المئة بسبب نمو عدد السكان والتوسع الصناعي، اضافة الى ارتفاع تكاليف الطاقة على المملكة إلى أكثر من أربعة مليارات دينار سنويا عقب تعطل إمدادات الغاز المصري الذي كانت تعتمد عليه في توليد أكثر من 80 في المئة من الكهرباء في المملكة وهو ما دفعها للتحول إلى واردات الوقود الثقيل ووقود الديزل الأعلى تكلفة.

وحسب ما جاء على لسان الوزير فان الغاز الطبيعي المستخرج من الاحتياطات الضخمة قبالة الساحل الشرقي للبحر المتوسط هو الخيار المفضل للتخفيف من حدة أزمة الطاقة في المملكة بحلول نهاية العقد.

حركة «الأردن يقاطع» انتقدت الحكومة الأردنية في استخدامها مصطلح غاز البحر المتوسط واعتبرته توصيفا غير شفاف لان الجهة الوحيدة التي تتحكم في هذا الحقل هي الكيان الصهيوني وبالتالي الاستيراد والتصدير خاضع لموافقة حكومة الكيان الصهيوني.

أما بالنسبة للترويج لهذه الصفقة على انها شركة أمريكية، فالحقيقة ان شركة «نوبل» الأمريكية هي أحد الشركاء في حقل ليفياثان أما الشركاء الآخرون فهي ثلاث شركات صهيونية.

وحسب تقريرشركة نوبل انرجي في عام 2013 فانها وضعت الأردن ومصر هدفا لها، ففي مصر محطتان رئيسيتان للغاز المسال تعملان بـ25 % من طاقتها الانتاجية والأردن الذي يحتاج لـ300ـ400 مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي يوميا قريب من اسرائيل وإنخفاض كلفة دمجه في شبكة توزيع الغاز الاسرائيلي المحلية ما يجعل الخيارين أكثر جدوى للصادرات الاسرائيلية من الغاز.

وقالت نوبل «ان ما يقارب 8 ترليون قدم مكعب تم تأمينها بمذكرات تفاهم مع الأردن ومصر».

أما عن التطبيع مع اسرائيل فان التبادل التجاري بين الأردن واسرائيل في الوقت الحالي يناهز 200 مليون دولار سنويا بحسب ما ذكر المحلل الاقتصادي فهد الفانك، متسائلا «هل يعقل ان يطالب البعض الحكومة الأردنية بمقاطعة اسرائيل اقتصاديا؟».

دائرة الاحصاءات العامة رصدت حجم المستوردات من اسرائيل المستهلكة داخل المملكة حيث بلغت 40.8 مليون دينار في عام 2013 واما اذا تمت إضافة صفقة الغاز الاسرائيلي فان حجم الصفقة مع الكيان الصهيوني سيشكل ما يوازي 17 ضعف المستوردات المستهلكة محليا للعام المنصرم.

وتعتبرالصفقة أكبر تعاون بين الجانبين منذ توقيع معاهدة السلام في عام 1994 وحسب لجنة شيشنسكي الاسرائيلية ستتراوح الضرائب على العوائد من الغاز بين 50–60 % ما يعني ان المواطن الأردني سيدفع ثمن رسالة النوايا غير الملزمة التي أبرمتها حكومته من خلال فاتورة كهربائه الشهرية ويقدم مبلغا مباشرا لخزينة الكيان الصهيوني ليستمر في عدوانه وإحتلاله للأراضي العربية.

الشعب الأردني طالب حكومته عبر حركة «الأردن يقاطع» بالبحث عن بدائل للغاز الصهيوني والسعي لتأمين خيارات أخرى لإمداد الأردن بالغاز من الدول العربية مضيفين بان أي ثمن لهذه الخيارات سيكون أقل بكثير من الثمن الذي ندفعه بربط أمننا الاقتصادي والسياسي بدولة الإحتلال الصهيوني مطالبين الأولى بمتابعة وتكثيف جهودها في مشاريعها المحلية لاستخراج الطاقة ودعم مصادر الطاقة البديلة.

وسط طموح بالتحول إلى مركز للتمويل الإسلامي في الشرق الأوسط

تركيا.. المصارف الإسلامية تواصل توسعها وصعودها بدعم حكومي

اسطنبول –«القدس العربي»: إسماعيل جمال

تواصل المصارف الإسلامية صعودها وتوسعها في تركيا بشكل متسارع منذ تنامي الدعم الحكومي الذي بدأه حزب العدالة والتنمية الحاكم (محافظ) فور توليه الحكم عام 2002، وسط طموحات بتحويل تركيا إلى مركز للتمويل الإسلامي في الشرق الأوسط.

وتعمل في تركيا خمسة مصارف خاصة تعتمد مبادئ الصيرفة الإسلامية، من أصل 50 بنكاً في البلاد، وهي «بنك الكويت تورك» الأكبر من حيث الأصول، ويملك «بيت التمويل الكويتي» حصة الأسد فيه بنسبة تتجاوز 62 في المئة، وبنك «البركة» ويتشارك فيه مستثمرون سعوديون إلى جانب أتراك، وبنك «آسيا» الذي مني في العام الأخير بتراجع كبير، وبنك «تركيا فينانس»، وحديثاً بنك «نور».

وقبل أيام حصل مصرف «زراعة» (Ziraat Bank)، أكبر المصارف الحكومية في تركيا، على ترخيص بإنشاء ذراع مصرفية إسلامية، ليصبح أول مصرف حكومي في البلاد يتبع قواعد التمويل الإسلامي، وذلك في إطار خطط الحكومة لإنعاش وتطوير هذا القطاع.

ومنحت هيئة تنظيم عمل المصارف التركية الترخيص اللازم لتشغيل الذراع الإسلامية لمصرف «زراعة» برأس مال يبلغ 300 مليون دولار، على أن تشارك فيه مؤسسات تمويلية وتأمينية تابعة للمصرف، حيث يتميز البنك الجديد بكونه أول بنك يتبع مباشرة لوزارة المالية التركية تطبق مبادئ الصيرفة الإسلامية.

وكان وزير الاقتصاد التركي آنذاك «علي باباجان» قد أعلن في آغسطس/آب الماضي أن حكومة البلاد تعتزم إنشاء ثلاثة أقسام إسلامية تتبع للمصارف الحكومية الثلاثة الكبرى وهي: بنك «الزراعة»، بنك «هلك» وبنك «وقف» مرجّحاً أن يتم ذلك قبل نهاية عام 2015.

وبحسب إحصاءات صادرة عن هيئات تركية رسمية، فإن عدد فروع المصارف الإسلامية في تركيا بلغ 961 فرعاً مطلع عام 2014 الجاري، فيما تجاوزت قيمة أصول التمويل الإسلامي في تركيا حدّ الـ 50 مليار دولار، لتحتل بذلك المرتبة السابعة في عالم الصيرفة الإسلامية، ولتستحوذ أصول المصارف الإسلامية على 5.8 في المئة من أصول النظام المصرفي التركي.

وتحتل تركيا المركز السابع عشر بين أكبر اقتصادات العالم، وسط نهضة اقتصادية تشهدها البلاد منذ سنوات، حيث ارتفعت عائدات الدولة من الصناعة والتجارة، بالإضافة إلى النمو الكبير في أعداد السياح الذين يدرون مليارات الدولارات على خزينة الدولة.

ويرى اقتصاديون أن نظام التمويل الإسلامي يمتاز بالأمان ضد اهتزازات السوق الناتجة عن وهمية رؤوس الأموال كالتي شهدها العالم إثر الأزمة المالية العالمية عام 2008، ويتمتع بقدرة عالية على الانتاجية وإنعاش السوق المحلي، حيث تسعى تركيا للمزاوجة بين اقتصاد السوق المفتوح ومبادئ التمويل الإسلامي.

وساهم تطور المصارف الإسلامية في تركيا في اجتذاب رؤوس الأموال والتبادل التجاري والإستثمارات الخليجية إلى السوق التركي، حيث تضاعف في السنوات الأخيرة حجم الإستثمار الخليجي في الأسواق المالية التركية، بالإضافة إلى قطاع العقارات والتجارة. وتؤكد مصادر حكومية الأهمية الاقتصادية للتمويل الإسلامي، وعائداته على الاقتصاد التركي الذي يشهد صعوداً متواصلاً منذ عدة سنوات، في محاولة لتجنب الانتقادات من «العلمانيين» في البلاد، حيث تسمى المصارف الإسلامية «بنوك المشاركة» في محاولة لتجنب المسميات الإسلامية المباشرة.

وفي وقت سابق، ذكرت دراسة صادرة عن مؤسسة «تومسون رويترز» أن قطاع التمويل الإسلامي في تركيا يمر بمرحلة إعادة صياغة وسط تركيز البنوك على توسيع نطاق منتجاتها واستعداد منافسين جدد لدخول السوق.

ونمت أصول المصارف الإسلامية في تركيا إلى ستة أمثالها في العقد الماضي وزادت شبكة فروعها مجتمعة بأكثر من ثلاثة أمثالها، وبلغت 36 مليار دولار العام الماضي ما يشكل 5 % من أصول الجهاز المصرفي وبزيادة 25 % عنها قبل عام بينما بلغت النسبة بين البنوك التقليدية 13 % .

وتوقعت الدراسة أن تصل أصول المصارف الإسلامية إلى ما بين 80 و120 مليار دولار بحلول عام 2017، وإذا بلغت الأصول 80 مليار دولار ستصبح حصة هذه البنوك من السوق 9 % ما يقترب بها من الخطة الحكومية للوصول بها إلى 15 % عام 2023.

وذكرت الدراسة أن تحقيق ذلك يحتاج مضاعفة الجهد لزيادة الوعي بين العملاء. وفي استطلاع أجري في أنحاء تركيا قال 41 % من المشاركين إن ثمة حاجة إلى زيادة التوعية بالتمويل الإسلامي.

وبين عملاء البنوك الإسلامية قال 39 % إنهم ليسوا ملمين بشكل كاف بمفاهيم الصناعة المصرفية الإسلامية. وقالت الدراسة إن 38 % من عملاء البنوك التقليدية يدرسون التحول لمصارف إسلامية.

ولكي يتطور التمويل الإسلامي أيضا تحتاج البنوك والشركات الى الاستفادة من القواعد الجديدة التي تيسر إصدار صيغ متنوعة من السندات الإسلامية (الصكوك). وشهدت تركيا حتى الآن عددا محدودا من إصدارات الصكوك من جهات حكومية أو بنوك إسلامية. ولم تشهد بعد أي صكوك من قطاع الشركات.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

«الطاقة الدولية» تدعو المغرب لمواصلة إلغاء دعم الطاقة

الرباط - خالد عبد الرحمن:

دعت وكالة الطاقة الدولية، المغرب للاستمرار في إلغاء دعم مواد الطاقة، وتقوية سياسة النجاعة الطاقية (التخفيض من استهلاك الطاقة وترشيده) وتأسيس هيئة لتنظيم قطاع الطاقة، وتطوير قطاع الطاقة الشمسية، والمحافظة على ثقة المستثمرين الأجانب.

جاء خلال مؤتمر صحافي نظمته وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة المغربية، لتقديم دراسة حول «تقييم السياسة الطاقية في المغرب» أنجزتها وكالة الطاقة الدولية.

وقالت ماريا فان دير هويفن الرئيسة التنفيذية للوكالة الدولية، أن إلغاء المغرب دعمه لبعض مشتقات النفط أدى إلى تخفيض فاتورة الطاقة بالبلد.

وأضافت أن المغرب فتح أبوابه للمستثمرين الأجانب، حيث استثمروا في قطاع الكهرباء منذ 2009، بالإضافة إلى انخراط المغرب في نقل الغاز إلى اسبانيا منذ 1996 انطلاقا من الجزائر.

وكشفت عن الربط الكهربائي بين المغرب واسبانيا تم عام 2005، حيث يستورد المغرب 15 % من احتياجاته الكهربائية من اسبانيا.

وأشادت الرئيسة التنفيذية للوكالة الدولية للطاقة باستراتيجية الطاقة المعتمدة من طرف المغرب عام 2009، والتي أعطت نتائج جيدة.

وبخصوص توصيات الوكالة في قطاع الكهرباء، ألحت على ضرورة التفرقة بين الإنتاج والتوزيع من طرف المكتب الوطني للماء والكهرباء (مؤسسة حكومية تعنى بتدبير قطاع الماء والكهرباء)، والرفع من تسعيرة البيع بالتقسيط بالنسبة للماء والكهرباء بشكل تدريجي، وتقوية آليات تخزين الطاقة، وتطوير آليات الربط الكهربائي بين المغرب وأوروبا.

وقالت المسؤولة الدولية إن أهداف سياسة المغرب في مجال الطاقات المتجددة طموحة، خصوصا أن البلد يتوفر بشكل كبير على مصادر هذه الطاقات، بالإضافة إلى أن المستثمرين الأجانب مهتمون بهذا الأمر، وبنوك التنمية مستعدة للتمويل.

وأعتبرت المديرة التنفيذية للوكالة أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وتابعت قائلة «المغرب يلبي حاجياته من الطاقة بشكل كبير من الخارج، وهو ما يؤثر على ميزانية الدولة».

وأبرزت أن المغرب رفع التحدي خلال السنوات الماضية من أجل تنويع مصادر الطاقة وفتح المجال للمستثمرين الأجانب، مضيفة «المغرب نجح في اعتماد مخطط ومشاريع على مستوى الطاقات المتجددة مما سيمنحه دورا رياديا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

وقال عبد الاله بنكيران رئيس الحكومة المغربية إن أهم شيء يهم بلده هو تأمين حاجياته من الطاقة.

واعتبر بنكيران أنه على الرغم من أن المغرب غير منتج للبترول إلا أنه اعتمد سياسة طاقية منذ مدة، ومستمر في تنفيذها.

ودافع بنكيران عن قرارات حكومته الأخيرة بخصوص اعادة النظر في تعريفة الماء والكهرباء وإلغاء دعم بعض مشتقات النفط، داعيا إلى ضرورة اتخاذ القرارات التي تصب في مصلحة البلد، مع أخذ بعين الاعتبار مساعدة الشرائح المحتاجة.

وتابع بنكيران قائلا «المغرب انخرط في مشاريع مهمة على صعيد الطاقات المتجددة والتنقيب عن النفط، وسيحقق نتائج مهمة مستقبلا».

وأشاد عبد القادر عمارة وزير الطاقة والمعادن والماء والبيئة المغربي بتعاون العديد من الدول وبعض الوكالات الدولية في مجال الطاقة، وبدعمها لمخطط الطاقة بالمغرب

واعتبر الوزير المغربي أن إنجاز هذه الدراسة حول المغرب يبين نجاعة اختيار المغرب الذي اعتمد سياسة في المجال الطاقي، تعتبر نموذجا على المستوى الإقليمي. وذكر عمارة بارتفاع الطلب على الطاقة بالمغرب بالنظر إلى مجمل الأوراش الكبرى التي أطلقها البلد.

وقال إن المغرب يسعى إلى الرفع من قدرته الانتاجية على مستوى الطاقة المتجددة، مضيفا أن وزارته تعتزم اطلاق العديد من المشاريع في مجال الطاقة.

وأعلنت الحكومة المغربية، في نوفمبر/تشرين الثاني 2009عن استراتيجية الطاقة من أجل تلبية الحاجيات المتنامية للمغرب من الطاقة، وتأمين تزويد المغرب بمختلف أنواع الطاقة وضمان الولوج إليها بشكل دائم، وبأثمان مناسبة وعقلنة استعمال واستغلال مصادر الطاقة في احترام تام للبيئة.

وكشفت الحكومة المغربية، من خلال هذه الاستراتيجية عن تشييد أكبر مركب لإنتاج الطاقة الشمسية بمدينة ورزازات (جنوب).

ويهدف المغرب من خلال العديد من الاستثمارات الكبيرة في مجال الطاقات المتجددة التخفيف من تبعية البلاد للخارج في مجال الطاقة، خصوصا أنه يستورد نحو 95 % من حاجيات الطاقة .

وانطلق تشييد المحطة الأولى من مركب الطاقة «ورزازات» من أصل خمس محطات، في أيار/مايو 2013 بتكلفة تعادل 817 مليون دولار.

ومن المنتظر أن ينطلق إنتاج الكهرباء بمحطة ورزازات عام 2015 بقوة إنتاجية في حدود 160 ميغاوات، بالنسبة للمحطة الأولى، ويأمل المغرب في أن يبلغ إنتاج 5 محطات بهذه المدينة 500 ميغاوات.

ويتضمن مشروع الطاقة الشمسية المغربي أيضا بناء محطات بمدن العيون وبوجدور وطرفاية (جنوب)، وعين بني مطهر (بالقرب من ميدنة فاس وسط البلاد). وتهدف الحكومة المغربية إلى انتاج 2000 ميغاوات من جميع محطات الطاقة المتجددة بحلول 2020.

(الأناضول)

شركة تيوي الألمانية تطلق كتالوغها السياحي من معبد حتشبسوت بالأقصر

الأقصر/مصر: تستضيف الملكة حتشبسوت بين شرفات معبدها الشهير في غرب مدينة الأقصر بصعيد مصر في السابع من تشرين ثان/نوفمبر الجاري مؤتمر شركة تيوي الألمانية التي تعد من كبرى شركات السياحة في ألمانيا والعالم لإعلان كتالوغ برامجها السياحية حول العالم للعام 2015 بحضور قرابة 200 من صناع القرار السياحي في الشركة والإعلاميين الألمان والكتاب السياحيين في عدد من بلدان العالم، بجانب شركاء الشركة من خبراء السياحة المصريين.

يأتي ذلك بعد نجاح مؤتمر اتحاد تكتلات السياحة الألمانية الذي استضافته مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، وبعد أيام من دعوة برونو وولتر مستشار بورصة برلين السياحية لسياح العالم إلى زيارة الأقصر عبر رسالة وجهها من معبد الملكة حتشبسوت في غرب المدينة.

وقال محافظ الأقصر اللواء طارق سعد الدين إن اختيار شركة تيوي لإعلان برنامجها السياحي حول العالم خلال العام المقبل هو بمثابة شهادة من أكبر شركة سياحية بألمانيا والعالم أجمع بأمن وأمان الأقصر.

وأشار إلى أن هذا الحدث يعد رسالة لصناع القرار السياحي ومنظمي الرحلات حول العالم بأن «الأقصر تفتح ذراعيها لاستقبال ضيوفها وبقدرتها على استضافة أكبر الفعاليات، وبامتلاكها لكافة المقومات التي يحتاجها السائح، ويساعد على استعادة السياحة الثقافية لمكانتها التي تراجعت كثيرا خلال السنوات الماضية».

فيما قال مدير شرطة السياحة والآثار في الأقصر العميد بهاء حامد إن ضيوف مؤتمر شركة تيوي سيقومون برحلة بين الأقصر وأسوان في أول عودة لرحلات السياحة النيلية الألمانية بعد رفع الحظر الذى كانت تفرضه السلطات الألمانية على الرحلات النيلية لمواطنيها بين مدينتي الأقصر وأسوان. (د ب أ)

رياضة

غزة تنسى «أوجاعها» مع أول كلاسيكو بعد الحرب

غزة – «القدس العربي»:

يشعر الشاب الفلسطيني معاذ عاشور، براحة نفسية كبيرة، وهو يتابع، كلاسيكو كرة القدم الإسبانية بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة برفقة أصدقائه في أحد مقاهي قطاع غزة.

وهذه الراحة افتقدها عاشور (23 عاما)، منذ أسابيع طويلة، فما خلفّته الحرب الإسرائيلية الأخيرة، حصرت تفكيره في الهم اليومي. ويتابع: «الحرب أرهقتنا، وتداعيات ما خلفته على مدار 51 يوما، دفعتنا لأن نكون أسرى لهموم الحصار الخانق، وتأخر الإعمار، وهذا المساء نحن هنا كي ننسى أوجاعنا».

وقبل أن تنطلق المباراة بساعتين، كان عاشور برفقة أصدقائه يجلسون على إحدى الطاولات داخل مقهى على شاطئ بحر غزة، لتحليل المباراة بين الفريقين، وتوقع هوية الفائز في ما يُعرف بكلاسيكو الأرض.

ومع بدء صافرة المباراة، ارتفع ضجيج وصراخ مئات المتوافدين على المقاهي، لمتابعة المباراة، التي أنست أهالي قطاع غزة، هموم السياسة وتراكمات الحياة اليومية كما يقول الفلسطيني أنور ياسين (37 عاما).

ومنذ أن فازت حركة «حماس»، بالانتخابات التشريعية الفلسطينية في يناير/ كانون الثاني 2006، تفرض إسرائيل حصارا بريا وبحريا على غزة، شددته إثر سيطرة الحركة على القطاع في يونيو/ حزيران من العام التالي، واستمرت في هذا الحصار رغم تخلي «حماس» عن الحكم.

ويُضيف ياسين الذي اصطحب صغاره الأربعة إلى أحد المقاهي: «هذه أول مباراة بين أقوى فريقين في العالم، بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة التي حرّمتنا من مشاهدة مباريات كأس العالم، هذه الليلة سننسى كل شيء ونستمتع بمشاهدة اللمسات الكروية والفنية».

وتزامن موعد مباراة الكلاسيكو مع قطع التيار الكهربائي، داخل منزل الفتى مصعب حمادة (16 عاما)، وهو ما دفعه، للذهاب إلى أحد المقاهي برفقة أصحابه، لتشجيع فريقه المفضل ريال مدريد. ويقول حمادة إنّه يتمنى فوز فريقه مدريد، وأن يسجل نجمه المفضّل كريستانيو رونالدو. ويتابع:» العالم بأسرّه يراقب هذا المساء الكلاسيكو، ونحن في قطاع غزة، نهرب من الحصار وانقطاع الكهرباء، إلى حيث المقاهي التي تتكفل ببث المباريات».

ومنذ سبع سنوات يعيش سكان قطاع غزة، (حوالي 1.9 مليون فلسطيني)، وفق جدول توزيع يومي بواقع 8 ساعات فصل للتيار الكهربائي، وفي حال نفاد الوقود تمتد ساعات القطع اليومي إلى أكثر من 12 ساعة.

وقبل انطلاقة صافرة المباراة بين مدريد وبرشلونة، تبارت مقاهي غزة، في خطب ود عشاق كرة القدم وجذب جماهيرها، من خلال توفير شاشات عرض ضخمة لمتابعة الكلاسيكو.

ويذكر الشاب رأفت عليان (25 عاما)، بحسرة، سقوط ضحايا في مباراة (هولندا والأرجنتين) في نصف نهائي مونديال كأس العالم بفعل القصف الإسرائيلي خلال الحرب الأخيرة. ويُضيف بنبرات حزينة: «أذكر جيدا، كيف تحولت إحدى الاستراحات على شاطئ بحر خانيونس جنوبي قطاع غزة إلى بركة من الدماء، وأوقعت عددا من القتلى، اليوم فرصة لأن ننسى كل الأحزان، ونستمتع برؤية أمهر فريقين في العالم».

وشنت إسرائيل حربًا على قطاع غزة في 7 يوليو/ تموز الماضي، استمرت لمدة 51 يوما، وأسفرت عن مقتل 2165 فلسطينيًا، وإصابة 11 ألف آخرين. ودمرت حرب الـ51 يوماً على غزة، 9 آلاف منزلاً بشكل كامل، و8 آلاف منزلاً بشكل جزئي، وفق إحصاءات لوزارة الأشغال العامة والإسكان الفلسطينية.

ويجلس الحاج الخمسيني محمود غنام برفقة أولاده وأحفاده في أحد المقاهي، لمتابعة المباراة، مؤكدا أنه جاء ليتابعها كي ينسى هموم السياسة والوضع المعيشي في قطاع غزة، والذي يزداد وفق قوله صعوبة يوما بعد آخر. ويُضيف غنام: «أهالي قطاع غزة بأمس الحاجة لتناسي الضغوط النفسيّة، وكرة القدم، هي المتنفس للخروج من أجواء الحصار وتداعيات الحرب».

ويقول رامي العجرمي صاحب مقهى «طل القمر» في قطاع غزة، إن الفلسطينيين يتابعون بقوة وشغف الكرة الأوروبية، إلا أن الفريقين الأسبانيين (مدريد وبرشلونة) يحظيان بأقصى درجات الاهتمام، والتشجيع، وأي مباراة لهما كفيلة بتحويل المقهى إلى ساحة تعج بالمئات». وأضاف العجرمي أن هذا المساء شهد توافدا كبيرا من أهالي قطاع غزة، لمتابعة الكلاسيكو، مؤكدا أن العامل النفسي يلعب دورا كبيرا في هذه المتابعة. واستدرك بالقول: «الجميع يريد أن ينسى السياسة، والحصار، والحرب والفقر والبطالة، وكل ما ما من شأنه أن يزيد من التوتر النفسي، هذه الليلة هي لمدريد وبرشلونة، وللتمتع بالأجواء الكروية الجميلة».

ويسكن شغف الكرة الملقبّة بـ» الساحرة المستديرة» الشارع الفلسطيني بكافة فئاته، وتحظى الكرة الأوروبية باهتمام الجماهير. ويحتل الدوري الأسباني أولى هذه الاهتمامات لضمه كوكبة من نجوم العالم يتقدمها الأرجنتيني ليونيل ميسي مهاجم برشلونة والبرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم ريال مدريد.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

في ليلة الكلاسيكو

الجميع كانوا نجوما عدا... كريستيانو رونالدو!

مدريد – «القدس العربي»

في كل عام ينتظر عشاق طرة القدم حول العالم مباراتين دون سواهما، على أحر من الجمر، حيث تنصب الأنظار على العاصمة الاسبانية مدريد مرة، وعلى عاصمة اقليم كتالونيا مدينة برشلونة مرة أخرى، ليشهد نحو 500 مليون متفرج حول العالم كلاسيكو الأرض... وفي ما يأتي نستعرض أحداث الكلاسيكو الأخير.

كان الرباعي بيبي وإيكر كاسياس وكريم بنزيمة وإيسكو هم نجوم ريال مدريد وليس كريستيانو رونالدو في مباراة السوبر كلاسيكو التي جمعته بغريمه التاريخي برشلونة السبت الماضي وانتهت بفوزه 3/1.

ورغم إحراز كريستيانو رونالدو لهدف التعادل لفريقه في المباراة من ضربة جزاء لم يساهم النجم البرتغالي بشكل فعال في الفوز العريض الذي حققه النادي الملكي.

وحقق ريال مدريد الفوز بالمباراة بكل سهولة دون الحاجة إلى تألق نجمه الكبير الذي كان ظهوره الوحيد في اللقاء في الدقيقة 34 عندما قام بتسجيل هدف التعادل لصالح أصحاب الأرض من ركلة جزاء ليزيد من رصيد أهدافه في الدوري الأسباني إلى 16 هدفا بعد انقضاء تسع مراحل. وتصدى رونالدو خلال الموسم الجاري من المسابقة لتسديد خمس ركلات جزاء نفذهم جميعا بنجاح.

ورغم ذلك، لم يكن رونالدو في أفضل حالاته خلال الشهر الأخير، حيث أنه أخطأ في تنفيذ العديد من التمريرات السهلة واتخذ قرارات غير صائبة في الكثير من الأحيان، بالإضافة إلى القلق الذي كان يعتريه من وقت لآخر.

وبدا النجم البرتغالي خلال لقاء الكلاسيكو كما لو كان يريد أن يظهر بشكل أكثر تفوقا على زملائه بمحاولته إضفاء المزيد من الجمالية غير الضرورية على بعض الكرات. وحصل رونالدو على بطاقة صفراء إثر اعتدائه على البرازيلي دانيي ألفيش الظهير الأيمن لبرشلونة.

وكان المدافع بيبي الذي يعد أبغض اللاعبين إلى قلوب جماهير برشلونة، على غير المتوقع هو بطل ريال مدريد الأول في الموقعة. واشتهر بيبي بانفعاله الزائد خصوصا تحت قيادة جوزيه مورينيو المدرب السابق لريال مدريد، حتى أن أداءه كان يرقى إلى العنف المتعمد في كثير من الأوقات، إلى أن جاء كارلو أنشيلوتي ليعيد ضبط معدل الأدرينالين في دمائه بعد أن كان خارج السيطرة لفترة طويلة. ونجح المدافع البرتغالي في وضع ريال مدريد في المقدمة في الدقيقة 50 بعد أن ارتقى فوق الجميع في ظل سلبية غير مبررة من دفاعات الفريق المنافس ليضع الكرة برأسه في الشباك الكتالونية.

«بيبي بيبي بيبي»، كانت تلك هي صيحات جماهير ريال مدريد بعد تقدم فريقها بهدفين وكأنها أرادت أن تعمق جروح جماهير برشلونة التي كانت تحتل ركنا صغيرا في أطراف مدرجات ملعب سانتياغو بيرنابيو. وقال سيرخيو راموس: «لقد كانت هدية رائعة لبيبي... لقد أحرز هدفا جميلا».

وجاء الهدف الثالث لريال مدريد ليقضي على أمال عاشقي برشلونة بعد ساعة واحدة من انطلاق المباراة عندما تصدر إيسكو نجم وسط الريال المشهد بمهاراته الجمالية التي عرف بها قبل عامين، والتي طالبه أنشيلوتي أن يضحي بها من أجل أن يصبح لاعبا أساسيا في قائمته وهو ما تفهمه اللاعب بنجاح.

وتمكن إيسكو من استخلاص كرة بدت في طريقها إلى أقدام الفريق المنافس عندما أخطأ المخضرم أندرياس إنيستا في التعامل معها على الخط الجانبي للملعب ليقتنص نجم وسط الريال الفرصة ويقوم بصناعة هجمة مرتدة خطيرة تنتهي عند أقدام الفرنسي كريم بنزيمة الذي يسكنها شباك الحارس كلاوديو برافو. «إيسكو إيسكو» كان ذلك هو النداء الثاني لجماهير ريال مدريد في مدرجات البيرنابيو.

وظهر بنزيمة خلال اللقاء كما لو كان مجموعة من المهاجمين وليس مهاجما واحدا، حيث أبدع اللاعب الفرنسي في التحرر من الرقابة وتنفيذ تمريرات متقنة وتسجيل هدف. يذكر أن بنزيمه نجح في التسجيل خلال مباريات السوبر كلاسيكو الأربع الأخيرة التي أقيمت على ملعب «سانتياغو بيرنابيو». وتمكن بنزيمة مرة أخرى من استعادة ثقة المدرجات التي لم يكن يلقى منها دائما تقديرا لقيمته.

وكان آخر أبطال الريال في ليلة الانتصار هو الحارس إيكر كاسياس الذي استطاع تغيير مجريات اللقاء في دقائقه الأولى بعد تصديه الرائع لمحاولة ليونيل ميسي في الدقيقة 22 لتسجيل الهدف آنذاك متقدما 1/صفر عن طريق نجمه البرازيلي نيمار.

وتفوق كاسياس على نفسه عندما ذاد عن مرماه بعد أن وجد نفسه وجها لوجه مع ميسي و على من قرابة أربعة أمتار فقط الشباك في محاولة تصدي رائعة

أقرب إلى المعجزات منها إلى أي شيء آخر. وعاد كاسياس خلال تلك اللقطة إلى أيام تألقه في الماضي ليقلب الكلاسيكو رأسا على عقب. وتعرض كاسياس قبل دقائق قليلة من انقاذ مرماه من هدف ميسي المحقق إلى وابل من صافرات الاستهجان من قبل مجموعة من الجماهير البيضاء عقب تمريرة خاطئة قام بها لزملائه، لكنها هكذا هي كرة القدم تصنع من المنبوذ بطلا في دقائق.

الفساد والعنصرية يطـلان على اي

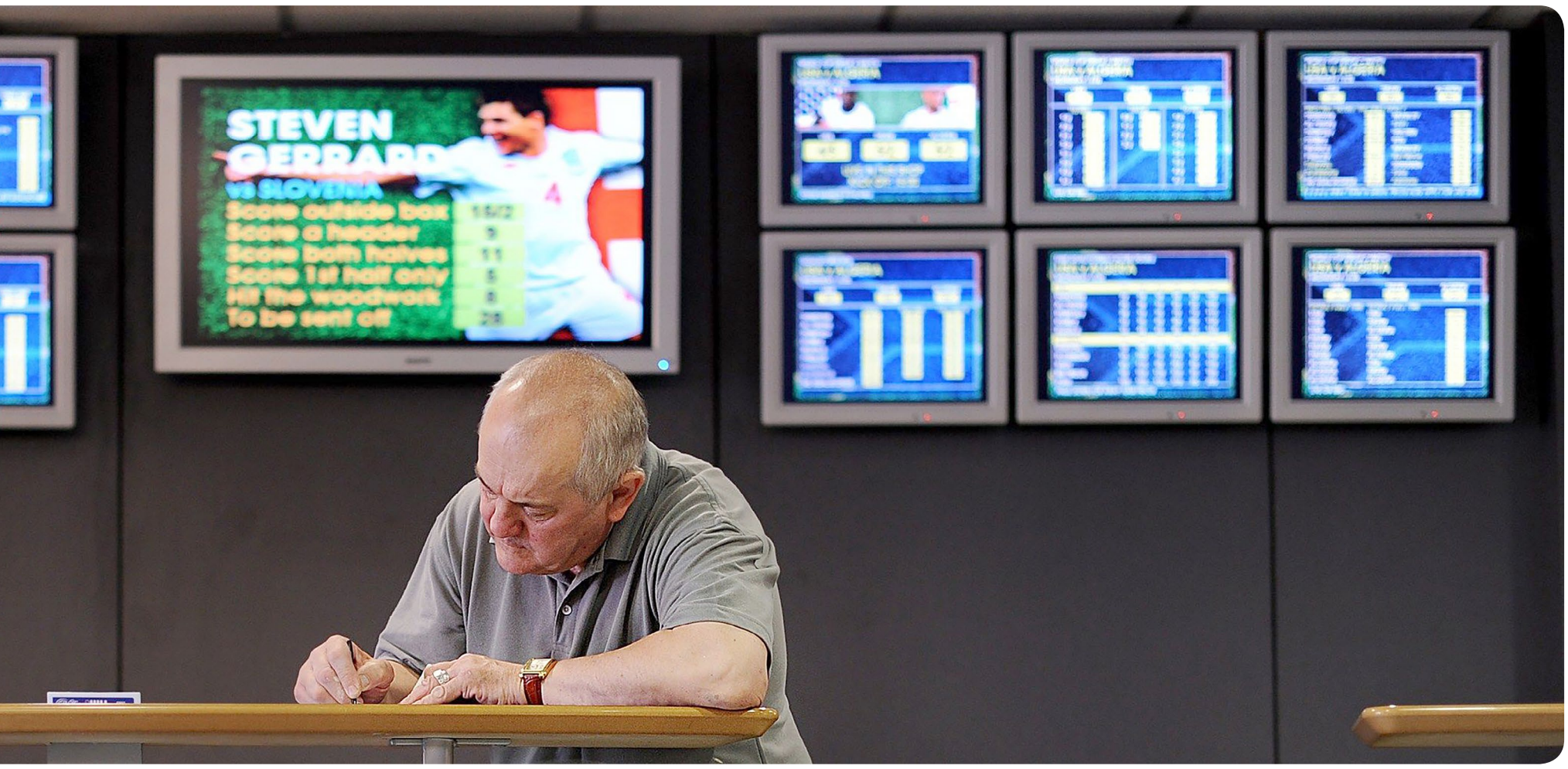

الحكومة الأسبانية تخشى التلاعب في نتائج المباريات

مدريد – «القدس العربي»

تعتقد الحكومة الأسـبانية أنـه لا يمكن اعتبار التلاعـب في نتائج مباريات البطولات التي تنظمها أمرا مستبعدا لأن المنافسات الرياضية في البلاد تعتبـر «جاذبة للغاية» للعصابات الإجرامية للقيام بأعمال المراهنات.

وقال ميغيل كاردينال رئيس المجلس الأعلى للرياضة في أسـبانيا معلقا على هذا الموضوع: «إنه تهديد كبير». وأكد المسؤول الأسباني أنه إذا لم يتم التعامل «بحسـم» مع هذه المشكلة في أسبانيا سينتهي الأمر بها إلى أن تصبح مثل مشكلة المنشطات.

وأكـد كاردينال أن منح الاتحادات الأسـبانية أمـوالا إضافية عام 2015 أمـر غيـر صحيح، ولـن يكون في المسـتقبل القريـب حتى يعود المجال الرياضي واستثماراته إلى حاله قبل الأزمة المالية العالمية.

وأعـرب كاردينـال (46 عامـا) عـن أمنيته فـي أن يتعافـى المجال الرياضي برمته، كما كشـف أن الاتحادات الرياضية قامت بمجهودات حثيثـة من أجـل التغلب على مشـكلة النفقـات وإحداث تـوازن بينها وبـين حجـم الدخـول، بالإضافة إلـى أنهـا نجحت في خلـق مصادر دخل خاصة. وأشـار كاردينال إلى أنـه طالما دعا الاتحادات الرياضية المختلفة للقيام بهذا الدور وأنه يشعر بالسعادة للاستجابة التي لمسها منهم في هذا الخصوص.

وأوضـح كاردينال أن البعض كان يعتقد أن أسـبانيا كانت تلتزم بقواعـد الهيئـة الدوليـة لمكافحة المنشـطات من أجل أن تفوز بشـرف تنظيـم دورة الألعاب الأولمبية عام 2020 وحسـب، لكـن بعد مرور عام على رفض ملف الاستضافة ما زالت أسبانيا تفي بتعهداتها.

وفـي معرض رده عن سـؤال حول القضية التي أثيـرت عام 2006 حـول شـبكة محليـة يتزعمهـا أحد الأطبـاء لترويـج المنشـطات بين الأوسـاط الرياضية والتي مـا زالت تنظر أمام سـاحات القضاء حتى الآن، أجـاب كاردينال قائلا: «فـي هذا الموضوع تحديدا لا يوجد أحد لا يعـرف ما الذي يحدث أو ليسـت لديه معلومات على الأقـل... لمن يريد الفهم أقول أن العالم الغربي بسـيط في تركيبته لأن البنية التشـريعية والقانونيـة متشـابهة فـي أغلـب بلدانـه، فهنـاك السـلطة التنفيذية والسـلطة التشريعية والسـلطة القضائية... السـلطة القضائية تتمتع باسـتقلال كبير... لقد مثلنا أمام القضاء بشكل شخصي... في الواقع هـذه القضيـة حفظت في مناسـبتين وإذا كانت ما زالـت منظورة أمام القضـاء فهذا يرجع إلـى أننا اسـتأنفنا الحكم وطالبنـا بتقديم الأدلة لتحديد هوية الأطباء والأشـخاص الضالعين في هذه الجريمة وتوقيع أقصى العقوبة عليهم».

وكشـف كاردينال أن أسـبانيا «لا تعاني من مشـكلة التلاعب في نتائج المباريات، مثل بعض الـدول الأخرى وهذا يرجع في رأيه إلى أن ثقافة المراهنات ليسـت منتشـرة في المجتمع الأسـباني، إلا أنه أوضح أنه إذا لم يتم التصدي لمثل تلك الممارسـات فـي الوقت الحالي لاعتقاد البعـض أنها ليسـت ذات تأثير سـنصطدم ببزوغ ظاهـرة جديدة كما حدث في قضية المنشطات». وشدد كاردينال أنه يجب أن يتم التعامل مع قضية المراهنات بشكل حاسم وإلا ستتفاقم الأوضاع بشكل خطير خلال أعوام تتسبب في إلحاق أضرار هائلة لا يمكن إيقافها مثلما حدث في قضية المنشـطات التي إذا ما تم التصدي لها في بداية الأمر بشـكل صحيح ما كانت لتصل إلى هذه الدرجة الخطيرة وما كانت لتحدث كل تلك المشاكل.

وأكـد كاردينـال أن تمـدد ظاهـرة المراهنـات في الوقـت الحالي محـدود، لكنه قابـل للتطـور والنمو ليشـكل تهديدا كبيـرا، وأوضـح: «المنظمات الدوليـة التي تكافح الجريمة في العالـم تعلن عن معلومات مثيـرة للفـزع حـول نشـاطات العصابـات في هـذا المجال... نشـاط المراهنات في أسبانيا غير متسع، لكن بعض منافستنا الرياضية تتمتع بجاذبية عالميـة وهذا يجعلها عرضة لأن تكون بيئة خصبة لنشـاطات العصابات الإجرامية التي تعمل فـي مجال المراهنات... علينا أن نكون واعين ويجب علينا ألا نعتبر أنفسنا في منأى عن هذا الأمر».

وتطرق كاردينال للحديث عن الديون المالية التي تثقل كاهل الأندية الأسبانية والإجراءات المتبعة لحل لهذه المشكلة من قبل المؤسسة التي يترأسها: «نحن راضون عن عملنا... لقد اتخذنا العديد من الاجراءات... في البداية أرسـينا مبدأ الشـفافية الذي لا مفر من تطبيقه في التصدي لحالات الفسـاد التي تظهر لنا... لقد وضعنا أمام الرأي العام المعلومات التي حصلنا عليها والتي كانت غير معلومة قبل ذلك». وأضاف: «ديون الفرق الأسـبانية لكرة القدم وصلت إلـى أربعة مليارات يورو في 2012 عندما تقلدت منصبي الحالي... الأندية سعت إلى تصحيح أوضاعها... الكثير من اللاعبين الأسـبان أصبحوا يلعبـون في دوريات أجنبية مثل الانكليزي والإيطالي والألمانـي لأن الأندية ترغب في تصحيح وضعها المالي وتعديل حساباتها مع المؤسسات الحكومية».

القدس الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

طاليا واسبانيا

الكرة الإيطالية تقدم نموذجا سيئا في معركتها ضد العنصرية!

روما – «القدس العربي»:

كانت التعليقات التمييزية التي أطلقها رئيس نادي سامبدرويا الإيطالي لكرة القدم ماسيمو فيريرو عن رئيس إنتر ميلان الجديد إريك توهير بمثابة انتكاسة كبيرة للكرة الإيطالية في محاولاتها للقضاء على العنصرية.

فقد قال فيريرو في برنامج تليفزيوني الأسبوع الماضي، تعليقا على ترك ماسيمو موراتي مالك إنتر ميلان السابق مجلس إدارة النادي، إنه قال لموراتي من قبل أن يتخلص من ذلك الفيليبيني «لماذا جلبته هنا؟». واعتذر فيريرو، الذي استحوذ على نادي سامبدوريا في حزيران/ يونيو الماضي، لاحقا عن تعليقاته، لكن تردد أن توهير، وهو رجل أعمال إندونيسي لا علاقة له بالفلبين، يفكر في إتخاذ إجراءات قانونية مع إمكانية توجيه اتهامات القذف والعنصرية.

وقبل مشكلة الأسبوع الماضي، كان أكثر ما يشتهر به منتج الأفلام فيريرو (63 عاما) هو لكنته الرومانية القوية ولقبه «فيبيريتا» وبالركض على الملعب مع لاعبيه عقب المباريات التي يستضيفها سامبدوريا على أرضه والتي شهدت ثلاثة انتصارات وتعادلا للفريق في مدينته جنوى، ما قاد سامبدوريا إلى المركز الثالث المفاجئ بترتيب الدوري الإيطالي حاليا، حيث لم يتعرض الفريق لأي هزائم خلال ثماني مباريات لعبها في المسابقة المحلية هذا الموسم.

ولا يختلف الوضع كثيرا بالنسبة لتوهير الجديد على الكرة الإيطالية، حيث اشترى نادي إنتر ميلان من موراتي في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. واحتفظ موراتي بـ30 % من أسهم النادي وظل عضوا بمجلس إدارته بوصفه رئيسا فخريا للإنتر. لكن موراتي استقال من مجلس إدارة الإنتر الأسبوع الماضي، ويبدو أنه أقدم على هذه الخطوة بعد مشادة عنيفة مع مدرب الفريق والتر ماتزاري. وقرر موراتي من جديد الاحتفاظ بأسهمه رغم رحيل ابنه أنجيلو ماريو وعضوين آخرين عن مجلس الإدارة.

ويبدو توهير مستعدا لتوجيه اتهامات لفيريرو، لكن لم يتضح بعد ما إذا كان ينوي اتخاذ إجراء ضد رئيس سامبدوريا عن طريق اتحاد الكرة الإيطالي أم عن طريق محكمة جنائية بالدولة. مع العلم أن أعضاء اتحاد الكرة الإيطالي يحتاجون للحصول على إذن من الاتحاد لنقل مشاكلهم إلى المحاكم العامة، وإلا فإنهم يعرضون أنفسهم للعقاب من جانب الاتحاد.

وكان اتحاد الكرة الإيطالي نفسه قدم مثالا مشينا في حربه ضد العنصرية في وقت سابق هذا العام، عندما قررت المحكمة الرياضية التابعة للاتحاد عدم اتخاذ أي إجراء ضد رئيسه الحالي كارلو تافيكيو الذي أشار إلى اللاعبين الأفارقة بوصفهم «آكلو الموز» (كناية عن القردة) أثناء ترشحه لرئاسة الاتحاد التي فاز بها لاحقا في منتصف آب/ أغسطس التالي. في حين جاء رد فعل اتحاد الكرة الأوروبي مختلفا تماما، وفي مطلع تشرين الأول/ أكتوبر الماضي أوقف تافيكيو لمدة ستة أشهر عن مزاولة جميع الأنشطة المتعلقة به.

هذا بالإضافة إلى أن الأمور ليست مشجعة بالمثل في الاستادات الإيطالية، حيث تم تغريم نادي العاصمة لاتسيو الأسبوع الماضي مبلغ 15 ألف يورو (19 ألف دولار) بعدما رددت جماهيره هتافات تمييزية ضد فريق تورينو الزائر. بينما وقعت غرامة مالية على نادي فيرونا وتقرر إغلاق قطاع من مدرجات الجماهير باستاده الأسبوع الماضي بعدما أطلقت جماهيره صفارات الاستهجان ضد لاعب ميلان الغاني سولي مونتاري، لكن رابطة الدوري الإيطالي أوقفت توقيع العقوبة، وتعكف حاليا على إجراء المزيد من التحقيقات حول هذه الواقعة بعدما تقدم فيرونا بتظلم ضد عقوبته.

هل أخطأ مورينيو في ضم محمد صلاح؟

لا شك ان الشعور بالفخر والبهجة يساور الكثيرين من المشجعين العرب عندما يرون نجماً يتحدث لغتهم، يلعب لأحد أكبر الأندية الأوروبية، بل تنتابهم مشاهد مبالغاً بها وربما تكون مصطنعة بجعل هذا اللاعب اسطورة هذا النادي الشهير.

هذا كان الحلم عندما انضم النجم المصري محمد صلاح الى تشلسي في مطلع العام الجاري، بل راهن كثيرون من عالمنا على أن الهداف المصري سيشعل الدوري الانكليزي ومعه دوري الأبطال الاوروبي، الى ان بدأنا نصطدم بحقائق مختلفة، بل باتت المؤشرات السلبية تطغى على العلاقة بينه وبين مدربه «الفلتة» جوزيه مورينيو.

ربما أدرك كثيرون من عشاق مورينيو أنه عندما ينتقد لاعباً، فانه يعني ما يقول، وتكون الحقائق واضحة، وان كان لا يستوعبها حينها كثيرون، مثلما فعل مع الحارس «القديس» ايكر كاسياس خلال حقبة ادارته لريال مدريد، فشحذ المدرب البرتغالي سكاكينه عقب الفوز الصعب على فريق الدرجة الرابعة شروزبيري في كأس المحترفين ليلة الثلاثاء، منتقداً عددا من لاعبي الصف الثاني الذين شاركوا في المباراة، والذين اعتبر انه كان عليهم الارتقاء بمستوياتهم كي يمنحوه «صداع» صعوبة الاختيار بينهم وبين الاساسيين، وعلى رأسهم جاء صلاح، الذي منح مورينيو صداعاً مختلفاً، ليس ايجابياً، بل سلبي الى أقصى الحدود، رغم ان المدرب البرتغالي خص النجم المصري في نهاية الموسم الماضي بالمديح، معتبراً ان الموسم المقبل (الحالي) سيكون موسم صلاح.

في الواقع صلاح لم يغتنم أي فرصة بالمعنى الحقيقي مع تشلسي، ولم ينجح سوى بتسجيل هدفين في 16 مباراة لعبها مع «البلوز» في كل المسابقات حتى الآن، رغم ان غالبيتها جاءت بمشاركات كبديل متأخر، حتى ان البعض اعتبر أن أفضل مباراة لعبها صلاح في مباراة كان تشلسي طرفاً فيها، تلك التي سجل فيه هدفين ضده عندما كان يلعب مع بازل السويسري، والتي أقنعت مورينيو بضرورة ضم النجم المصري. فهل أخطأ المدرب البرتغالي؟

هناك أكثر من عامل نستطيع التطرق اليه لفهم المغزى الحقيقي لصفقة صلاح التي هندسها مورينيو بنفسه، أولها الشق المادي، فتشلسي كان معرضاً لعقوبات من الاتحاد الاوروبي لكرة القدم اذا فشل في معالجة عجز حساباته، ومحاولة مساواة المصاريف بالمداخيل، ومن هنا، وبعد بيع النجم الاسباني خوان ماتا الى مانشستر يونايتد في فترة الانتقالات الشتوية الأخيرة في مقابل أكثر من 37 مليون جنيه استرليني، فان صلاح كان خياراً مناسباً من حيث السعر ويملك موهبة واعدة قد ينجح مورينيو في صقلها وجعلها أساسية في فرقته «الجائعة» للالقاب. العامل الثاني يكمن في سعي مورينيو في قطع الطريق على اندية أخرى مهتمة بضم صلاح، كان من بينها ليفربول، غريمه ومنافسه على اللقب المحلي، وهي تعيدنا الى الوراء الى العام 2006، عندما فعل مورينيو الأمر ذاته بدفع 21 مليون جنيه استرليني المبالغ بها لضم جناح مانشستر سيتي شون رايت فيلبس ليس لحاجته اليه، بل لقطع الطريق على أرسنال الذي كان مهتماً جداً بضم اللاعب، واتضح في النهاية ان رايت فيلبس كان خطأ فادحاً، قد نراه يتكرر اليوم مع صلاح، فهما من نوعية واحدة، يتمتعان بالسرعة العالية والمراوغة، والتي لم يستسيغها مورينيو في فرقه.

ورغم وعد مورينيو بان هذا الموسم سيكون لصلاح، فانه لم يبدأ حتى الآن سوى في مباراتين، كلاهما في كأس المحترفين، المسابقة الاقل أهمية بين الاربع (دوري الابطال والدوري المحلي وكأس انكلترا)، واستبدل في كلتيهما، آخرهما امام شروزبيري، الذي أبدى مورينيو خلالها امتعاضه بصورة واضحة، حتى اضطر الى استبدال صلاح بويليان الذي نجح في صناعة هدف الفوز.

عقلية مورينيو ليست سهلة على الاطلاق، فهو يطالب دائماً بأعلى المستويات على مدى الدقائق التسعين من جميع اللاعبين، ولا يخشى انتقاد لاعبيه علناً، مثلما يشيد بهم عندما يتطلب الأمر. وأخشى أننا نرى موهبة فذة من عالمنا العربي تفقد فرصة ذهبية، رغم انني على قناعة ان انتقاله على سبيل الاعارة في فترة الانتقالات الشتوية المقبلة قد يعيد اليه الحياة.

وللأسف، لا بد من الاشارة الى عناوين صحفنا ومواقعنا الإلكترونية التي تمجد نجماً يحاول تثبيت أقدامه، فدائماً ما أقرأ بعد كل خيبة واخفاق للنجم المصري: «صلاح يقود تشلسي الى الفوز» أو «صلاح يتألق»، و»صلاح يبدع»، رغم استبداله واخفاقه، وكأنني كنت أشاهد مباراة أخرى غير تلك التي ارتسمت في أذهانهم حتى قبل ان تبدأ المباراة.

@khaldounElcheik

ستيفن جيرارد... هل بات الرحيل حلاً للجميع؟

محمد عواد

أعلن ستيفن جيرارد نجم ليفربول صراحة لصحيفة «دايلي ميل» أن رحيله ممكن، كاشفاً أن عقده ينتهي في الصيف المقبل، وفي حال عدم تجديده سينتج عنه الرحيل إلى وجهة أخرى، من دون استثناء أن تكون هذه الوجهة إنكليزية، وكأن في تصريحاته تهديدا ذكيا مبطنا لا أحد يستطيع إدانته من خلاله.

تصريحات أسطورة جماهير ليفربول تأتي في ظل وضع غير مستقر من حيث النتائج والأداء على مستوى الفريق والمستوى للاعب الذي لم يتوج من قبل بلقب الدوري الإنكليزي، فانزلق ليضيعه الموسم الماضي على فريقه.

ويعد انتقاد ستيفن من المحرمات في عالم كرة القدم الإنكليزية، كما أن مسه بأي كلمة بالنسبة لجمهور ليفربول يعد جريمة يفقد خلالها محبوه عقلهم ويتوقفون عن التفكير، ويتذكرون لقطات تعود إلى سنوات ولحظات حاسمة متناسين غيابه لفترات أخرى، ومنكرين التراجع الظاهر للعيان والمؤثر على الفريق بشكل واضح هذا الموسم.

فلم يعد جيرارد ذلك المحرك القادر على اللعب 90 دقيقة من دون تعب، ولا يبدو عند مشاهدته على أرض الملعب مالكاً لما يحتاجه الفريق في مسألة الضغط المتواصل عند خسارة الكرة، وبعدها التقدم لإبقاء الفريق مترابطاً عند الاستحواذ، فجيرارد وإن ما زالت لمساته الجميلة وجودته الساحرة موجودة، فإن جسده لم يعد ذلك الجسد الذي قاد ليفربول للقب دوري أبطال أوروبا 2005.

وفي ظل الوضع البدني المتراجع للاعب والذي يدركه قبل أي شخص آخر، وفي ظل حاجة ليفربول للتجديد في ذلك المركز خصوصاً أنه تعاقد مع لاعب يؤمن الألمان بأنه جوهرة تحتاج للصقل ألا وهو ايمري كان، فإن الرحيل يصبح أفضل خياراً من الجلوس على مقاعد الاحتياط، وذلك من باب احترام المسيرة التي امتدت 16 عاماً، فخلقت من الترابط العاطفي مع مشجعي ليفربول ما يجعلهم ينسون أي هفوات له على أرض الملعب.

خروج ستيفن سيكون احتراماً له خصوصاً لو ذهب من خلاله للعب في أمريكا بعيداً عن البريميرليغ، حيث يجني أموالاً أكثر ويرتاح بعيداً عن الضغوط، كما أنه يساعد ليفربول على مواصلة عملية التغيير دون أي صخب إعلامي.

مدن وآثار

عكا الفلسطينية: مخزن ذاكرة العرب الجماعية

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

عكا.. واحدة من أكثر المدن الفلسطينية حضورا في الذاكرة الجماعية للعرب حتى لو غارت شقيقتها وجارتها حيفا، وهذا بفضل جغرافيتها وتاريخها. هذه المدينة العريقة المعروفة بمدينة «ظاهر العمر» أو مدينة «الجزار» روايتها هي رواية فلسطين. ارتبط اسمها بأسماء كبار الحكام والفاتحين، وتزخر بآثار عمرانية من مختلف العصور، انقطعت بها السبل عام 1948 فباتت محصورة بين أسوارها وبحرها تقف يتيمة في وجه الزمن، تقاوم المخططات الاسرائيلية لطمس معالمها العربية والسطو على تاريخها وتزوير هويتها وإبراز صبغتها الأثرية الرومانية والصليبية فقط. لا يمكن زيارة عكا دون التسكع في أسواقها التراثية المليئة بحوانيت الأسماك التي يأتي بها الصيادون كل صباح ومطاعم الحمص والفول التراثية والمقاهي ومعارض الحلويات التراثية التي تملأ أنوف الزائرين رائحتها الزكية.

على شاطئ البحر شمال فلسطين وعلى بعد خطوة من صور اللبنانية ما زالت عكا تستهوي قلوب مهجريها في الشتات وهي تشكل قصة حب واحدة تجمع بين فلسطينيين وعرب زاروا وشربوا من مائها أمثال نقولا زيادة وسامي الصلح وغسان كنفاني. اذا كانت يافا عروس فلسطين فان عكا لا تزال واحدة من درر شطآنها. المدينة الموشاة بمدافع ابراهيم باشا والجزار والمرصعة بقبابها البازغة ومساجدها الجميلة هي من أهم المواقع العالمية التي خلدها التاريخ وتعتبرها منظمة اليونيسكو أثرا عالميا. ويقر الكثيرون من المؤرخين أن أصل تسميتها يعود الى اللفظة الكنعانية «عكو» وتعني «الرمل الحار».

واليوم يكاد الزائر لعكا ان يمسك التاريخ بأنامله فتتزاحم في مخيلته وذكرياته أسماء من مثل معاوية وصلاح الدين وريتشارد قلب الأسد، وقبالة المعالم

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

الأثرية الباقية تتجلى هيئة ظاهر العمر وأحمد باشا والجزار ومحمد وجمجوم وفؤاد حجازي وسواهم.

سور عكا

ويلف عكا سور ضخم مرتفع من البر والبحر كالسوار حول المعصم وهو من أضخم أسوار العالم، كان ولا يزال يحيط المدينة بهالة من الهيبة والعظمة على غرار أسوار مدينة اسطنبول والقدس.

للسور بوابة كبيرة تقع في الجهة الشرقية كانت تقفل مساء وتفتح صباحا. بني السور في العهد اليوناني في الثلث الأخير من القرن الرابع ق.م وتبعهم الرومان ورممه الصليبيون قبل أن يجدده ظاهر العمر الزيداني في القرن الثامن عشر وجرى تحصينه في عهد أحمد باشا الجزار قبل الغزوة الفاشلة لنابليون بونابرت.

على نسق مساجد اسطنبول

ومن أبرز المعالم الأثرية في عكا إضافة الى السور قلعة المدينة العثمانية ومسجد الجزار القائم منذ سنة 1781 وهو من أروع مظاهر الفن الإسلامي وأكبر مسجد في فلسطين المحتلة عام 48 وقد بني على نسق المسجد الأزرق في اسطنبول. وكنيسة القديس جوار جيوس ويرجع تاريخها الى عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني عام 1597 والحمامات التركية وبرج الساعة الذي بني سنة 1900 بمناسبة مرور 25عاما على اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش ناهيك عن الأسواق وقناطر المياه والمقامات والخانات التي تحمل إرثا حضاريا زاخرا.

سامي الصلح وغسان كنفاني

ارتبطت عكا بالسير الذاتية للكثيرين من أعلام السياسة والثقافة من الماضي القريب. بعض هؤلاء زاروا المدينة أو أقاموا فيها بضع سنوات فاستهوت قلوبهم، ومنهم من ما زال يعبر عن بالغ حنينه ومحبته لها كما فعل المؤرخ الشهير نقولا زيادة في مؤلفة «أيامي» والدكتور هشام شرابي في كتابة الأخير «صور من الماضي».

وهكذا أيضا رئيس الوزراء اللبناني الأسبق سامي الصلح الذي ولد في عكا وكان مغرما بها بما لا يقل عن ولع احمد الشقيري وغسان كنفاني.

وحتى النكبة امتازت مدينة عكا بازدهار تجارتها البرية والبحرية بفضل موقعها وميناءها ووفرة أسماكها وبحقيقة كونها نقطة جذب سياحية. ولكن شتان بين البارحة واليوم. المدينة التي كانت مزدهرة بأهلها والواثقة من ذاتها وبأسوارها لم تحسب حسابات لأحد كما عبر مثلها الشعبي الساخر: «يا خوف عكا من هدير البحر» .. وساد ذلك حتى عصف بها زلزال النكبة عام 1948 وهجر سكانها.

هويتها الإسلامية

في هذه المدينة المنكوبة يعيش اليوم نحو 25000 نسمة من مجمل نحو 55 ألف كثيرون منهم وفدوا اليها من قراها المحيطة بعد أن سيطرت سلطات الإحتلال على 85 في المئة من منازلها. ويوضح خالد سالم وهو أبن أسرة ذات جذور ضاربة في المدينة أن السلطات الاسرائيلية لم تتوقف عن تضييق الخناق على عكا العربية واضطرار سكانها الى الرحيل من خلال انذار السكان العرب ومنعهم من ترميم بيوتهم التي باتت معظمها تعاني من التصدعات بل والانهيار. وأفاد أن اسرائيل طالما حلمت بتفريغ المدينة من المواطنين العرب ولما فشلت في ذلك سعت الى تقليل اعدادهم بالوسيلة ذاتها عبر منع بناء البيوت الجديدة أو ترميم القديمة ما أدى الى حالة ازدحام شديدة أرغمت الكثير من الأسر على العيش في ظروف غير إنسانية وخطيرة.

عكا لأهلها

ويؤكد الباحث في التراث نظير شمالي أبن عكا لـ «القدس العربي» أن عكا للعكين ومن حقهم الاعتناء بمقدساتهم لافتا الى ان الكنس اليهودية في الدول العربية كانت ولا تزال في الحفظ والصون.

وينوه أن اسرائيل تحرم العكين من مصادر العمل وتفضل اليهود في عملية التوظيف وتستخدم مختلف المخططات لطمس الهوية العربية الإسلامية للمدينة وتهميش أصحاب الدار. ويظهر ذلك حتى في تسميات الشوارع والساحات للعامة، اذ تحول السوق الشعبي الى «سوق ماركو بولو» والميناء الى «رصيف الرمبام» وساحة الصيادين الى «فينيسيا» وساحة الكنيسة الى «جنوا» وحي الفاخورة الى «البيزاني» وساحة الكراكون الى شارع «الهغناة» . وهذه ليست رؤية عالمية بل نموذجا لتزوير التاريخ والثقافة وخلق حالة من الإغتراب بين الإنسان والمكان مثلما حصل لسائر مدن فلسطين، يافا –اللد – الرملة وغيرها.

وتعيش المؤسسات التعليمية في المدينة حالة من الفشل والتخلف ولذلك يضطر البعض لتعليم ابنائهم في حيفا والقرى المحيطة. كما تنعكس ملاحقة الأهالي في محاربة جمهور صيادي الأسماك من خلال إغلاق مناطق واسعة من البحر أمامهم بذرائع مختلفة الى جانب فرض الضرائب والرسوم الباهظة عليهم و «التي تجعل مهنة الصيد ضربا من العبث» كما يقول صيادوها.

ترانسفير على الطريقة الإسرائيلية

وإزاء تفاقم الأوضاع المعيشية الخانقة، تشهد عكا في الآونة الأخيرة مبادرات من ابنائها لتمكين السكان العرب من الحفاظ على بقائهم وهويتهم الثقافية الوطنية من خلال جمعيات أهلية منها جمعية «الياطر» للتنمية الثقافية والإجتماعية. ويوضح مديرها العام سامي هواري لـ«القدس العربي» أنه علاوة على تغييب البلدية والمدنية من قبل الاسرائيلية استولت هذه السلطات على معظم البيوت وتحظر على ساكنيها ترميمها، والأهم انها تحول دون حصولهم على القروض لشرائها أما القصور القديمة فيحرم استخدامها كمراكز جماهيرية ثقافية. وعلى خلفية ذلك تعود ملكية هذا البيت فور وفاة ساكنه لشركة حكومية تؤجره الى جهات يهودية فقط بحجة انها ترمي الى تخصيص الأحياء المطلة على البحر للفنانين أو ما الى ذلك.

«هذه في الواقع طرق الترانسفير بماركة إسرائيلية «كما يؤكد هواري.

ويضيف «أما السلطات فتغض الطرف عن تجار السموم وجرائمهم في الليل والنهار ... وهكذا فإن عكا اليوم بين البحر الأبيض وبين بحر الكراهية الإسرائيلية الأسود، لكن عكا 2014 أكثر قوة وثقة بالنفس وتعمل على مواجهة حصارها بقوة وثبات كثبات أسوارها.

وبفضل تكاتف الأهالي تمت حماية بيت الحاجة أم أحمد مطلع العام من الإخلاء بعدما اعتصم العكّيون في البيت مدة طويلة وحالوا دون الاستيلاء على منزلها.

شعرة الرسول

تحيي عكا سنويا في كل رمضان في ليلة القدرعلى طريقتها التقليدية الخاصة بتبرك المسلمين فيها بشعرة من رأس الرسول المحفوظة في مسجد الجزار التاريخي منذ قرون.

وفي هذه المناسبة يقام احتفال ديني كبير في المسجد بمشاركة حشد كبير من المصلين من المدينة وسائر أراضي 48 تتضمن مواعظ دينية ومدائح نبوية وابتهالات إسلامية، وصلوات التراويح وقيام الليل، يستمرحتى مطلع الفجر.

ومع اقتراب الساعة الثانية عشرة ليلا يبدأ المصلون إستعدادهم بتلهف وشوق لإخراج شعرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمحفوظة داخل صندوق محكم في الطابق العلوي للمسجد، حيث يتناولها الشيخ سمير عاصي إمام مسجد الجزار ويعرضها أمام الحشد الذي تفيض مشاعره لحد البكاء أحيانا.

ويظل الإمام يطوف بالشعرة المحفوظة داخل زجاجة في صندوق من الخشب بين جموع المصلين لتقبيلها والتبرك بهذا الأثر النادر. وتعتبر هذه الشعرة أثرا نادرا في البلاد للرسول الكريم منذ العهد العثماني ويتم عرضها على المصلين مرة كل عام في ليلة القدر، وكان السلطان العثماني عبدالحميد الثاني قدمها هدية للشيخ سعد الدين الشقيري المقيم في مدينة عكا والد الرئيس الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية، أحمد الشقيري.

عكا تبيع حزنها على أعتاب اليونيسكو

وعن حالة الاغتراب ومحاولات التمسك بالحلم قالت مديرة مؤسسة «الأسوار» للثقافة والتراث حنان حجازي إن المنزرعين في عكا يحاولون اليوم وبعد نحو سبعة عقود على النكبة والتهجير استنهاض الهمم لترميم زوايا الذاكرة وإزالة غبار الحزن. ويضيف «عكا تعيش الاغتراب والعذاب لكن أسوارها وحماة تاريخها ينبشون الماضي لإضاءة المستقبل وزرع الوعي في الأجيال الصاعدة فقد تنادي المخلصون من أهلها ليقيموا مشاريع ثقافيه ونهضوية منها «ارشيف عكا» الذي يوثق تاريخ المدينة وتراثها». واختتمت بسؤالها الاستنكاري: عكا تبيع حزنها على اعتاب اليونيسكو فمتى تجف دمعتها؟».

علوم وتكنولوجيا

بعد 30 عاماً من البحث: «هوندا» تنتقل من الأرض الى السماء

اليابان تعود إلى صناعة الطائرات بعد انقطاع طويل

ميتسوبيشي ريجينال جيت، أو MRJ - الطائرة الخفيفة ذات الكفاءة في استهلاك الوقود والتي يبلغ عدد مقاعدها نحو 90 مقعداً - هي أول طائرة تصنعها اليابان منذ أربعة عقود

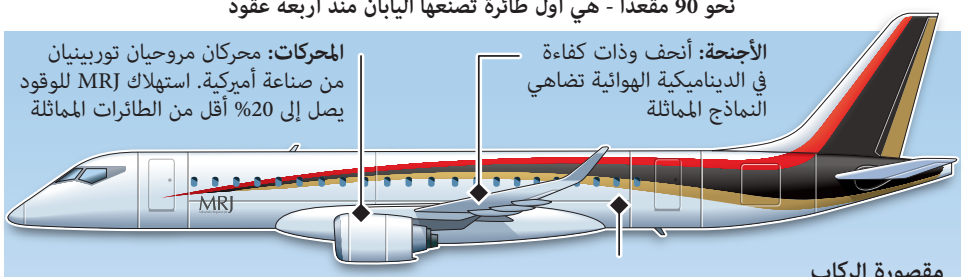

هيكل الطائرة: أغلبه مصنوع من الألومنيوم. 12 في المئة من وزن الطائرة مصنوع من مواد مركبة خفيفة الوزن - بالأخص الذيل والأجزاء المثبتة على بطن الطائرة والأسطح المتحركة

التسليمات المتوقعة، 2014 - 2033
من المتوقع أن تستحوذ MRJ على حصة كبيرة من مبيعات الطائرات في المنطقة في العام 2014

ميتسوبيشي: 22%

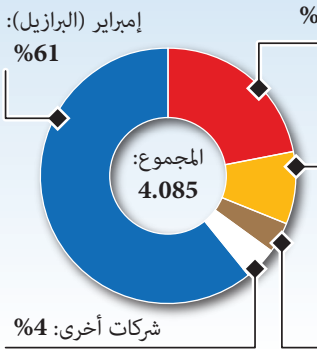

مقصورة الركاب

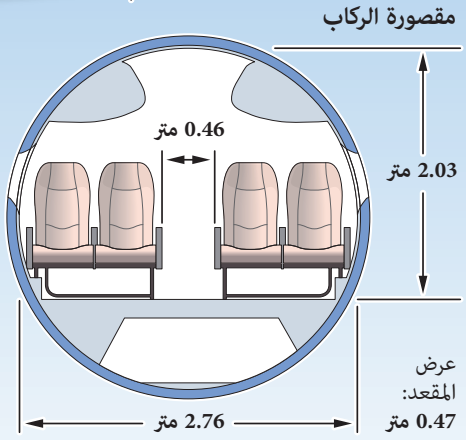

المقاعد: صممت لتكون أوسع وأقل حجماً من مقاعد الطائرات المنافسة، لتوفير المزيد من الراحة ومساحة أكبر للأرجل

مواصفات MRJ

عدد الركاب	76 (MRJ70) 88 (MRJ90)
المدى الأقصى	3.380 كلم
السرعة النموذجية أثناء الطيران	0.78 ماك (828 كلم/الساعة)
المحركات	برات آند ويتني PW1200G، الدفع إلى 78.2 kN
سعر الطائرة الواحدة	42 مليون دولار
تاريخ الإطلاق	صيف العام 2017
الطلبات حتى اليوم	407 (223 مؤكدة)

المصدر: Mitsubishi Aircraft Corporation, Ascend Flightglobal Consultancy

© GRAPHIC NEWS

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة «هوندا» اليابانية من الوصول أخيراً الى السماء عبر طائرة ركاب مبتكرة من المقرر أن تحلق اعتباراً من العام المقبل، وذلك بعد أكثر من ثلاثين عاماً أمضتها الشركة في البحوث والتطوير من أجل التحول الى صناعة الطائرات بعد أن ذاع صيتها في صناعة السيارات.

وأعلنت شركة «هوندا» أن طائرة الركاب الصغيرة من طراز (HA 420) سيتم طرحها في الأسواق اعتباراً من العام المقبل 2015، أي بعد شهور قليلة من الآن، فيما تمت تجربة الطائرة لأول مرة والإعلان عنها في العام 2011، لتكون حصيلة 31 عاماً من البحث والتطوير الذي بدأته الشركة اليابانية عام 1980.

وتتخذ شركة «هوندا لصناعة الطائرات» من ولاية «نورث كارولينا» الأمريكية مقراً لها، حيث احتفلت مؤخراً بالتوصل الى انجاز الطائرة وتجربتها في الجو، وقال رئيس الشركة مكماس فوجينو: «بإجراء أول رحلة جوية يكون برنامج «هوندا جت» قد دخل المرحلة الثانية وهي الأكثر إثارة، وهي مرحلة الانتاج، وأن تصل هذه الطائرات الى مستخدميها».

وتمت قبل أسابيع تجربة طائرة «هوندا» بنجاح، حيث أقلعت من أحد المطارات الأمريكية وحلقت على ارتفاع منخفض بلغ 15 ألفاً و500 قدم في رحلة استمرت 84 دقيقة، وبسرعة جوية بلغت 348 كنتوس (645 كلم) وهبطت بسهولة وسلام وسط حضور وتصفيق أكثر من ألف موظف يعملون في الشركة وأمضوا سنوات في عمليات البحث والتطوير التي أدت الى الوصول لإنتاج هذه الطائرة.

وقالت شركة «هوندا» إن السرعة القصوى للطائرة الجديدة تصل الى 420 كنتوس (777 كلم/الساعة) كما أنها يمكن أن تحلق على ارتفاع يصل الى 43 ألف قدم، أي أن مواصفاتها تساوي مواصفات طائرات الركاب التجارية العملاقة من طرازي «بوينج» و«إيرباص».

طائرة خاصة

وطائرة الركاب الجديدة من طراز (HA 420) التي ابتكرتها «هوندا» تتسع لستة ركاب فقط، أي أنها بحجم السيارات التقليدية التي تنتجها شركة «هوندا» اليابانية، لكنها طائرة وليست سيارة.

وهذا النوع من الطائرات عادة ما يستخدم لرحلات الطيران الخاص التي يستخدمها رجال الأعمال، وليس للرحلات التجارية المنتظمة.

ويبلغ طول الطائرة 13 متراً فقط، أما ارتفاعها فيبلغ 4.54 متراً، ووزنها 4173 كيلو غراماً، وتضم محركان من انتاج شركة «هوندا».

أما ثمن الطائرة فيبلغ 4.5 مليون دولار فقط.

طائرات ميتسوبيشي

وشركة «هوندا» اليابانية ليست الوحيدة التي تعمل على تطوير طائرات ركاب، لتنتقل بها من الأرض الى السماء، وإنما تعمل شركة «ميتسوبيشي» اليابانية أيضاً في المجال ذاته، حيث كشفت عن إنتاج طائرات «ميتسوبيشي ريجينال جيت» (إم آر جي) وهي طائرات تقول الشركة إنها «تضمن توفيراً في الطاقة وتؤمن راحة أكبر للمسافرين بأسعار أقل».

ومن المقرر أن تدخل طائرات «ميتسوبيشي» السوق في العام 2017، حيث يجري انتاجها حالياً بمساعدة من شركة «بوينج» الأمريكية المتخصصة في صناعة طائرات الركاب في العالم.

وقال رئيس شركة «ميتسوبيشي إيركرافت» تيرواكي كاواي، إن «البرنامج (إم آر جي) يحقق تقدما مستمرا؛ وسيؤدي أحدث إنتاج في صناعة الطيران، إلى خفض استهلاك الوقود والحد من الضجيج وإنبعاث الغازات، وسيساعد شركات الطيران على تعزيز قدراتها التنافسية وإمكاناتها لتحقيق الأرباح في المستقبل».

وبدخول طائرات هوندا وميتسوبيشي الى أسواق العالم اعتباراً من العام المقبل تكون اليابان قد أنتجت أول طائرات لها منذ أكثر من أربعين عاماً، حيث كانت طوال الفترة الماضية قد قطعت شوطاً كبيراً في عالم صناعة السيارات، لتنتقل بذلك الى صناعة طائرات الركاب، وخاصة الطائرات الصغيرة التي تستخدم للرحلات الخاصة ولرجال الأعمال.

وقالت شركة «ميتسوبيشي» إنها تتوقع أن تحصل على طلبيات لبيع 5 آلاف من الطائرة الجديدة التي ستطرحها في 2017 في العقدين المقبلين، فيما نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن كاواي قوله إن «5 آلاف ليس رقما صغيراً».

وستنافس الطائرات اليابانية من «هوندا» و«ميتسوبيشي» طائرات «إمبراير» البرازيلية و«بومبارديه» الكندية الصغيرة وأخرى من تصميم شركات روسية وصينية.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

ثغرة خطيرة في «ويندوز» قد تضع كل بياناتك في أيدي اللصوص

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تبين أن نظام التشغيل «ويندوز» الأوسع انتشاراً في العالم يعاني من ثغرات أمنية خطيرة تنفذ عبر برنامج «مايكروسوفت أوفيس» الذي لا يكاد أي جهاز كمبيوتر في العالم يخلو منه، فيما يمكن أن تؤدي هذه الثغرة الى كارثة للمستخدم حيث تتيح لقراصنة الانترنت سرقة كامل المحتويات من الجهاز وتدميره وليس فقط التجسس على صاحبه.

وبحسب أحدث تحذير صدر عن شركة «مايكروسوفت» فان عملية الإختراق باستخدام هذه الثغرة الأمنية يمكن أن تتم بواسطة ملف «ورد» أي ملف يحمل شكل وصيغة الملفات النصية التي يتم انشاؤها عبر برنامج «أوفيس» الشهير، على أن مجرد فتح الملف سيؤدي الى اختراق الجهاز بالكامل من قبل صاحب الملف الأصلي، حيث يمكن أن يكون الملف قد أرسل الى الضحية عبر البريد الالكتروني أو من خلال شبكات التواصل الإجتماعي، مثل «فيسبوك» وغيره.

وبحسب الثغرة التي تمثل كارثة والتي اكتشفتها «مايكروسوفت» فان ملفات الـ«ورد» المزورة يمكنها أن تخترق جهاز الضحية دون أن يتمكن نظام التشغيل «ويندوز» من إعتراضها أو ابطال مفعولها أو التصدي لها، بغض النظر عن نسخة «ويندوز» المستخدمة في تشغيل الجهاز، حيث تبين بأنها قادرة على اختراق كافة طرازات «ويندوز» بما في ذلك «ويندوز 7» و«ويندوز 8»، وتبين أن «ويندوز سيرفر 2003» وحده القادر على التصدي لهذا النوع من الإختراق، وهو نظام التشغيل الأقل شيوعاً حالياً في العالم، كما أنه لم يلقَ رواجاً كبيراً أصلاً عند طرحه على المستخدمين في العام 2003.

وبحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» فان قراصنة الانترنت المحترفين في العالم اكتشفوا منذ مدة طويلة هذه الثغرة، حيث يقومون بارسال ملفات «ورد» محقونة بالفيروس الذي يؤدي لإختراق جهاز الضحية، وبمجرد فتح الملف من قبل المستخدم فان مرسل الملف يصبح بمقدوره الدخول على جهاز الكمبيوتر الخاص بالضحية وسرقة محتوياته بالكامل والتلاعب به، وصولاً الى تدميره بشكل كامل.

واعترفت شركة «مايكروسوفت» الأمريكية بوجود «تأثيرات بالغة الحساسية لهذا النوع من الملفات على مختلف أنظمة تشغيل ويندوز» داعية المستخدمين الى الحذر من هذه الملفات.

وبحسب الشركة فان فتح الملف الذي يحتوي على عنصر يُسمى (OLE) يمكن أن يؤدي الى إعدام ما سمته الشركة «رمز التحكم» في نظام «ويندوز» بما يؤدي في النهاية الى تدمير نظام التشغيل بالكامل وفقدان كافة البيانات على الجهاز.

والعنصر (OLE) هو اختصار للعبارة الانكليزية (Object Linking and Embed-ding) وهي تكنولوجيا تستخدم في التطبيقات وبرامج الكمبيوتر وتتيح مشاركة البيانات والوظائف بين المستخدمين، أي أنها تستخدم كنظام شبكات من أجل المشاركة بين المستخدمين، ويبدو أنها تستخدم حالياً كواحدة من وسائل الإختراق والقرصنة والتجسس، أو أنها تتيح الطريق لذلك.

وبمجرد اختراق جهاز الضحية بضغطه على الملف الذي يشبه من حيث الشكل ملفات الـ«ورد» واسعة الإنتشار، فان المخترق تصبح لديه القدرة على الدخول الى جهاز الضحية والتعامل معه كـ«مستخدم أصلي» أو ما يسمى «آدمن» وهو ما يتيح له تنزيل وحذف البرامج والملفات ونسخها والتلاعب بجهاز الكمبيوتر كما يريد.

ويندوز (XP)

ويعتبر «ويندوز أكس بي» الأكثر خطراً الآن للتعرض لهذا النوع من الإختراق، وذلك بسبب أن شركة «مايكروسوفت» أوقفت دعمها الفني لهذا النظام منذ عدة شهور، ما يعني أن البحوث والتحديثات التي ستبدأ شركة «مايكروسوفت» على الفور بادخالها لحماية أنظمة التشغيل التابعة لها سوف لن تشمل نظام «إكس بي» الذي سيصبح قريباً النظام الوحيد المعرض لهذا النوع من الخطر.

ورغم أن أنظمة «ويندوز أكس بي» قديمة ورفعت شركة «مايكروسوفت» الدعم الفني عنها، إلا أنها لا زالت الأوسع انتشاراً في العالم، حيث تقول التقارير إن نحو ثلث أجهزة الكمبيوتر في العالم تستخدم حالياً نظام (XP)، وذلك على الرغم من أن «مايكروسوفت» طرحت لاحقاً نظام التشغيل «ويندوز 7» وتالياً له طرحت «ويندوز 8»، اضافة الى «ويندوز فيستا» الذي لم يجد رواجاً واسعاً في العالم عندما تم طرحه بعد فترة وجيزة من نظام (XP).

حل مؤقت

وبالتزامن مع اعتراف شركة «مايكروسوفت» الأمريكية بالثغرة الأمنية الخطيرة، طرحت الشركة حلاً مؤقتاً للمستخدمين عبر العالم، حيث أتاحت تنزيل تحديث جديد لبرامج «مايكروسوفت أوفيس» يتضمن ما يشبه جدار الحماية أو ما يشبه التطبيق لاكتشاف هذا النوع من ملفات الاختراق والتصدي لها.

إلا أن الشركة تعهدت بإصدار تحديث أكبر وأهم لاحقاً يتضمن حماية أمنية أوسع للمستخدمين من الإختراق والقرصنة.

وبحسب الشركة فان ملفات الاختراق لا تتوقف على ملفات الـ«ورد» وإنما تنسحب على مختلف أنواع ملفات الأوفيس، إلا أن أغلب ملفات الإختراق تكون على شكل «ورد» أو «إكسل» وهي الملفات الأوسع انتشاراً والتي تنتشر أيضاً في أوساط مستخدمين مبتدئين ممن هم أقل حرصاً في مجال الأمن المعلوماتي.

ماجيك ليب - شركة ناشئة متخصصة في تقنية الواقع المعزز

اجتذبت "ماجيك ليب"، الشركة الناشئة التي تأسست منذ أربع سنوات والتي تتخصص بتقنية العرض البصري، تمويلاً من غوغل وغيرها من المؤسسات الثرية الأخرى تبلغ قيمته 542 مليون دولار. الشركة التي تعمل في مجال الواقع المعزز تطور حالياً جهازاً شبيه بالنظارات يهدف إلى إبراز صور ثلاثية الأبعاد منتجة حاسوبياً تعكس خلفيات من الحياة الحقيقية

© GRAPHIC NEWS

المصدر: Magic Leap, Tech Times, TechCrunch, Fast Company

مجهر خارق يتيح للعلماء مشاهدة الخلايا في الجسم وهي تتحرك

لندن – «القدس العربي»:

تمكن عالم كيمياء حاصل على جائزة نوبل من ابتكار مجهر خارق هو الأول من نوعه في العالم، ويتيح للمستخدمين المشاهدة ثلاثية الأبعاد (3D)، ما يتيح للعلماء والأطباء في النهاية مشاهدة الخلايا وهي تتحرك في جسم الانسان.

ومن المتوقع أن يحدث المجهر الجديد ثورة في عالم الطب، وتحديداً في مجال مكافحة مرض السرطان، حيث يتيح للطبيب مشاهدة الخلايا في الجسم من كافة الاتجاهات والأبعاد، وتحديد ما إذا كانت من بين هذه الخلايا أي خلايا سرطانية يمكن أن تنتشر وتتمدد في الجسم.

وقام بتطوير المجهر الجديد العالم إيريك بيتزيك الذي حصل على جائزة «نوبل» في الكيمياء قبل أسابيع قليلة فقط. ويمكن للمجهر أن يقوم بالتقاط الصور، إضافة الى تسجيل المشاهدات بالفيديو ورصد حركة الخلايا في الجسم، وكذلك استكشاف الجراثيم وغيرهما أيضاً من الكائنات متناهية الصغر.

وتقول التقارير إن السنوات القليلة الماضية شهدت تطورات كبيرة في مجال صناعة الآلات المكبرة التي تمكن الأطباء والكيميائيين من مشاهدة الجزيئات والكائنات الصغيرة في الجسم.

ويتوقع أن تساهم هذه الإبتكارات الجديدة في علاج مرض السرطان واستكشاف العوامل التي تدفع الخلايا السرطانية للإنتشار في الجسم، وتلك التي تحول دون انتشارها.

«غوغل» تدخل عالم الطب وتتعهد بمكافحة السرطان

دخلت شركة «غوغل» العملاقة عالم الطب باطلاق مشروع جديد قالت إنها تسعى من خلاله إلى محاربة مرض السرطان وذلك بتوظيف تكنولوجيا «النانو» التي يتم بواسطتها ضخ جزيئات في الدم تستطيع إكتشاف أمراض متعددة من بينها السرطان.

وقال متحدث باسم مختبرات «غوغل إكس» المعنية بتطوير واختبار التقنيات المُستقبلية ان المشروع يهدف إلى تطوير نظام يُمكن للأطبّاء الاعتماد عليه لإجراء مختلف أنواع الاختبارات.

ويتوجب على المريض ابتلاع قرص خاص يحتوي على جزيئات النانو التي ستتمكن من ربط نفسها بخلايا الجسم من أجل إجراء مسح عليها بحثاً عن أي أعراض غير طبيعية. ويُمكن لجهاز قابل للإرتداء جمع المعلومات من هذه الجزيئات وإرسالها للطبيب.

وبحسب «غوغل» فما زال من المُبكّر إنتظار أي تطبيقات عملية للمشروع حالياً، حيث يحتاج ما بين خمسة إلى سبعة أعوام من الأبحاث قبل تحوّله إلى مُنتج يُمكن إستخدامه في المجالات الطبّية.

أسرة

نحو 345 طفلاً يموتون يومياً في صمت

العنف ضد الأطفال يصل إلى مستويات مقلقة

لندن ـ «القدس العربي»:
ريما شري

العنف يقتل طفلا كل خمس دقائق في العالم. هذا ما كشفت عنه دراسة جديدة نشرها فرع المملكة المتحدة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف». وأفادت الدراسة العالمية التي جاءت بعنوان «الأطفال في خطر: قانون لإنهاء العنف ضد الأطفال» ان ما يقدر بنحو 345 طفلا دون سن العشرين عاما (حسب التصنيف العمري لليونيسيف) يموتون كل يوم في إنحاء متفرقة من العالم بسبب العنف. ووفقا للبيانات فإن الغالبية العظمى من هؤلاء الضحايا هم من خارج الدول التي تشهد حروبا واضطرابات أمنية. وبين التقرير ان الإعتداء الجسدي والجنسي والعاطفي يرتكب ضد الملايين من الأطفال الذين لا يشعرون بالأمان في المنازل والمدارس والمجتمعات المحلية.

ومع إن الأسرة ينبغي ان تمثل البيئة الطبيعية لحماية الأطفال إلا ان المنزل قد يغدو مكاناً يعاني فيه الأطفال من العنف عبر التأديب. وتدل البيانات المستمدة من 37 بلدا على ان 86 في المئة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 2 – 14 عاماً يتعرضون للعقاب البدني و/أو العدوان النفسي. ويتعرض طفلان من بين كل ثلاثة أطفال للعقوبة البدنية، بحسب اليونيسيف.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة ان نشاط أدمغة الأطفال ضحايا العنف يشبه إلى حد بعيد نشاط أدمغة الجنود الذين شاركوا في معارك، كما ان 30 في المئة منهم معرضون لتطور أعراض طويلة الأمد لاضطرابات ما بعد الصدمة. ويشير التقرير إلى ان الأطفال الذين يعيشون في حالة من الفقر هم أكثرعرضة لأن يكونوا ضحايا العنف أينما كانوا في العالم. ويأتي إعلان الدراسة تزامناً مع إطلاق حملة عالمية جديدة من اليونيسيف، بعنوان «أطفال في خطر» تهدف للحد من الإعتداء على الأطفال عن طريق وضع قوانين وآليات يمكن ان تعتمد في جميع الدول. ووفقاً للتقرير فإن 41 دولة فقط تنفذ حظرا قانونيا صريحا بشأن العنف ضد الأطفال، في حين أن اثنين في المئة فقط من البلدان لديها إطار قانوني شامل لمنع العنف.

وتقول ليزي كوك من اليونيسيف ان مصائر ملايين من الأطفال مهددة كل يوم بسبب العنف والمرض والجوع، وفوضى الحرب والكوارث الإنسانية. من جهتها قالت البارونة دورين لورانس، وهي ناشطة إجتماعية في المملكة المتحدة تعليقا على تقرير اليونيسيف، «وباء العنف ضد الأطفال يتغذى من الصمت. إنها ظاهرة تنمو خلال استسلامنا اليائس إلى أن هذه الحالات لا يمكن السيطرة عليها. كل خمس دقائق، في مكان ما حول العالم، تفقد عائلة ابنا أو ابنة بسبب هذا العنف غير المقبول – يجب ان نوقف هذه الإنتهاكات».

وكثيراً ما يمارس العنف والاستغلال والإيذاء من قبل شخص معروف للطفل، بما في ذلك الآباء والأمهات وغيرهم من أفراد الأسرة بالإضافة إلى المربين والمعلمين وأرباب العمل وسلطات إنفاذ القانون والجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية. ونسبة صغيرة فقط من أعمال العنف والاستغلال والإيذاء يتم الابلاغ عنها والتحقيق فيها. ويتعرض عدد قليل من الجناة للمساءلة، وفقاً لليونيسيف. ويحدث العنف والاستغلال والإيذاء في البيوت والأسر والمدارس ونظم الرعاية والعدالة وأماكن العمل والمجتمعات المحلية في جميع السياقات.

وتشير البحوث إلى انه في بعض البلدان تتعرض 7 فتيات من بين كل 10 تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة إلى إعتداء جسدي أو جنسي ولا يطلبن مساعدة. وقالت الكثيرات منهن إنهن لا يعتقدن ان ذلك كان إعتداء أو أنهم لم يعتبرن ذلك مشكلة. وفي جميع أنحاء العالم، تزوجت أكثر من 700 مليون امرأة، على قيد الحياة اليوم، قبل بلوغهن سن 18 وان أكثر من واحدة من بين ثلاث، أي نحو 250 مليونا تزوجن قبل سن 15.

وتكشف البيانات التصورات الضارة حول قبول العنف، ولا سيما بين الفتيات. وفي هذا الإطار تدعو اليونيسيف إلى إجراءات محددة لمنع العنف ضد الفتيات، بما فيها إبقاء الفتيات في المدارس، وتزويدهن بالمهارات الحياتية الأساسية، ودعم الآباء والأمهات، بما في ذلك التحويلات النقدية للتخفيف من المخاطر على الفتيات وتغيير المواقف والمعايير من خلال مناقشات مجتمعية وتعزيز النظم والخدمات القضائية والجنائية والإجتماعية.

وتفيد الدراسات وجمعيات حقوق الإنسان بأن العنف ضد الأطفال يؤثر على تطور الطفل عاطفيًا واجتماعيًا وسلوكيًا، ويترك تأثيرات كبيرة في حياته النفسية ونموه. وتشمل هذه التأثيرات زيادة في العدوانية وتغيرات في تفاعل الطفل مع الأصدقاء والعائلة والمجتمع. إلى ذلك تتعرض نسبة كبيرة من الأطفال المعنفين إلى التوتر والخوف والقلق، والاكتئاب. وهناك أدلة كثيرة على ان العنف والاستغلال والإيذاء يمكن ان يؤثر على صحة الأطفال الجسدية والنفسية على المدى القصير والطويل، مما يضعف قدرتهم على التعلم والاندماج في المجتمع، وتؤثر على انتقالهم إلى مرحلة البلوغ مع آثار سلبية لاحقاً في الحياة.

رسام الكاريكاتير الموريتاني الشاب خالد مولاي إدريس:

أحاول أن أزرع بسمة على وجه المواطن اللاهث وراء لقمة العيش

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبدالله مولود

إذا كان الستار أسدل على معرض رسام الكاريكاتير الموريتاني الشاب خالد مولاي إدريس منتصف الأسبوع الفائت فإن الآثار النفسية التي أبقتها رسومه في أنفس المئات من زواره ستبقى وستعمل عملها محدثة أثرها الفني.

استنتاج أكده أغلب من ترددوا على معرض «يوميات مواطن» للرسام الموريتاني الذي استضافه المركز الثقافي المغربي في نواكشوط واستمر أسبوعين، وحظي بزيارة الكثيرين ممن يلمحون بروق التغيير في بلد يمر بعواصف شتى منها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ومع ان المعرض اشتمل على أكثر من ثلاثين رسما يختصر كل منها عالما مستقلا فقد استوقفتنا سبعة رسوم.

في هذه الرسوم استعراض بديع للهموم السياسية للشعب الموريتاني، بحيث المتلقي بنوع من التحسر والاستغراب.

يرصد اثنان من هذه الرسوم مجريات الحوار السياسي الذي يتحدث الكثيرون عن احتمال استئنافه بين النظام الموريتاني ومعارضيه، فيظهر أحدهما شخصين مقطوعي الرأسين جالسين حول طاولة الحوار.

ولا يحتاج هذا الرسم لتفسير، لما يشير له قطع الرأس من غياب تام للتفاهم.. ففي الرأس التفكير وفيه حواس السمع والبصر، ومتى ما غاب غاب كل شيء. وفي رسم آخر تناول الرسام مسألة الحوار من زاوية أخرى إذ أضاف للمحاور الحكومي «الجزمة العسكرية» مشيرا إلى احتمال دعم الجيش لأحد المتحاورين.

وكان نصيب معاناة المواطن اليومية من الفقر وشظف العيش موضوعا تناوله إدريس من عدة زوايا عبر أربعة رسوم معبرة.

أول هذه الرسوم هو حصة المواطن من السمك وقد أظهرها الرسم أشواكا وعظاما، والثاني هو مكافحة الفقر لكن ليس بالغنى وإنما بدفن الفقراء.

وجاءت فاتورة الماء والكهرباء في رسم آخر كان المواطن فيه مشدودا بين جذعين.

أما المساعدات الخارجية الموجهة للفقراء، فقد عبر عنها رسم آخر أظهر المانحين وهم يقدمون الأموال فتأخذ المنظمات الدولية الحصة الكبرى منها ويبقى الفتات لمنظمات الجتمع المدني الوسيطة فيما حصة المواطن لا شيء.

وفي الأخير حظيت صحافة الاستجداء المنتشرة في موريتانيا والمعروفة بمسمى «البشمرغه» برسم معبر وهو ذلك الرجل الذي يحمل قلما علقت في نهايته صرة نقود.

وأوجز الرسام إدريس توصيفه للمعرض بكامل محتوياته، في قوله «هي رسومات تتناول مواضيع اجتماعية وثقافية تمس الحياة اليومية للمواطن الموريتاني والتي تكتسي رغم محليتها، طابعا كونيا».

وأضاف: إنها «رؤية فنية كاريكاتيرية تحاول ان نضع بسمة في بحر من المعاناة اليومية لمواطن يلهث وراء لقمة العيش الكريم مع المحافظة على القيم في بلاد تعج بالفضائيات التي أثرت وتؤثر على عادات وتقاليد شعب عريق».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7915 Sunday 2 November 2014

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

كرات البطاطس باللحم

المقادير:

زيت للقلي
عدد 5 حبات من البطاطس
ربع ملعقة من الملح
بيضة واحدة
4/1 كوب من الدقيق الأبيض
4/1 كوب من اللبن

مقادير الحشوة:

ملعقة واحدة من زيت القلي
كوب واحد من الطماطم المقطعة
نصف كوب من البصل المفروم
كوب من البصل الأخضر المفروم
فص واحد من الثوم المفروم
نصف ملعقة من الكمون
ربع ملعقة من ملح الطعام
ربع ملعقة من الفلفل الأسود
نصف كيلو غرام من اللحم المفروم

الطريقة:

تقشر البطاطس وتقطع إلى أجزاء وتوضع في اناء به ماء وتترك على النار حتى تنضج ومن ثم يضاف الملح.
تترك حبات البطاطس على النار حتى تغلي.
تهرس بعد ذلك البطاطس بالمعلقة أو الشوكة.
حشو اللحم المفروم: يجهز وعاء متوسط الحجم يوضع فيه الزيت ويترك على نار هادئة.
يضاف البصل والطماطم والثوم والبصل الأخضر وكافة البهارات وتترك على النار قليلا حتى يذبل البصل.
يضاف النصف كيلو غرام من اللحم المفروم عليها ويقلب جيدا على النار لمدة ربع ساعة ومن ثم ترفع من على النار وتترك حتى تبرد تماما.
ويجهز اناء آخر يضاف اليه البيض والحليب والدقيق الأبيض وتمزج جيداً.
تقسم البطاطس المهروسة إلى أجزاء متساوية في الحجم
ثم تعمل منه كرات ومن منتصف كل كرة من البطاطس وضع القدر المناسب من حشو اللحم المفروم
تجهيز المقلاة ووضع الزيت فيها وتوضع على النار حتى يسخن الزيت
توضع كرات البطاطس في الزيت للقلي
وتترك حتى تنضج ويصبح لونها ذهبيا.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) قطعة من الشيء - استمر - ظل (2) تسبب عنه - علم مراقبة النجوم (3) منزلة وقدر - رنَّ - أعلم (4) ما فوق العينين (5) حرفان من كلمة ستر - يعرف (6) النبق (7) يعلم ويعرف - تكلمْ (8) قربي (9) محل للبيع - شق وجرح - أُحب (10) بلاؤه وشدته - ثقل الشيء (11) نظّم - الأثر السمعي من اهتزاز جسم ما - نزع الشيء من مكانه.

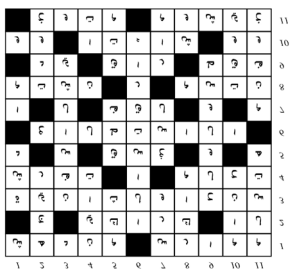

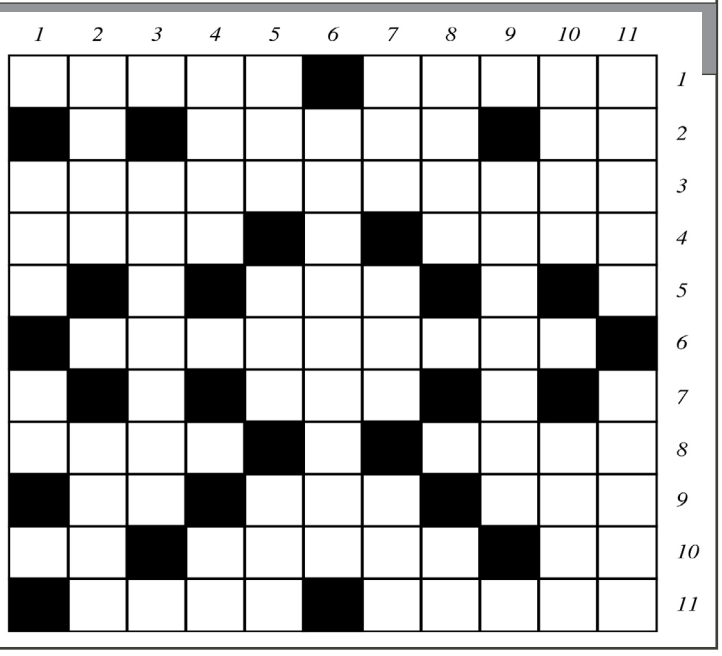

أفقي:

(1) اصلح - يضع الشيء خلسة - مال له وتبعه (2) أسفل - حروف هجائية (3) قُرب (معكوسة) - قديم وبال - اتقاد (4) إصلاح (5) فعل أمر بمعنى اسكت - حديث (6) شجرة السدر (7) تطلب وتريد - اكتمل (8) مكان الكتبة وموظفي الدولة (9) شديد النور - حرفان من كلمة رعب - اندهاش (10) تزيين - ماء الفم (11) اضعف رأيه وأبطله - قَبَّل - فاهي.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

			5	4		8		
8	4		1		2			6
	3			8				
		7						
	6	3				1	9	
						4		
				1			6	
5			9		8		3	1
		9		2	5			

الحمل

تتحمّل مشكلة أو تغيرات في عملك. بعض الصعوبات في تحمل المسؤوليات الجديدة، عليك ان تقبل بأن تكون محبوبا وان تحب من حولك .

الثور

ستعاني من بعض الاضطرابات الصحية. لا تكثر من المناقشات التي تجدها غير مهمة. حب كبير سيجد طريقه اليك فلا ترفضه كن متفهما لمن حولك.

الجوزاء

المناخ العائلي غير مريح؛ حاول أن تأخذ اجازة. ابتعد عن ضغوط العمل. نجاح مهم غير متوقع سيساعدك على تحسين وضعك في العمل.

السرطان

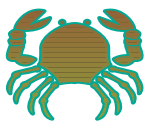

كن حذرا في الصفقات التجارية! لا تبالغ بالمغامرة. ستتردّد كثيراً لكي تفكر في الزواج. كن متفهما مع من تحب.

الاسد

تتردّد في إثارة مناقشات وفي إعطاء الكلمة، امورك المالية تعاني بعض الصعوبات. مضايقة من هم في محيط عملك عليك ان تتجاوز هذه المرحلة بالصبر .

العذراء

فكر قبل أن تتصرّف أو تتكلّم. حياتك العاطفية في وضع مستقر حاول استغلال هذه الفترة كي تقوي وجودك ضمن العائلة.

الميزان

مشاكل انت بغنى عنها، ولكنها ستحل قريبا، قد تطرأ بعد التغيرات على حياتك العاطفية، لا تتشأم وابحث عن حب جديد.

العقرب

تابع نشاطك بشكل معتاد و تقبل نقد الآخرين، عاطفيا انت على خلاف مع الشريك قد يتطور الى شجار تجنب الانفعالات.

القوس

مزاج ملائم لعمل شاقّ، لا تيأس من عدم ظهور نتائج مباشرة ، كن ايجابيا في التعاطي مع كل ما هو مناسب لك، تحسن في علاقتك مع من تحب.

الجدي

لا يمكنك إلا الاستسلام لما يمليه عليك قلبك ومشاعرك ستفرض نفسها عليك. حاول ان تستمتع بالحياة كما هي و ليس كما تريدها انت.

الدلو

لا ترهق نفسك بطلب المستحيل واعلم ان لكل شخص استطاعته التي يمكن ان يقدر عليها. حب جديد قد يطرق باب قلبك، نقطة تحول في حياتك.

الحوت

لديك فرصة لحلّ بعض قضايا الماضي، ركود عاطفي يجتاحك، لا تقلق فلن يطول الأمر. ماديا انت في وضع جيد ومستقبل مشرق امامك.

منوعات

محمد عساف ومجموعة أغانيه الأولى: تحدي البقاء في القمة

عبد الحميد صيام

محمد عساف أصبح أسيرا لنجوميته وصنع منه المعجبون أسطورة تكاد تكون غير واقعية. هو إنسان بسيط وعاش حياة بسيطة مع أناس بسطاء يعيشون مأساة المخيم الذي يعاني من الحروب والحصار والقهر والوجع اليومي. أكبر أمنية لدى أبناء جيله هو أن يمر يوم بدون قصف أو اغتيال أو انفجار. أن يعدي النهار ويعود من البحر أو المدرسة أو الحقل دون أن يسمع صوت أزيز أو دوي أو هدير. محمد خرج من هذه البيئة مسلحا بحلم كبير وهذا الحلم تحقق مرة واحدة. وجد نفسه بعد شهر أو أقل في قمة النجومية وبريق الأضواء وفلاش الكاميرات التي تكاد تصيب عينيه بنوع من الغبش المؤقت فلا يعود يرى شيئا. من مخيم خانيونس إلى كأس العالم ومن التنزه على شاطئ بحر غزة إلى أهم عواصم ومدن العالم وجماهيره الملايينية تفتح قلوبها له وتستقبله بالورد والزغاريد. عساف شكل ظاهرة غير مسبوقة. تحول إلى أسطورة بين ليلة وضحاها. الفرق بين عساف وبين معظم الفنانين، إن لم يكن كلهم، أنه قفز من مظلة وحط على قمة الجبل. لقد بدأ مشواره من الذرى. لم يتدرج خطوة خطوة يتعثر وينهض ويتطور ويرتقي ويواجه التحديات ويتغلب عليها كما فعل الآخرون من عبد الحليم حافظ إلى فيروز ومن أم كلثوم إلى فريد الأطرش وغيرهم. عساف بدأ من القمة والتحدي الذي يواجهه الآن كيف سيبقى فيها. كيف يستطيع أن يبقى في القمة بل وكيف يطور هذه القمة فينطلق بها إلى أعلى؟ ونؤكد أننا واثقون بقدراته وإمكانياته الهائلة إذا ما توفرت له الشروط الأخرى وخاصة اللحن الجيد والكلمات المناسبة.

أبدأ بهذه المقدمة كي أمهد لطرح بعض الملاحظات على شريط محمد عساف الأول والذي يضم مجموعة من إحدى عشرة أغنية جديدة بالإضافة إلى أغنتين سبق وغناهما واحدة من التراث الفلسطيني (يا حلالي يا مالي) وواحدة خصصها لكأس العالم بالبرازيل (ياالله شوت). كما أود أن أؤكد أنني أطرح هذه الملاحظات كمستمع لأنني لست ناقدا فنيا ولا أفهم في مقامات الغناء والسلالم الموسيقية التي تحاول المغنية «أحلام» أن تذكرها نوعا من إستعراض لثقافتها الموسيقية فأتعاطف مع المغني الذي لا يعرف عن ماذا تبحث أحلام. ولكني سأكون صادقا ودقيقا قدر ما يسمح به فهمي لإدراج هذه الملاحظات.

لا شك أن محمد عساف في جميع هذه الأغاني يثبت مرة أخرى أنه يملك صوتا ذا خامة قوية وجميلة يستطيع أن يرتقي من سلم إلى سلم ويهبط ويعلو وينخفض ثم يعود يحلق في الأعالي بكل خفة وسهولة. وقد تألق جمال صوت عساف في كل هذه الأغاني. لكن هذا لا يعني أن كل الأغنيات جاءت بنفس المستوى ونفس الروعة. وكنت أحس أن عساف يحاول أن يتلمس طريقا معينا يتبعه في هذه الأغاني. لكن الأغاني كانت متنوعة ومتباعدة ولم تكن على نفس الروعة والجاذبية. ولا نستطيع أن نتعرف فيها على الشخصية الحقيقية لعساف وكأن بعثرة هذه الأغاني كانت تعكس بعثرة الملحنين والكتاب حيث كان ينظر كل واحد منهم إلى عساف من زاويته هو ويريد أن يحمل عساف مدرسة الملحن أو أسلوب الكاتب. وبما أن الملحنين والكتاب من خلفيات وثقافات منوعة جاء الشريط منوعا ولم يستطع أن يطرح للجماهير «الشخصية المميزة للفنان الذي سيتميز بها دون غيره ويعرف بها».

لقد كانت أغنية «ورد الأصايل» واسطة العقد في الشريط. ولو لم يكن في الشريط غيرها لكفاه بذلك فخرا. إنها الأغنية الأقرب إلى قلب عساف. وقد أحسسنا به وهو يغنيها من قلبه وبأحاسيسه ليذكرنا من هو ومن أين جاء وعلى أي الخطى يسير. تستطيع أن تحس الانسجام العالي بين كلماتها الرائعة ولحنها المميز ثم جاء الصوت الهدار ليزيدها تألقا وقوة وتأثيرا. ثم مهرها بموال يهز كيان المستمع لقوته وروعة أدائه.

من الملاحظ أن الشريط يحتوى ألوانا من الأغاني المصرية واللبنانية والفلسطينية . وهناك أغنية باللهجة العراقية بعنوان «يا بنية» جاءت في منتهى الجمال والإتقان. ولا يشك أحد أن المغني ليس عراقيا «عن أم وأب». كما أن النغمة السريعة تنسجم أكثر مع طبيعة عساف وكأني به لا يريد هذه الأغاني البطيئة التي تفيض حزنا ولوعة، ولكنه يفضل أن تكون أغانيه مليئة بالحركة والحيوية والقفزات المتلاحقة. وهم ما ميز أغنية «يا حلالي يا مالي» والتي زاد من روعتها صور المخيم الذي ينسجم مع شخصية عساف فيجد نفسه بين أبناء بلده يحمل همومهم ويحولها إلى فن راق يقرب أبناء المخيم من ملايين القلوب التي تشاهد الأغنية.

لقد وجدت أن أغنية «لوين بروح» تعكس صورة عن عساف وأجيال مثل عساف الذين يصلون في مرحلة ما من حياتهم إلى حافة اليأس والضياع ولا يعرفون في أي إتجاه يسيرون. لكن كل ما يبحثون عنه موجود حولهم ويمرون عنه دون أن يشاهدوه إلى أن يأتي المطر رمزا للفرج فيملأ الدنيا بالخير ويعيد الضائع إلى طريقه واليائس إلى وعيه وكأني به يحض الشباب والشابات على عدم الوقوع في تلك الحالة من اليأس بل أن يتلمسوا طريقهم نحو الخلاص والحرية والنور والخير.

لا أخفي أنني أعجبت بمعظم أغاني الشريط الأول لكن ليس بنفس المستوى. وكنت أتمنى لو حذف منه أغنيتان على الأقل واحدة منها «من الشبه أربعين». والتي، كما أحسست، غير مقنعة لا من حيث الكلمات ولا من حيث اللحن حتى عنوان الأغنية ينقصه شيء من الغنائية.

ملاحظات ختامية

هذا هو شريط محمد عساف الأول. ولا يظن أحد أن مجموعته الأولى ستلغي إعجابنا بأغانيه الأولى التي تمثله وتنبع من قلبه وتهز مشاعر البلاد كلها عندما يعلي الكوفية ويلحقها بجفرا وعتابا ودحية، ثم يسافر مع الطير الذي يحوم فوق بلدان فلسطين واحدة واحدة. مسؤولية عساف أن يرتقي بنا وبذوقنا كي نصل من الوعي الفني لمثله والآخرين. ومسؤوليته أيضا أن يقدم لنا الفن الراقي دائما لأنه موجود على القمة ولا يليق به إلا أروع الأغاني وأحلاها لحنا وأعذبها كلمة. إننا نعرف تماما أن الانسجام مع الفن يحدده كل شخص حسب ذوقه ووعيه لكن الأغنية الراقية كجواز السفر، تجتاز كل الحدود وكل الأعمار وكل المشارب والأمزجة. ولا يخشى محمد من تقديم أغان وطنية، أعرض وتأثيرا أوسع، الوطنية الملتزمة السيف وتنزل إلى الميدان وتقاوم، وكم نحن بحاجة إلى أغنية تعبئ الجماهير على الصمود ومقارعة الخصوم.

محمد يتلمس في هذا الشريط شخصيته وهويته الفنية. الوقت ما زال في بداية النهار وأمامه عمر مديد وإنجازات عديدة لا تحصى. الكتاب والملحنون الآن يبرزون شخصياتهم على حساب عساف بل إنهم يفصلون الأغاني على مقاساتهم هم. ولا بد في نهاية المطاف أن يتعرف عساف على الملحن الحقيقي والكاتب القريب من قلبه وينطلق بعدها من قمة الجبل إلى عنان السماء. وذلك اليوم ليس ببعيد.

تؤمن له جمهورا فا لأ غنية تسحب

المهرجان الدولي لسينما المؤلف بالرباط يحتفي بالسينما الإسبانية

الرباط – «القدس العربي»: فاطمة البدري

تحت شعار «السينما ملتقى للحوار وتلاقح الحضارات» انطلقت فعاليات مهرجان الرباط الدولي لسينما المؤلف في دورته العشرين، الذي ينظم من 24 تشرين الاول/أكتوبر حتى الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر. تحتفي هذه الدورة من المهرجان بالسينما الإسبانية اعترافا لما قدمته من عطاءات في مجال الفن السابع مكنها من أن تحظى في مكانة بارزة على الساحة الفنية السينمائية العالمية.

وفي هذا الإطار سيتم عرض مجموعة من الأفلام الاسبانية إلى جانب الاحتفاء بالمخرج الإسباني «بلويس بونويل» الذي اشتهر بجرأته وطرحه أسئلة محرجة عن المجتمع البورجوازي. وفي سياق هذه التظاهرة تخلل المهرجان عرض فيلم «السيناريو الأخير» للمخرج «كايتكا أوريستي» الذي يسلط الضوء على حياة المخرج «بلويس بونويل» باعتباره سينمائيا ومفكرا. كما انتظمت ندوة فكرية حول «لويس بونويل» وأعماله شارك فيها مدير مركز بونويل «خابيير إسبادا» والكاتب والناقد السينمائي «رومان كوبيرن». وستشارك السينما الإسبانية في الجائزة الكبرى للحسن الثاني. وسيكون لجمهور مهرجان الرباط موعد مع باقة متنوعة من الأفلام المغربية المبرمجة في فقرة بانوراما المغرب، بالإضافة الى أفلام دولية لـ«شارلي شابلن» والمخرج «فرانسوا تريفو» ضمن فقرة استرجاع. كما ستشهد هذه الدورة تكريم السينما الفلسطينية في شخص المخرج الفلسطيني ايليا سليمان. وللأفلام الوثائقية نصيب في هذه الدورة، حيث تابع جمهور المهرجان عرض وثائقي «بساق مكسورة» للمخرج «دييغو كالان» الذي يشارك ضمن المسابقة الرسمية للجائزة الكبرى للحسن الثاني، إلى جانب عرض الفيلم الوثائقي «الجرح» للمخرج «فرانكو فيرنادو» ضمن فقرة «سينما العالم» . مع العلم ان سهرة الإفتتاح كانت بفيلم «نوم الشتاء» للمخرج التركي «نوري بيلج سيلان» الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي الدولي سنة 2014.

وتجدر الإشارة الى أن الدورة الماضية التي احتفت بالسينما الصينية كانت قد توجت الفيلم الوثائقي الفلسطيني «خمس كاميرات مكسرة» بجائزتي النقاد والجائزة الخاصة بلجنة التحكيم، فيما عادت جائزة الجمهور لفيلم «محاولة فاشلة لتعريف الحب» لمخرجه حكيم بلعباس، أما جائزة أحسن دور رجالي فقد عادت للممثل المغربي حسن بابيدا عن دوره في فيلم «هم الكلاب» كما فازت الممثلة بولين بارينو بجائزة أحسن دور نسائي عن دورها في فيلم «لي لوندومان»، وحاز الفيلم البرازيلي «صخب الجيران» على جائزة أفضل سيناريو، أما جائزة الحسن الثاني لأفضل فيلم فكانت من نصيب الأرجنتيني «الجمال».

عبد الرحمن أبو زهرة: الفن ليس للفن .. ولكن للمجتمع

القاهرة – «القدس العربي»: محمد عاطف

أكد الفنان عبد الرحمن أبو زهرة أن هناك قضية تحدث فيها الجميع حول الفن للفن أم الفن للمجتمع ويري أن الفن لابد من تقديمه للناس على كافة المستويات والفئات وأن يأخذهم الفن بمشاكلهم ويطرح القضايا في سياق درامي بشكل فني راق.

ويقول: هناك علاقة حقيقية بين الممثل والناس فكلما أحب الممثل المجتمع سوف يحبه الناس بكافة المستويات وهذا ينتج عن سعادة يحدثها الفنان للجمهور.

وأضاف: علينا أن نتعرض لأي قضية بالمجتمع لكن دون التركيز الشديد الذي قد يعطي صورة غير مطلوبة عن تفاصيل المشكلة أو القضية.

وأشار إلى ضرورة إلقاء الضوء في العمل الفني على الأضواء الناجمة عن سلوكيات الناس في القضية أو المشكلة محل الأحداث والمواقف في العمل الفني حتى نبعد الشباب – خاصة – عن تجربة هذا السلوك المشين.

أغلب الأعمال الفنية الآن تطرح نموذج الشرير في صورة خفيف الظل مما جعله محبوبا من المشاهدين وهذا خلاف رسالة الفن. وهذا يحدث لأنه لم تظهر صورة الشخص الطيب الظريف خفيف الظل الذي يستطيع تغيير السلوكيات الخاطئة وينجذب إليه الناس وهنا السؤال يوجه للقائمين على العمل الفني.

وأوضح : لابد أن نعلم بريق الغرائز لدى الناس وهي أشد جذبا لهم من القيم والمبادئ ولذا الحل هو طرح كل ما يحمل من القيم والمبادئ بالأعمال الفنية وبشكل من الإلحاح على الجمهور لأن الإلحاح في الفن له نتائج إيجابية يجب ألا نغفل عنها.

وفي سؤال: أخشيت على الفن في زمن الإخوان المسلمين قال عبد الرحمن أبو زهرة: الإخوان لا وطن لهم وهم ضد الفن وشعرت بالخوف الشديد على الفن عندما تقلدوا الحكم لكن الشعب المصري قادر على التغيير كما حدث منذ أيام التتار.

حول المسرح وهل يعود قال: هذا إحساس مؤكد عندي فأنا عشت فترة الستينيات الازدهار المسرحي الكبير وقمنا بترجمة كل أنواع المسرحيات العالمية من شتى بقاع الأرض وأرى عودة المسرح قريبا.

وقال: أتمنى ان أقدم عرضا مسرحيا أعتبره حلم حياتي ومستعد أن أتوقف عن التمثيل بعده وهو عرض مسرحية للمؤلف الروسي الشهير تشيكوف عن ملقن يتقمص بعض الشخصيات التي تشارك في تلقين الممثلين بحواراتها وممكن أقدم 12 شخصية مثل هاملت وعطيل ومن المسرح المصري ليلة مصرع جيفارا والفتى مهران وغيرهما من شخصيات .

حول أسباب اختفاء المسرح قال: المسرح في الستينيات عاش مرحلة نهضة فنية ومؤلفين كبار وحرية في الأفكار ودفعات من الممثلين والمخرجين سافرت للخارج وعادوا لإنتاج ما يدور في رؤوسهم وأبو الفنون يحتاج هذا المناخ ليزدهر.

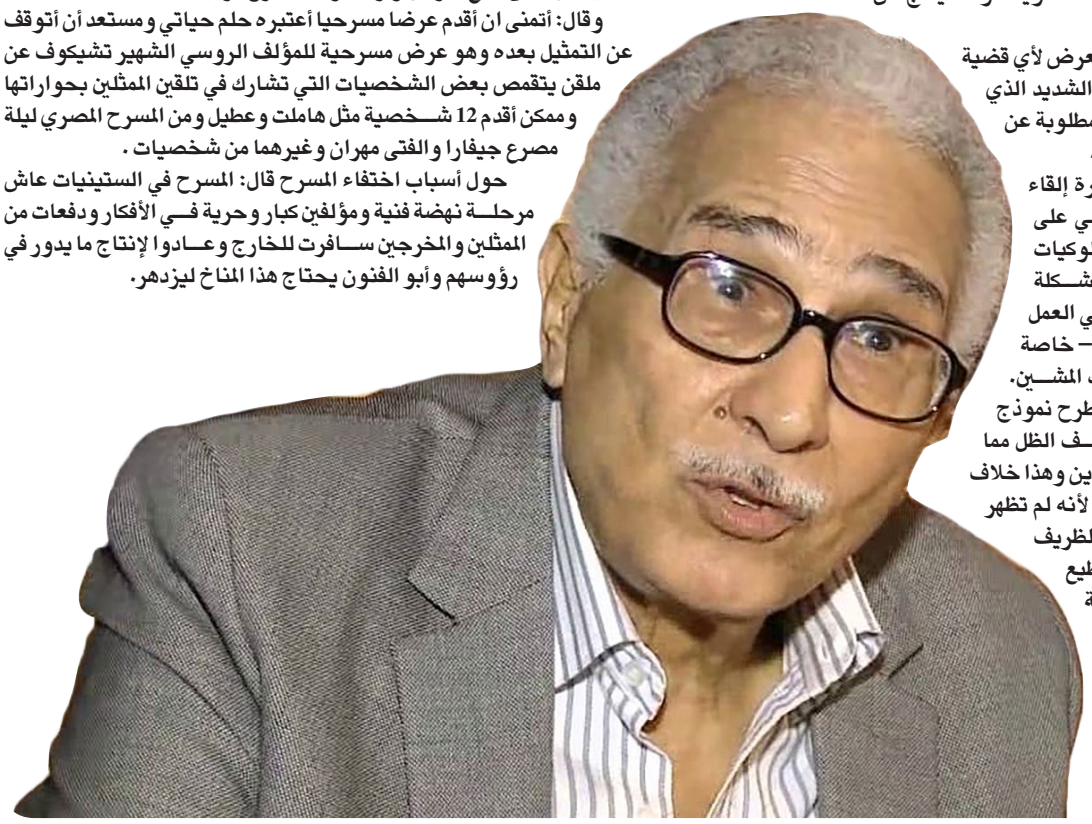

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

عدالة لبنان الانتقالية: أيّ انتقال؟

قبل نحو من ستّ سنوات، أنشأ المركز الدولي للعدالة الانتقالية مكتباً له في بيروت. كان المركز يصل إلى الديار اللبنانية متأخّراً نحواً من ثماني سنوات عن تأسيسه في نيويورك ونحواً من عشرين سنةً عن انطلاق العمل بفكرة العدالة الانتقالية في دول مختلفة من العالم أخذت تنتقل إلى الديمقراطية... وكان «انتقال» ها هذا تخلّصاً من أنظمة ونزاعات خلّفت إرثاً شاسعاً من انتهاك الحقوق وضحايا يحصون بالملايين وخراباً عميماً. أجدَر بالإشارة من هذا التأخير عن ولادة السعي إلى هذا النوع من العدالة أن هذه الولادة نفسها كانت قد زامنت، على التقريب، نهاية الحرب اللبنانية الطويلة أو سلسلة الحروب التي اصطلح على القول أنها بدأت سنة 1975 واختتمت سنة 1990.

اصطُلح على الأخذ بهذين التاريخين بسند من وقائع وجيهة، لا ريب، ولكن وجاهتها لا تمنع الجَدل في أمر البداية التي لا يتعذّر تعيينها بحرب حزيران 1967 أو بانتخابات 1968 النيابية في لبنان أو بأيلول 1970 المعروف بـ«الأسود» في الأردن... ويتعذّر القطع بانتهائها في بلاد عرفت جولات من العنف المدمّر بعدها وشهدت ولا تزال تشهد نذراً باستئناف حرب قد يصحّ وصفها بالأهلية ولكنها، مع ذلك، تبدو، شأنَ سابقتها، عصيّةً على الحصر في تعريف واحد. أمرٌ أخير يستحقّ التنويه ههنا هو أن المركز العالمي الذي نتناول سعيه اللبناني عمل أو هو لا يزال يعمل في نيّف وعشرين دولة من دول العالم وجدها محتاجةً إلى جهوده. بين تلك الدول واحدةٌ عربية غير لبنان هي تونس: ويبدو مستقبل العمل فيها واعداً إذ هو يحصل بتآزر ما بين المركز وحكومة البلاد وتدور فصوله في أعقاب ثورة مشهودة وانتقال جارٍ فعلاً.

أنتج المركز بعد حلوله في بيروت بضعة تقارير لا تخلو من الفائدة العملية حين يراد استذكار ما كانته الحرب اللبنانية وما أوقعته من أذى مقترن بتواريخ وحوادث ومنتهٍ إلى ضحايا وأضرار لا يستغني السعي إلى العدالة عن تعيينها وحصرها إذا أريد له أن يكون ذا ثمرة. من ذلك «مسحٌ للانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ما بين عامي 1975 و2008» وقد جعل لهذا التقرير عنواناً «إرث لبنان من العنف السياسي». من ذلك أيضاً تقرير عنوانه:«عدم التعامل مع الماضي: أيّ تكلفة على لبنان؟» هذا التقرير الأخير تناول بالنقد ما اتّخذته الدولة اللبنانية من تدابير وإجراءات قانونية وعملية لمعالجة آثار الحرب، على اختلافها، فأبرز ما انطوت عليه من وجوه النقص والخلل والتناقض. من ذلك، أخيراً، دراسة ميدانية لصور الحرب وكيفيات ظهورها في كلام عيّنة من اللبنانيين موزّعة إلى «مجموعات تركيز»، وهي أُجْريت في بيروت الكبرى ولا تزال في قيد النشر...

تعاون المركز في وضع هذه التقارير مع ذوي خبرة ينتمون إلى مؤسسات قائمة في لبنان وبعضهم من غير اللبنانيين. ولا يقع القارئ، في هذه التقارير على ما يصحّ اعتباره جديداً فعلاً على مستوى المعرفة. فقد كانت الحروب اللبنانية، على مرّ السنين، مثاراً لاهتمام دارسين كثر. ولم يعوز مراحلها ومحطّاتها المختلفة موثّقون انصبّوا على حصر وقائعها ولو ان قيمة ما قدّموه تجوز المجادلة فيها بطبيعة الحال. وهذا جواز يسري بلا ريب على تقارير المركز الدولي للعدالة الانتقالية لجهتي الدقة والشمول. ولكن هذه التقارير تتميّز بكونها موجّهة، من حيث المبدأ، لخدمة عملية أو إجراءات متعلّقة بالعدالة. وهي، حين تنتقد، لا بدّ من أن يعتمد مقياساً للنقد صلاحها أو عدمه لهذا الاستعمال أو للتمهيد له في الأقل.

هنا تطرح الأسئلة الكبيرة: علامَ وقَع المركز في لبنان وما الحظوظ المرجّحة في هذه البلاد للعدالة الانتقالية، بالمعنى الذي اكتسبته هذه الأخيرة من مراسها العالمي؟ أفلا يفترض إجراءُ العدالة إفضاءً إلى تصوّر يُعتمد لطبيعة النزاع؟ وهل يستقيم، من غير هذا التصوّر، تحديد مقبول لضفّة المتّهمين أو المجرمين ولضفة الضحايا ومن ثمّ لضفة ثالثة هي ضفة السلطة التي يستظلّها القضاء المعهود إليه بإجراء العدالة؟ وهل تجرى عدالة انتقالية من غير انتقال معلوم الأوصاف حصل أو هو يحصل بعد الخروج من النزاع؟

إلى هذا الأسئلة نعود في عجالتنا المقبلة.

كاتب لبناني

في الدمى والمسرح: خلافة بغير بيعة أو استخلاف

منصف الوهايبي

أتابع مثل كثيرين، هذه الحرب التي تقودها أمريكا على تنظيم «الدولة الإسلاميّة» أو ما يسمّى «داعش» في سماء العراق وسوريا، حيث «طائرات أبابيل» شتّى متفرقة مختلفة، كثيرة متتابعة؛ تأتي من كلّ مكان؛ كما قالوا في «الطير الأبابيل» التي أُرسلت على «أصحاب الفيل» الذين قدموا من اليمن، يريدون تخريب الكعبة؛ أو هي خرجت من البحر بيضاء سوداء خضراء، لا تصيب شيئا إلاّ هشّمته. وهذه حرب قد تكون من نوع مختلف؛ وقد تجمّع فيها كلّ لسُن وأمّة، فما يفهمُ الحدّاث إلاّ التراجم؛ كما قال المتنبيّ في وصف قلعة الحدث. على أنّ ما يعني متابعا مثلي، أمر هذا التنظيم «اللغز» وقائده «أبو بكر البغدادي»؛ وهو اسمٌ قناعٌ أو رمزٌ؛ وقد نصّب نفسه «خليفة المسلمين» ليعيدنا إلى ماض يخاله كثير منّا قد ولّى وذهب.

ماض أساسه نوع من التمثّل، كما هو الشأن عند السلفيّين والجهاديّين عامّة؛ يفيد، من بين ما يفيد، إعادة إحضار «الهويّة الدينيّة» ممارسة. وقد لا يخفى أنّ المصادرة التي يأخذ بها هؤلاء، كلّما تعلّق الأمر بتمثّل الماضي؛ أنّ الهويّة حقيقة ثابتة معطاة ما قبليّا، أو أنّ من واجب الخلف[مسلمو هذا العصر] أن يشبهوا أسلافهم؛ وكأنّ الأمر يتعلّق بـ«نسخة مطابقة للأصل». وقد يجد بعضهم في هذه «الأبستيميّة» الجديدة مسوّغا ما لاستمراريّة التّقليد السّلفيّ. ولكن شتّان بين «المعاودة» و«المشابهة» كما أشرت إلى ذلك في مقال سابق؛ فالتّاريخ ليس تكرارا كمّيا أو مشابهة كمّية، ومجال العلم الطّبيعيّ ليس هو مجال الفعل الإنساني. وإذ نقول عن شيئين إنّهما متشابهان مثل قطرتيْ ماء، أو«لا علم إلاّ بما يتكرّر»؛ فالاختلاف هو بالطّبيعة بين المعاودة والمشابهة. بَيْدَ أنّه ليس بميسور أيّ منّا؛ حتى لو كان مؤرّخا، وهو يواجه هذا «الفكر الداعشي» أن يقف موقفا محايدا أو أن يدّعي الموضوعيّة المطلقة فـ«لا ينتمي إلى عصر بعينه ولا إلى بلد بعينه»؛ على نحو ما يشترط البعض في معالجة الأحداث التاريخيّة. فهذه موضوعيّة لا سند لها من واقع أو تاريخ؛ بل هي أشبه ـ متى سلّمنا بها ـ بثوب ينضاف إلى ثيابنا، فنقلعه متى نشاء، ونرتديه متى نشاء. بل هي «موضوعيّة» تفيض على حواف التاريخ، وتجاذب أحداثه بغير وجه حقّ. وكلّ تفكير معقود عليها، تميدُ من تحته الوقائع، وتضطرب قراءتها. وغنيّ عن التذكير بالمقولة المأثورة بأنّ كلّ تاريخ هو في حقيقته تاريخ معاصر، يمسّنا في العمق؛ سواء كنّا على أطراف وقائعه أو في الصميم منها.

كيف يجيز قائد «داعش» أن ينصّب نفسه «خليفة»؟ وما هي أسانيده الدينيّة؟ والخلافة مسألة خلافيّة لا بين سنّة المسلمين وشيعتهم فحسب، وإنّما بين أهل السنّة أنفسهم أيضا. فالبعض يرى أنّ الماوردي في «الأحكام السلطانيّة»، هو الذي وضع النظريّة السنيّة في الخلافة من حيث هي نظام، ورمز لسيادة الشريعة وسلطانها. في حين يرى آخرون أنّ نظريّة الماوردي هي نظريّة المذهب الأشعري لا غير، وأنّها «دفاعيّة» نشأت عندما احتدم الخلاف بين أهل السنّة عامّة وخصومهم من الشيعة والخوارج الذين كانوا يتّهمونهم بالولاء لـ«خلفاء مزيّفين» من الأمويّين والعبّاسيّين. والحقّ أنّ هذا يحتاج إلى بسطة في القول، ممّا لا يتّسع له هذا المقال؛ إذ لابدّ من الوقوف على التعديل الذي طال النظريّة الأشعريّة مع الإمام الجويني خاصّة، وعلى سياقها التاريخي حيث كانت السلطة الحاكمة «الدنيويّة» تواجه شؤونا وقضايا خطيرة؛ حتى أنّ الغزالي في «الإحياء» يميّز بين الخلافة والولاية:«الولاية الآن لا تتبع إلاّ الشوكة، فمن بايعه صاحب الشوكة فهو الخليفة» والمقصود به صاحب السلطة العسكريّة أو صاحب القوّة والبأس. و«الداعشيّة» على ما يبدو تنتسب إلى هذا الفكر بنسب صريح. بل ربّما تجد أسانيدها عند بدر الدين بن جماعة(أبو عبد الله الكناني الحموي639 هـ – 733 هـ) في مصنّفه «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام». فقد أقرّ بأنّ السلطة العسكريّة تتمثّل إمامة صحيحة، وحجّته لذلك أنّ «الحقّ المنتزع بالقوّة حق مشروع». يقول:» فإن خلا الوقت من إمام، فتصدّى لها من هو ليس من أهلها، وقهر الناس بشوكته وجنوده؛ بغير بيعة أو استخلاف، انعقدت بيعته، ولزمت طاعته؛ لينتظم شمل المسلمين وتُجمع كلمتهم. ولا يقدح في ذلك كونه جاهلا أو فاسقا في الأصحّ. وإذا انعقدت الإمامة بالشوكة والغلبة لواحد؛ ثمّ قام آخر، فقهر الأوّل بشوكته، وجنوده؛ انعزل الأوّل، وصار الثاني إماما؛ لما قدّمناه من مصلحة المسلمين، وجمع كلمتهم». وهذا إنّما يُكتنه في سياقه التاريخي أي منذ أن قضى المغول على خلافة بغداد عام 1258، وفرض جنكيز خان قانونه المعروف بـ«اليسق»(ولعلّ الكلمة التونسيّة «يساق» أي ممنوع، مشتقّة من «يسق»). وهو قانون بالغ الصرامة. ومن فصوله العجيبة :

«من ذَبَحَ ذَبْحَ المسلمين يُقتل. فقد كان المغول يعمدون إلى لفّ قوائم الحيوان للذبح وشقّ جوفه، حيث يُدخل أحدهم يده إلى قلبه، فيمرسه في يده حتى يموت».

هذا مشهد من مشاهد كثيرة تثوي في خلفيّة مسرح التاريخ؛ تروح وتجيء كظلال الأشكال السحريّة، ورسومها تدور حول مصباح يمسكه صاحب العرض في لحظة من لحظات التاريخ الفارقة. ولعلّ شعار أمريكا.. وربّما شعار«داعش» والآخرين من المتفرّجين على التراجيديا السوريّة: «طالما اشتريت الدمى، فما المانع من شراء المسرح أيضا؟».

كاتب تونسي